وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم تاريخ

عنوان

الاحتلال الفرنسي لمدينةالأغواط1852م

مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالب:

وليد يوسفي

إشراف الأستاذ:

د. عيسى بوقرين

الموسم الجامعي:2022 –2023

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من أحمل اسمه بكل فخر الوالد العزيز " **أحمد يوسفي**" أدامه الله لي فخرا وذخرا.

إلى من حملتني في جوفها وهنا على وهن وتعبت في تربيتي، إلى من كانت دعواتها ليلا ونهارا سبب توفيقي ونجاحي، إلى نبع الحنان والأمان أمي الغالية " **فاطمة مخطاري**" حفظها الله ورعاها.

إلى من كبرت معهم وكانوا لي سندا وقوة إخوتي وأختي.

إلى الأهل والأقارب والأصدقاء.

إلى كل طلاب العلم والمعرفة.

إلى من دفعوا حياتهم دفاعا عن الوطن " الشهداء الأبرار".

إلى كل من نسيهم قلمنا و يذكرهم قلبنا..... أهدي عملي هذا.

شكر وعرفان:

الحمد لله ذو الجلال والإكرام الذي علمنا ما لم نعلم وهدانا إلى طريق العلم و الصلاح، فنشكره عز وجل أن أنعم علينا بهذه النعمة وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع وهو ثمرة خمس سنوات من المثابرة والاجتهاد.

ثم الصلاة والسلام الأتمان الأكملان على شفيعنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين.

أتوجه بجزيل الشكر وخالص الامتنان للأستاذ المشرف الدكتور **"عيسى بوقرين"** لقبوله الإشراف على هذه الدراسة ومساهمته في تقديم الإرشادات والتوجيهات طيلة فترة البحث، بالإضافة إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة الأغواط لتعاونهم وتشجيعهم.

كما لا فوتنا فرصة تقديم خالص الشكر والامتنان إلى لكل من ساعدنا من قريب ومن بعيد على تجاوز وتذليل عقبات هذا البحث وعلى رأسهم الزملاء المشري قويدري وبن خدة درافة والزميلة فريال مغربي.

وليد يوسفي

قائمة المختصرات

الكلمة	اختصارها	الكلمة	اختصارها
تحقيق	تح	طبعة	ط
ترجمة	تر	عدد	ع
تقديم	تق	مجلد	مج
جزء	ج	ميلادي	م
جمع	جم	مراجعة	مر
دون بلد النشر	د.ب.ن	نشر	نش
دون تاريخ نشر	د.ت.ن	هجري	هـ
دون دار نشر	د.د.ن	Edition	Ed
صفحة	ص	Opus. Citatum	Op .cit
صفحات متتالية	ص ص	Page	P

المقدمة

مقدمة

مقدمة

سعت فرنسا لتجسيد مخططاتها العسكرية القائمة على إخضاع المدن الجزائرية الواحدة تلو الأخرى، وكانت الأغواط من بين المدن التي عملت فرنسا على إخضاعها حيث أدرجتها ضمن مخططها الاستعماري التوسعي منذ أن وطأت قدمها الأراضي الجزائرية سنة 1830م. حيث اعتبرت السلطات الفرنسية إن احتلال الأغواط يعادل احتلال جزائر ثانية لما تكتسيه المنطقة من أهمية إستراتجية كونها تشكل همزة وصل بين جميع أقطار الجزائر. إلى جانب ذلك فان المقاومة التي تزعمها كل من ابن ناصر بن شهرة وشريف بن عبد الله التي كانت قائمة قبل الاحتلال الفرنسي لمدينة الأغواط دفعت بالسلطات الفرنسية بتجهيز حملة عسكرية لإخماد لهيبها وتمكنت فرنسا من تحقيق ذلك في 04 ديسمبر 1852م وسقطت المدينة تحت قضتها مرتكبة فيها جرائم يندى لها الجبين لا تمحى بمضي السنين وهو ما سمي الهولوكوست.

دوافع اختيار الموضوع:

وقع اختيارنا على هذا الموضوع محل الدراسة نتيجة أسباب ذاتية وأخرى موضوعية نذكر منها:

الدوافع الذاتية:

_ الرغبة الذاتية والميول الشخصي لهذا النوع من الدراسات التاريخية الذي يتضمن العديد من ملاحم شهداء الجزائر عامة والأغواط خاصة كابن ناصر بن شهرة ومحمد بن عبد الله ومواقفهم المشرفة في الذود عن الوطن.

_ انتمائنا للمنطقة دفعنا إلى اختيار الموضوع وزرع فينا الحماسة لدراسة تاريخ المنطقة.

_ اقتراح و تشجيع الأستاذ المشرف على اختيار الموضوع والخوض فيه رغم ما يتخلله من صعوبات إضافة إلى توجيهاته الدائمة لي خلال فترة إنجاز هذا العمل.

مقدمة

الدوافع الموضوعية:

ـ يكتسي الموضوع أهمية علمية وتاريخية تجعل منه محل اهتمام الدارسين والباحثين ومحطة تؤرخ لحقبة هامة في تاريخ الجزائر المعاصر وهذا ما جعلنا نجتهد للوقوف على أسبابه مرورا بمراحله وصولا إلى نتائجه.

ـ ندرة الدراسات التي تتكلم بالتفصيل عن الهولوكوست الفرنسي في الأغواط وتقف على نتائجه مقابل طفرة في الكتابات التاريخية الفرنسية التي عملت جاهدة على تزوير الحقائق، وتشويه تاريخ المنطقة والتقزيم من دور المقاومة ونعتها بالعدو لأنها وقفت حاجزا أمام تحقيق أهدافها الاستعمارية.

- سعينا للمساهمة ولو بالشيء القليل في إثراء الدراسات والبحوث التي تصب في رفوف المكتبة التاريخية الوطنية.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

أما فيما يخص الإطار الزماني للدراسة فهو 04 ديسمبر1852م الذي يمثل تاريخ الاحتلال الفعلي لمدينة الأغواط من طرف الفرنسيين متناولين في هذا الحيز الزماني أهم مراحل الاحتلال وما ترتب عنه من نتائج. كما إننا تناولنا أبرز الأوضاع السياسية التي سبقت الاحتلال لكي نساعد الباحث أو القارئ على فهم الموضوع.

يشمل المجال الجغرافي لموضوع دراستنا مدينة الأغواط وأحوزها.

الدراسات السابقة:

خلال فترة بحثنا في هذا الموضوع وجدنا أن هناك بعض الدراسات التي تناولت جوانب هامة تصب في إطار بحثنا والتي من شأنها إضفاء نوع من المصداقية والصبغة العلمية عليه إلا أن جلها غير ملمة بالموضوع.

نستهل حديثنا عن الدراسات السابقة برسالة دكتوراه للأستاذة **دجاج فاطمة** الموسومة بـ:" **مجتمع الأغواط خلال القرن 19م 13هـ من خلال الكتابات الفرنسية دراسة تاريخية** " والتي أفادتني في معرفة جميع الأطياف الإجتماعية التي قدمت إلى الأغواط والتي انصهرت في بعضها مشكلة نسيج اجتماعي متماسك رغم اختلاف أصولها وأعراقها.

يضاف إليه رسالة ماجيستير من إنجاز الأستاذ **تلمساني بن يوسف** بعنوان: " **الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني_ الأمير عبد القادر_ الإدارة الاستعمارية) 1782_1900** "حيث تطرق فيها إلى أوضاع الأغواط قبل الاحتلال الفرنسي وسياسة فرق تسد التي انتهجتها فرنسا في إذكاء الصراعات الداخلية خاصة بين الطرق الصوفية.

تليها مذكرة الماجستير للأستاذ **بوقرين عيسى** تحت عنوان: " **انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851_1871** " والتي تدرس بالتفصيل التاريخ السياسي والعسكري للرجل وتبين موقفه الثابت في رفض الاستعمار وحمله لواء المقاومة في الأغواط خاصة والجنوب الجزائري بصفة عامة.

كما قام نفس الأستاذ بتناول جزء من الموضوع خلال أطروحته التي قدمها لنيل شهادة الدكتوراه والموصوفة بـ: " **المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850_ 1875م** " ويتمثل هذا الجزء في ذكر أهمية المنطقة في الإستراتيجية الفرنسية وحملة ماري مونج لاستكشاف المنطقة كما أتبعها لأهم المعارك التي قام بها الثوار للدفاع عن المدينة وانعكاسات الاحتلال الفرنسي عليها.

أثار الأستاذ **تلمساني بن يوسف** الموضوع مرة أخرى خلال أطروحة الدكتوراه الخاصة به والتي تحمل عنوان: " **التوسع الفرنسي في الجزائر 1830_ 1870** "حيث أورد فيها بعض مراحل الاحتلال ونتائجه.

إضافة إلى رسالة الدكتوراه للأستاذ **كعبوش بومدين** المنعوتة بـ: " **الواقع الثقافي في منطقة الأغواط في ظل الاحتلال الفرنسي 1852_1962م** ". التي شملت أغلب جوانب الموضوع وتطرقت إلى جميع ملابساته و مراحله مع ذكر تداعياته على المنطقة .

أهداف الدراسة:

ركزنا خلال هذه الدراسة على بلوغ الأهداف التالية:

_ الوقوف على أوضاع مدينة الأغواط قبل الاحتلال الفرنسي.

_ معرفة الصراعات الداخلية الناتجة عن السياسة الفرنسية.

_ تتبع المراحل المختلفة والعوامل المتعددة والمفضية إلى الرابع ديسمبر 1852م والتحديد بدقة متناهية نتائجه وأثاره.

_ تعزيز مجهودات الباحثين في هذا المجال وإماطة اللثام عن الموضوع الذي لا يزال بكر ولم يسل عليه الكثير من الحبر خاصة من الأقلام الوطنية والسعي لتخليصه من احتكار المدرسة الكولونيالية.

_ إبراز دور المقاومة الشعبية وجهودها في مقارعة الاستعمار الفرنسي.

إشكالية الموضوع:

لدراسة الموضوع المتناول أثرنا بعض الأسئلة عسانا نستوفي بها مختلف جوانب البحث بداية بالإشكالية الرئيسية:

كيف تسنى لفرنسا احتلال مدينة الأغواط ؟ وما الذي دفعها لإبادة المدينة؟

وتندرج تحتها مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ماهي أوضاع الأغواط قبل الاحتلال الفرنسي للمدينة؟
- فيما تتمثل أهم مراحل الاحتلال؟
- كيف كان رد فعل المقاومة الشعبية؟
- ما أبرز نتائج المترتبة عن 04ديسمبر 1852م؟

المنهج المتبع في الدراسة:

بعد أن ارتسمت لنا صورة واضحة عن البحث شرعنا في معالجة الإشكالية المطروحة وفق ما توفر لدينا من مادة علمية واتبعنا في ذلك المنهج الوصفي السردي في تقصي الأحداث والوقائع التاريخية وخاصة المعركة الفاصلة بين قوات المقاومة وكتائب الاحتلال.

يصحبه استعمال للمنهج المقارن الذي تفرضه علينا طبيعة الاختلاف الحاصل في بعض المعطيات والإحصائيات الواردة في المصادر الأجنبية وذلك لتمحيصها وغربلتها.

كما اعتمدنا على المنهج التحليلي الكيفي الذي يمكننا من تفسير الظروف والملابسات التي سبقت الهولوكوست الفرنسي في الأغواط واستنباط النتائج المترتبة على ذلك والتأكد من مدى صحة الأرقام والإحصائيات التي يمدنا بها رواد المدرسة الكولونيالية.

الخطة المعتمدة في البحث:

تقتضي الإجابة عن الإشكاليات المطروحة إتباع خطة بحث متكاملة استقيناها مما توفر لدينا من مادة علمية وما يتلاءم وطبيعة الموضوع فقسمنا البحث إلى مقدمة وثلاث فصول مقسمة إلى مباحث وكل مبحث إلى عناصر والعناصر بدورها إلى فروع وأنهينا الدراسة بخاتمة متبوعة بمجموعة من الملاحق المختلفة ثم الفهارس.

تطرقنا في المقدمة إلى التعريف بالموضوع قيد الدراسة ودواعي اختيارنا له وتعداد الدراسات السابقة التي تناولت محطات معينة من البحث ثم قمنا بتبيان المنهج المتبع في الدراسة ثم طرحنا إشكالية حول الموضوع، مبرزين الخطة المعتمدة عقب ذلك عرضنا أهم المصادر والمراجع في البحث وأخيرا ذكرنا الصعوبات التي واجهتنا خلال عملية البحث.

بالنسبة لفصول الموضوع فكانت كالتالي:

_ الفصل الأول: تحت عنوان نبذة تاريخية عن مدينة الأغواط ويعتبر فصل تمهيدي للدخول إلى صلب الموضوع.

المبحث الأول: المجال الجغرافي والبشري للمدينة، والذي قسمناه إلى عناصر فرعية: أولا- الموقع الجغرافي: والفلكي باعتباره الرقعة الجغرافية التي تجري عليها الأحداث التاريخية. ثانيا- أصل التسمية: استطعنا من خلال هذا العنصر التعرف على مختلف التسميات التي وردت على الكتاب والرحالة سواء العرب والأجانب وكيف جاءت هذه التسميات. ثالثا- أصل السكان: ذكرنا من خلاله التركيبة البشرية ومختلف الأجناس والأعراق المشكلة لمجتمع الأغواط. رابعا_ التأسيس: وضحنا فيه أولى معالم تأسيس المدينة والشواهد المادية الدالة عن ذلك .

المبحث الثاني: ويحمل عنوان أهمية منطقة الأغواط في الإستراتيجية الفرنسية: أولا_ الأهمية الإستراتيجية: قمنا من خلال هذا العنصر بتعداد مزايا وإيجابيات موقع الأغواط ومكوناته الجيولوجية التي تتعبر نعمة ونقمة في نفس الوقت. ثانيا_ الأهمية السياسية والعسكرية: أوضحنا من خلاله الوزن العسكري والسياسي وكيف تستطيع فرنسا الاستفادة منها. ثالثا – الأهمية الاقتصادية: تطرقنا فيه إلى ما تحتويه الأغواط من ثروات إضافة إلى الصناعة و التجارة الرائجة فيها. رابعا_ الأهمية الثقافية: أوضحنا فيه المستوى الثقافي و الديني للمدينة و الذي يعد خطر على التواجد الفرنسي.

_ أما الفصل الثاني فسميناه بـ أوضاع سياسية لمدينة الأغواط قبل الاحتلال الفرنسي للمنطقة وذلك لمعرفة أبرز المحطات في تاريخ الأغواط القريب وتتبع المؤشرات التي تقودنا إلى مأساة الإبادة الفرنسية.

المبحث الأول: الصراعات السياسية حول منطقة . أولا_ منطقة الأغواط إبان الحكم العثماني:تناولنا فيه أوضاع منطقة الأغواط خلال هذه الفترة الهامة من التاريخ باعتبارها جزء من إيالة عثمانية وعلاقتها بالحكم المركزي. ثانيا_ امتداد نفوذ الأمير عبد القادر إلى المنطقة: وسعيه لجعلها قاعدة خلفية له وما عقب ذلك من تصادمات مع التجانية بعين ماضي ودور فرنسا في ذلك. ثالثا_ الحاج موسى بن حسن الدرقاوي وتحركاته في المنطقة: تتبعنا تاريخ الرجل منذ قدومه إلى المدينة ومقاومته المتواضعة إلى غاية استشهاده بواحة الزعاطشة.

المبحث الثاني: المنعوت بـ حملة ماري مونج الاستطلاعية 1844م(الأسباب والنتائج). أولا- الأسباب: بحثنا عن دوافع حملة ماري مونج الاستكشافية إلى الأغواط. ثانيا_ سير الحملة: تتبعنا المسار الذي سلكه ماري مونج مبرزين دور أحمد بن سالم في إنجاح الحملة والتعاون مع فرنسا. ثالثا_ تأثير حملة ماري مونج على الأغواط وأحوزها: هنا وقفنا على الاضطرابات الناتجة عن الحملة.

أما الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان الأغواط من المقاومة إلى الاحتلال ويعد هذا الفصل لب الموضوع والحدث الرئيسي الذي بنيت عليه الدراسة.

المبحث الأول: المقاومة الشعبية بالأغواط. أولا_ ترجمة ابن ناصر بن شهرة: عرفنا بشخصية الثائر والبيئة التي ترعرع فيها. ثانيا_ ترجمة الشريف محمد بن عبد الله: عرفنا بأصول هذا المجاهد مع تتبع مراحل

وظروف مشاركته في مقاومة الأغواط. ثالثا_ مقاومة ابن ناصر بن شهرة وظهور محمد بن عبد الله: بيننا التحالف الحاصل بين القائدين ودورهم في الدفاع عن المدينة.

المبحث الثاني: الحملة الفرنسية على الأغواط. أولا_ حصار المدينة: تطرقنا إلى الحصار الذي ضرب على الأغواط قبل الاحتلال لجس نبض المقاومة. ثانيا_ الهجوم الفرنسي على الأغواط: تناولنا حيثيات الغزو ووصف دقيق لمعارك 03 و04 ديسمبر التي قضت على المدينة رغم صمود المدافعين عنها. ثالثا_ نتائج الإبادة الفرنسية لمدينة الأغواط: قدمنا حصيلة لعدد القتلى والجرحى من الطرفين مع الوقوف على اعترافات ضباط فرنسا ببشاعة المجزرة التي ارتكبت في حق السكان العزل.

التعريف بأهم المصادر والمراجع:

المصادر

العربية :

كتاب "**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**" في جزئه الأول **لمحمد بن الأمير عبد القادر** وتطرق فيه إلى الصراع القائم بين الأمير وفرنسا للسيطرة على المنطقة، ومجريات حملته على عين ماضي. أفادنا في الفصل الثاني.

كتاب "**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**" "**للآغا بن عودة المزاري**" الذي ذكر لنا بعض تحركات حملة الجنرال بيليسي على الأغواط كما وصف بعض أدوار المعركة. أفادنا في كل من الفصل الثاني والفصل الثالث.

كما نجد أن بعض الرحالة الجزائريين والمغاربة قد كتبوا عن المنطقة وأبرزهم **الأغواطي ابن الدين** صاحب كتاب "**رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية**" هذا الكتاب حققه الدكتور أبو القاسم سعد الله ويصف من خلاله أبرز المعالم الحضارية للمدينة و سكانها الأصليين.

كتاب "**رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**" لصاحبه "**إبن هطال أحمد التلمساني**" التي يتحدث فيها رحلة الباي محمد الكبير على قصور منطقة الأغواط لتحصيل الضرائب من سكان المنطقة وطبيعة العلاقة بينهم.

كتاب "**الأغواط في مذكرات الملازم الفرنسي إدموند مونجان (1844_1890)**"للكاتب الفرنسي "**إدموند مونجان**" والذي نشر أول كمقالات في "المجلة الإفريقية" والذي ترجمه إلى العربية "**بن حرز الله بن مويزة**" مشكورا على مجهوداته ثم جمع على شكل كتابا لذي قدم فيه معلومات مفصلة عن تاريخ الأغواط عبر العصور التاريخية سواء في الجغرافيا الطبيعية أو التركيبة البشرية والأحداث التاريخية المختلفة.

كتاب " **يوميات حملة في حدود في الصحراء الجزائرية**" للعقيد "**ترومللي**" ذكر خلاله معلومات هامة عن حياة سكان الصحراء و طبيعة حياتهم، كما تكلم عن احتلال المدينة وما رافقه من مقاومة ووصف آثاره.

بالفرنسية:

كتاب "**Un Eté dans le Sahara** "للكاتب "**أونجين فرومونتان**" وكتابه الثاني" **Sahara et Sahel**"سجل فيهما رحلته إلى الصحراء الجزائرية التي مر خلالها بمدينة الأغواط التي وصفها على وجه الدقة وتغنى بمناظرها وبساتينها كما تحدث عن نشاط السكان الزراعي والعمارة وتحدث عن جرائم الجيش الفرنسي في المنطقة بعد ستة أشهر من الاحتلال.

كتاب "**Expédition De Général Monge 1844** " للجنرال "**ماري مونج**" وهو تقرير حول حملته الاستكشافية على الأغواط سنة1844مقدم فيه معلومات مفيدة حول جغرافية المنطقة وواقعها السياسي والاجتماعي خلال الفترة المدروسة واستغلال فرنسا لأعيان الأغواط في السيطرة على السكان.

المراجع:

إضافة إلى عدد من المراجع التي قدمت معلومات و حقائق قيمة أسهمت في إثراء الموضوع بمختلف جوانبه وأبرزها كتابات يحي بوعزيز بدراسته للمقاومة الشعبية من خلال كتابه "**ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**"، وكتاب "**كفاح الجزائر من خلال الوثائق**"، إلى جانب كتابات المرحوم الدكتور إبراهيم مياسي الذي خصص الكثير منها لدراسة تاريخ الصحراء وأهمها كتاب "**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية**"، وكتابات المرحوم الدكتور أبو القاسم سعد الله خاصة الجزء الأول من الحركة الوطنية الجزائري، إضافة إلى بعض الرسائل الجامعية والمقالات المنشورة في المجلات العلمية، وجميعها أنارت لنا درب البحث واهتدينا بها إلى بعض المصادر التي تخص موضوع دراستنا.

الصعوبات التي اعترضننا في إنجاز هذا البحث:

لا ريب أن البحث العلمي الجاد محفوف بالصعوبات التي تعترض سبيل الباحث وكوننا أحد الباحثين واجهتنا الصعوبات التالية:

_ عدم وجود شهادات حية عن الموضوع والتي تمكننا من كشف حقائق وخبايا الموضوع.

_ ضيق الوقت للإنجاز المذكرة نظرا لما تتطلبه من جمع للمادة وترتيبها ورسم للخطة ثم تحرير المتن إضافة إلى الظروف والأحوال الشخصية.

_ عدم توفر مصادر عربية تدرس الموضوع المطروح وما توفر منها فلا يخدم الموضوع بصفة مباشرة.

_ صعوبة الترجمة من المصادر الفرنسية وصعوبة المقارنة بين المعطيات التاريخية والإحصائيات التي أوردتها.

الفصل الأول

نبذة تاريخية عن مدينة الأغواط

المبحث الأول: المجال الجغرافي والبشري للأغواط.

1- الموقع الجغرافي والفلكي.

2- أصل التسمية.

3- أصل السكان.

4- التأسيس.

المبحث الثاني : أهمية منطقة الأغواط بالنسبة للاحتلال الفرنسي.

1- أهمية الإستراتجية.

2- الأهمية السياسية والعسكرية.

3- الأهمية الاقتصادية.

4- الأهمية الدينية والثقافية

المبحث الأول : المجال الجغرافي والبشري للأغواط.

01_ الموقع الجغرافي والفلكي :

تقع مدينة الأغواط في قلب الجزائر، فهي تعتبر بوابة الصحراء وواحة من واحات الجنوب الجزائري[1]، وتنقسم هذه الواحة إلى قسمين يفصل بينهما جبل تيسقرارين(صخرة الكلاب)[2]، يحدها شمالا جبال لعمور ، وشرقا أولاد نايل، أما جنوبا فيحدها وادي مزاب ،وغربا الأغواط أكسل،[3]تقع الأغواط في الجهة الجنوبية الشرقية للجزائر جنوب الأطلس الصحراوي، وهي عبارة عن سهول ممتدة من واد مساعد من الجهة الغربية الجنوبية، وعلى الضفة اليمنى لواد مزي[4]الذي ينبع من جبل سيدي راشد بجبال عمور غربا ويتجه مجراه شرقا ويتغير اسمه إلى وادي جدي بعد عبوره لواحات الزيبان ويصب في شط ملغيغ[5].

---

[1]علالي محمود: " **الحركة الإصلاحية في الجنوب الأغواط أنموذجا 1916\1958**"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2006\2007، ص14.

[2]بن صحراوي كمال: **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف لقرن 19شخصيات – أماكن – أحداث – معارك**، منشورات ألفا للوثائق، 2020، ص45. أنظر أيضا: محمودي نادية: **التحول العمراني وآفاق التوسع لمدينة الأغواط**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر، د.ت.ن، ص 142.

[3]بوقرين عيسى: " **المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850 \1875 م** "، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2018 \2019، ص28.

[4]توجد عدة روافد على يمين وشمال وادي مزي أهمها :وادي الرتات، وادي المخبث، وادي مسعد، وادي القيمن، وادي الحمار، وادي مرزوق، وادي دمد . (وهذه الأودية مازالت إلى يومنا هذا).أنظر علالي محمود: المرجع السابق، ص14.

[5] بوقرين عيسى: **الهولوكست الفرنسي في الأغواط 4 ديسمبر 1852**، مجلة قضايا تاريخية، ع 11، جامعة عمار ثليجي، الجزائر، 2019، ص 36.

تبعد مدينة الأغواط عن الجزائر " العاصمة" بـ 400كلم، بينما تبعد عن قسنطينة بِـ 545 كلم، كما تبعد عن تلمسان بـ 540 كلم[1]في حين تبعد المدية عاصمة بايلك التيطري بـ 275 كلم الذي كانت تابعة له منذ سنة 1584م تحت سلطة الدول العثمانية[2]، أما بالنسبة لموقعها الفلكي فهي تقع بين

دائرتي عرض°48شمالا و°33جنوبا، وخطي طول °03 غربا و°0 شرقا، كما ترتفع بـ 787متر عن سطح البحر[3].

تمتاز منطقة الأغواط بمناخ قاري متغير المغياثية، حيث تتراوح ما بين100ملم[3]و 300ملم[3] وتصنف ضمن المناطق الشبه جافة فتوجد بها دورات من الجفاف وأخرى غير جافة قد تستمر لعشرات السنين وينشأ عن ذلك منطقة من السهوب التي ينمو فيها العشب وتشكل منطقة مثالية للرعي[4]، وقد تتسبب الأمطار في فيضان واد مزي وواد مساعد[5]، كما أن شتائها بارد خاصة في شهري ديسمبر وجانفي اللذان يعرفان تساقط الجليد والثلوج أحيانا تصل البرودة فيها إلى °3 درجات تحت الصفر، وصيفها حار وجاف خاصة في شهري جوان وجويلية فتبلغ الحرارة °40درجة مع وجود الرياح والزوابع الرملية والتي يسميها الفرنسيون برياح السيروكو (sirocco) وهي الرياح الجنوبية الشرقية الحارة[6].

---

[1] التخي بلقاسم: **الجانب الجمالي والرمزي في عمارة قصور مدينة الأغواط** ، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة، ع 02 ،جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2016، ص290.

[2] دجاج فاطمة : **مواقف أعيان الأغواط من سلطة الأمير عبد القادر و الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأغواط دراسة تاريخية سيكولوجية للزعامات المحلية** ،مجلة السراج في التربية و قضايا المجتمع ، ع 05 جامعة حمه لخضر، الوادي ، 2018، ص54.

[3] E. Mangin: **Netes Sur Listoire de Laghouat**, (édition Adolphe Jourdan libaire – éditeur, Alge1895), p10.

[4] العربي إسماعيل: **الصحراء الكبرى و شواطئها** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص15.

[5] كعبوش بومدين: " **الواقع الثقافي في منطقة الأغواط في ظل الاحتلال الفرنسي 1852 _1962 م**"، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 2019 – 2020 ، ص 25. أنظر أيضا: العربي إسماعيل: المرجع السابق، ص 16.

[6] Victor Berard: **Indication Général De L'Algérie**, Dexritoin Géographiques, Historiques.et p95. Statistiques. Bastide Libraire- éditeur, Alger, 1867,

يصف الحاج ابن الدين الأغواطي[1] في رحلته الأغواط بأنها مدينة كبيرة بنيت من الطين والحجارة والملاط بالدرجة الأولى، وقد تم بنائها في موقع مميز وهي محاطة بالجبال خاصة من الناحية الشمالية، أما اللغة السائدة هي العربية ودينهم الإسلام، كما أن التجارة رائجة فيها، والعملة المتداولة بين سكانها هي عملة الجزائر وفاس،[2] إضافة إلى ذلك تشتهر الأغواط ببساتينها المنتشرة في الشمال والجنوب ويمر في وسطها وادي الخير المتفرع عن واد مزي الذي يستغل في سقي الأجنة والبساتين ويعمل على تخصيب التربة التي تنتج خيرات كثيرة من أشجار النخيل والخضر والفواكه وقد أشاد بمناظرها الخلابة العديد من الكتاب والرسامين أمثال أونجين فرومنتان E.Fromentin[3] ونصر الدين دينيه[4].

تحيط بالمدينة عدة تحصينات وأسوار عالية، يعلو هذه الأسوار برجان رئيسيان هما: برج فورد موراند Ford Morand ويقع في الجهة الشمالية الشرقية، والعكس من ذلك في الجهة الجنوبية الغربية يقع برج بوسكارين Bouscarin حيث توجد قبة سيدي الحاج عيسى المرابط المقدس،[5] وتحتوي أيضا على أربع مساجد وأربعة أبواب رئيسية ألا وهي: باب النبكة [6]من الجهة الشرقية، باب عين ماضي من الجهة الغربية، باب الشطيط من الجنوب وباب الدزاير من الجهة الشمالية [7].

---

[1] **الحاج ابن الدين الأغواطي** : حسب سعد الله أنه من خلال معلوماته المدونة يبدو عليه قليل التعلم لأنه غالبا ما يشَير إلى معلومات غَير دقيقة، فالظاهر كان من المستمعين وكثير الاطلاع لأن خربته بالمناطق التي وصفها تؤكد على مشاهدته لها، عندما جاء هودسون إلى الجزائر لمساعدة شيلر في مهمته كقنصل عام لبلدية الجزائر تعرف على الرحالة 1825-1829م، فقام هودسون بترجمتها ونشرها ،كما يشير أهل الأغواط أنه كتب عمل استحوذ عليه الفرنسيون وعلى الخصوص شيخ بلدية مدينة الجزائر. للمزيد أنظر: الأغواطي ابن الدين: **رحلة الأغواطي (الحاج ابن الدين في شمالي إفريقيا والسودان والدرعية)**، تح: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 ، ص ص 80-82.

[2] الأغواطي ابن الدين: المصدر السابق، ص 87.

[3] E.Fromentin, **une été don Le Sahara**, Introduction Commentaires et Notes de Maxine Revon (E.D.Luis.Conard, Libairie, Paris, 1938, p p189_200.

[4] **نصر الدين دينيه** : اسمه الحقيقي ألفونس إيتيان دينيه ولد في 28مارس 1861 م بباريس دخل الإسلام و سمي بنصر الدين دينيه في مدينة بوسعادة التي دفن بها حسب رغبته توفي بتاريخ 24 ديسمبر 1929 م من بين لوحاته الشهيرة " سطوع الأغواط أنظر: باغلي سيد أحمد: " **نصر الدين دينيه الفنان المبدع في الرسم الجزائري** "، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1975، ص ص 11_ 19.

[5] E.Fromentin, op cit, p 294.

[6] **النبكة**: باصطلاح أهل المنطقة. (بفتح النون وتشديدها وتسكين الباء): وهي الرمل.

[7] صادقي مخلوف: **مراحل وأشواط من تاريخ وتراث منطقة الأغواط**، مطبعة وريغي، الأغواط، الجزائر، 2017، ص 39.

تحتوي المنطقة على العديد من القصور التي تؤرخ لحقب زمنية غابرة، ولعل أبرزها قصر الأغواط، العسافية، عين ماضي، الحويطة، تاجموت وقصر الحيران[1] إضافة إلى قصور أخرى منتشرة في بلديات الولاية. وتوجد شرقي الأغواط آثار لمدينة قديمة أمراؤها مسيحيين ولا تزال إلى اليوم الكثير من النقوش التي تدل عليها[2].

02_ أصل التسمية :

اختلفت الآراء وتضاربت الروايات حول أصل تسمية مدينة الأغواط ويعتبر ابن خلدون أول من ذكرها في كتابه حيث قال " وأما لقواط فهم فخذ من مغراوة أيضا فهم من نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل سيدي راشد ولهم قصر هناك مشهور بهم ..... "[3]، ومن خلال ما جاء في النص نستطيع القول بأن تسمية القصر بالأغواط (لقواط) يرجع إلى اسم سكانه وهم بني لقواط ثم عمم ليشمل المنطقة كلها [4].

جاء ذكر الأغواط على لسان أبو العباس أحمد الفاسي حيث قال: "الأغواط بلدة طيبة وعليها أجنة ونخيل ولها سور دائر بها ..... "[5]، أما العياشي فقال: "نزلنا بالأغواط قبل الظهر .....
ووجدنا الغلاء الفاحش غير أن السكان لم يتركو الركب يدخل بعد أن علموا أن الوباء منتشر بين أفراده ولكنهم مع ذلك أمدوهم بالزرع من خلف السور وغسلوا النقود التي استعملوها ثمنا للزرع خوفا من العدوى.....".
ومن جهة أخرى قام بعض الرحالة الأجانب من خلال رحلاتهم بوصف مدينة الأغواط مثل الرحالة

---

[1] نايلي عبد القادر: **الأغواط من خلال الكتابات الفرنسية مونجان أنموذجا**، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 10، ع 04، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2018، ص23.

[2] الأغواطي ابن الدين : المصدر السابق ، ص87.

[3] ابن خلدون عبد الرحمان: **تاريخ العلامة ابن خلدون** ، مر: سهيل زكار، ج 06، دار الفكر، لبنان، 2000، ص65.

[4] دجاج فاطمة: "**مجتمع الأغواط خلال القرن 19 م 13 ه من خلال الكتابات الفرنسية دراسة تاريخية**"، أطروحة دكتوراه ، قسم العلوم الإنسانية جامعة حمه لخضر، الوادي ، 2018 _2019، ص20.

[5] بلحميسي مولاي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للتوزيع و النشر، الجزائر، 1981، ص 108.

الألماني "ماليتسان Malitsin" إذ يقول: " رأينا الأغواط فوق التلين ..... واحة نخيلها كملكة تعتلي عرش بلدان مضطهدة، محاطة ببساتين النخيل، كان الكثير منها داخل أسوارها....."[1].

ترى عالمة الاجتماع" أدويت بوتييت Odett petit" أن أصل تسمية الأغواط هي جمع لكلمة غوط وتعني المنازل المحاطة بالبساتين أو المكان المزروع جيدا[2]، ويشرك معها في هذا الطرح جون ميليا Jean Meliaبأن الأغواط أخذت اسمها من موقعها المنبسط الكثير الاخضرار والمياه، وبهذا الوصف تتشابه مع غوطة دمشق المشهورة بمياهها وأشجارها حتى قارنها شاعر الثورة مفدي زكريا في إلياذته بقوله:

أبا الغوطتين يباهي الشام

وأغواطنا بالشام استخفا

كأن حدائقه العابقا

ت، نوافخ مسك، تضوعن عرفا[3]

يزعم أصحاب الروايات الشفهية والافتراضات بأن لقواط جمع قوطي وتعني باللهجة العامية قوطي جمع أقواط، أي العلبة التي تصنع من الحلفاء توضع في داخلها مختلف الأشياء وهذا الرأي مفتعل لأن جمع قواطي جمع أوعية وعاء علبة بالعامية تجمع قواطة وليس أقواط[4]، أما في الشعر الشعبي فيصفها الشاعر عبد الله بن كريو بقوله:

لقواط أقواطين في معرفتنا

لقواط المعلوم ولقواط كسال

---

[1] ماليستان هينريش فون: **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**، تر: أبو العيد دودو ، ج 03، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، 1983، ص ص 222_223.

[2] Ed Collège France, Paris,1976, P20. , Odette Petit, **Laghouat Essai D'histoire Sociale**

[3] مفدي زكريا: **إلياذة الجزائر**، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، د. ت. ن، ص18.

[4] علالي محمود: الحركة الإصلاحية .....، المرجع سابق، ص 13.

لقواط الي جاي ميزوا شرقنا

والي ناسو عايشة همة وادلال[1].

وهناك من يرجع أصل تسمية الأغواط إلى طبيعة الجبال المسننة على شكل المنشار والتي تسمى باللهجة الأمازيغية الأغواط وهذا موجود في شمال غرب المدينة[2].

03_ أصل السكان :

بدراستنا لمختلف الروايات والآراء التي تكلمت عن الإطار البشري لمدينة الأغواط، نجد أن أقدم العناصر التي سكنت المنطقة هو العنصر الأمازيغي المتمثل في قبيلة مغراوة الزناتية كما قال ابن خلدون: " وأما المغرب الأوسط فهو في الأغلب ديار زناتة كان لمغراوة وبني يفرن ....." [3]، ولعل ما يدل على أثرهم بعض الألفاظ المتداولة في المنطقة والرسومات الموجودة على الزرابي والمفروشات، ويرى مونجان بأن سكان المنطقة هم من البربر والجيتول قبل الاحتلال الروماني[4].

أما العنصر الثاني فهم الهلاليون الذين هاجروا من الحجاز خلال القرن 11 م، واستقروا بالمنطقة لعدة عوامل سياسية واقتصادية، وأبرز العائلات الهلالية نذكر: أولاد يعقوب، لرباع[5]، المخاليف، أولاد إسماعيل، سعيد عتبة وبني سرقين .

---

[1] بن عون الزبير: **تاريخ ولاية الأغواط** ،ج01، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2016، ص06.

[2] الأمين أحمد : **الأغواط الحياة الثقافية خلال الاحتلال، مقالات في تاريخ الأغواط الثقافي لمنطقة الأغواط**، أعمال الملتقى الأول لاتحاد الكتاب الجزائريين فرع الأغواط، 1998، ص 45.

[3] ابن خلدون عبد الرحمان: المصدر السابق، ج6، ص ص 117 _ 134.

[4] E, Mongin, op cit, p 09.

[5] **لرباع**: من العرب القحطانية واستقرت في الأغواط حوالي القرن 11م قادمة من منطقة أولاد جلال بالزيبان، وسبب تسميتها بالأرباع أنها تضم أربعة فرق وهي: المعامرة، الحجاج، أولاد زيد، أولاد صالح، أما اليوم فتضم عشرة فرق وهي: الزكاكرة، أولاد سيدي سليمان، الحرازلية، أولاد بن شاعة، أولاد سيدي عطاء الله، أولاد بوزيان، العبابدة صفران، المخاليف الصحراء. ينظر: تواتي حسين: **دور قبائل الأغواط في مقاومة الاحتلال الفرنسي، الأرباع أنموذجا**، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مج 02، ع 02، جامعة عباس الغرور، خنشلة، 2020م، ص ص 132 133.

يدل على ذلك العديد من الشواهد كأسماء المساجد والبلديات التي تحمل أسماء شخصيات هلالية[1]، ومن جهة أخرى يروي لنا الحاج بن الدين الأغواطي في رحلته بأن سكان الأغواط هم فريقان الأحلاف وبني سرقين، وهم غالبية الوقت في حالة حرب[2]، فيضم الفريق الأول كل من المغاربة والحجاج وأولاد خريق والحران وأولاد عبد الله، بينما يضم الفريق بني سرقين كل من أولاد بلعيز وأولاد سرقين وأولاد أيوب[3].

ينصهر في هذا النسيج الاجتماعي العديد من القبائل ذات الأصل الشريف إلى سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم، من ابنته فاطمة وأولاد أبو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهم، وأكثر أشراف المغرب ينحدرون من إدريس ابن الحسن الثاني ابن الحسن السبط وهو آخر ما بقي من الأشراف حيث فر بعد موقعة فخ 169هـ785م واستقر بالمغرب[4]، بعد ذلك يروي ابن خلدون إن الأشراف انتقلوا من المغرب الأقصى إلى صحراء المغرب الأوسط بعد سقوط دولة الأدارسة قادمين من فاس[5]، وتنتمي أغلب القبائل ذات الأصل الشريف إلى شخصيات ورعة ومرابطين من أصول مغربية، استوطنوا هذه الأرض من القرن 17م وأبرز هذه القبائل نذكر: الحرازلية[6]، أولاد سيدي عطاء الله[7]، أولاد سيدي الحاج عيسى[8] وغيرهم.

يذكر الأستاذ مخلوف صادقي بأن هناك بعض الفرق الوافدة من المناطق القريبة كالحماني والبدارة ينحدرون من الأغواط أكسل[9] أولاد سكحال جاؤوا من أولاد زيد بالزيبان، الفليجات قدموا من جنوب

---

[1] دجاج فاطمة: مجتمع الأغواط .....، المرجع سابق، ص ص 41_45.

[2] الأغواطي ابن الدين: المصدر السابق، ص 87.

[3] مغدوري حسان: **الأغواط في المدونات العسكريين الفرنسيين خلال القرن التاسع عشر**، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، مج 12، ع 01، جامعة زيان عاشور، الجلفة ، 2021، ص 289.

[4] دجاج فاطمة: مجتمع الأغواط .....، المرجع السابق، ص 45.

[5] ابن خلدون عبد الرحمان: **تاريخ العلامة ابن خلدون**، مصدر سابق، ص ص 177_178.

[6] **جريدة المبشر، ع 95**.

[7] دوك دي دوماس: **الصحراء الجزائرية**، تر: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 54.

[8] خميلي إبراهيم: **الأغواط ذكرى وتاريخ**، المطبعة العالمية، د. ب. ن، 2020، ص 23.

[9] **قبائل الأغواط اكسل**: طردت من قبل بني هلال إلى ناحية البيض وهم أربعة أعراش: أولاد مومن، الرزايقة، أولاد عمران، أولاد عيسى. أما لكسال فهو جبل بالبيض انجذبت إليه هذه القبائل. للمزيد أنظر: Jean Melia: **Laghouat Ou Les Maisons Entourées de Jardins**, Ed.Plan, Nourrit et Cie, Paris, 1923, P 109.

تونس، أولاد خريق من فرجيوة ناحية قسنطينة، أولاد عبد، أولاد سالم جاؤوا من القرارة، أولاد بوزيان ينتمون إلى فرق الحجاج[1].

04_ التأسيس:

لم تحدد الدراسات التاريخية بالضبط متى تأسست الأغواط، إلا أنه يوجد بعض الدلائل والنقوش الحجرية التي تعود إلى ما قبل التاريخ أي (2500 _2700 ق.م)

التي ترجع تأسيس مدينة الأغواط إلى حقب قديمة جدا، وأبرز هذه الشواهد التي عثر عليها بالحصباية واللوحة الفنية المكتشفة من طرف النقيب " موسني Mausen" 1898م[2]، أما في القرون الأولى للتاريخ فترجعها الدراسات إلى غزاة إفريقيا من الفينيقيين والرومان والبربر وتتمثل في سد روماني بوادي جدي وأثار بلدة قديمة توجد شرقي الأغواط كان أمرائها مسيحيين "رومان " ولا تزال إلى اليوم [3]، فكانت عبارة عن ضيعة تسكنها قبائل مغراوة الزناتية التي اعتنقت الإسلام في القرن السابع ميلادي .

تربط بعض الدراسات تاريخ تأسيس الأغواط بدخول العرب المسلمون و الفاتحون لهذه البلاد في منتصف القرن التاسع الميلادي في حدود 850 م [4]، وهناك من يربطه بقدوم بني هلال في منتصف القرن 11 ميلادي عن طريق الهجرات قادمين من الحجاز واستقروا بالمنطقة [5]، كما تشير بعض الروايات إلى أن بدايات تأسيس المدينة كان على يد أولاد سالم الذين دفعتهم الحروب التي عرفتها منطقة غورارة للهجرة نحو الشرق فاستقروا و نصبو خيامهم على ضفاف واد جدي، ثم اختلطوا مع فرقة من الأغواط

[1] صادقي مخلوف : المرجع السابق، ص 32.

[2] علالي محمود: ا لحركة الإصلاحية .....، المرجع السابق، ص 16.

[3] الأغواطي ابن الدين: المصدر السابق ، ص87.

[4] بوقرين عيسى: الهولوكوست .....، المرجع السابق، ص 37. أنظر أيضا: دجاج فاطمة : مجتمع الأغواط .....، المرجع السابق، ص 52.

[5] صادقي مخلوف : المرجع السابق، ص 07. أنظر :مياسي إبراهيم : **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007، ص 108. أنظر أيضا : بوقرين عيسى: الهولوكوست .....، نفسه.

كسال، إضافة إلى قبائل البدارة التي كانت قد شيدت هناك بعض الملاجئ وزولوا رعي الأغنام بالمكان وقد جلبتهم إلى هذه المناطق كثرة المياه و الكلأ .[1]

يرجح أن التأسيس الحقيقي لمدينة الأغواط والذي أجمعت عليه معظم الدراسات خلال بحثنا، كان في القرن 17 ميلادي وأما ما سبق فهو مجرد إرهاصات البناء والتأسيس، حيث يعتبر سيدي الحاج عيسى[2] المؤسس الحقيقي للمدينة، الذي جاء للأغواط في سنة 1698 م واستقر بالمنطقة ولعب دورا بارزا في لم شمل السكان وحل النزاعات التي تنشب من حين لآخر بغية الاستيلاء على مناطق الكلأ و الماء [3]، ويعود له الفضل في تشييد السور الذي يحيط بها [4]، ومع بداية القرن 18م بدأت معالم مدينة الأغواط تتضح أكثر وعرفت نوعا من الاستقرار[5].

[1] مغدوري حسان: المرجع السابق ، ص 289.

[2] **سيدي الحاج عيسى**: ولد بتلمسان 1668 م ،ويعتبر مؤسس مدينة الأغواط و دفينها، توفي سنة 1737م ، وهو من العائلات المنحدرة من نسل الرسول صلى الله عليه وسلم ، والده عيسى بن إبراهيم وأمه السيدة محبوبة بنت سي الحاج بوحفص زعيم أولاد سيدي الشيخ ، غادر تلمسان سنة 1694 م ، ومر بمدينة وهران ثم اتجه جنوبا إلى أن وصل قرية ابن بوتا واستقر بها نهائيا، وله مزار معروف في المدينة فهو صاحب كرامات عظام وكان له باع طويل في إنشاد الشعر الملحون على طريق إشارة الأولياء .أنظر بديار بشير : **ديوان سيدي الحاج عيسى الأغواطي(1089 _ 1150 هـ ، 1678 _ 1737 م)**،ج وتح: بديار البشير ،ددن، د. ب. ن، 2009، ص 34. أنظر أيضا: خميلي إبراهيم: المرجع السابق ص ص22_23.

[3] خميلي براهم: المرجع سابق ، ص 25 . أنظر أيضا:

Trumelet. C : **L' Algérie légendaire : en pèlerinage çà et là aux tombeaux des principaux thaumaturges de l'Islam, Tell et Sahara**, Augustin Challamel Editeur, Paris, 1892, Pp 111_124

[4] علالي محمود: الحركة الإصلاحية .....، المرجع السابق، ص 31.

[5] علالي محمود: المرجع نفسه، ص 32.

المبحث الثاني : أهمية منطقة الأغواط بالنسبة للاحتلال الفرنسي

01_ الأهمية الإستراتيجية:

نظرا لتوفر إقليم مدينة الأغواط على المياه والكلأ جعل منها منطقة جاذبة للسكان ولعل هذا كان سببا في تأسيس المدينة، حيث قدم إليها بنو هلال سنة 1045م، كما نزحت إليها مجموعة من القبائل كأولاد سالم قادمين من «قورارة » وفرع من أغواط كسال والبدارة واستقروا على ضفاف واد جدي[1]، إضافة إلى ذلك تعد الأغواط ملجأ وملاذا للفارين من المشاكل السياسية والدينية، ودائمة التأثر بما يحدث في الشمال، حيث فر إليها أنصار دولة الموحدين من قبيلة زناتة وبني راشد حوالي سنة 1269م قبل أن يستقروا نهائيا بمنطقة بني مزاب، أما خلال الصراع القائم بين المرينيين وبني عبد الواد أمر الأمير عبد العزيز سلطان فاس وزيره ابن غازي بمطاردة أبي حمو موسى سلطان تلمسان بعد أن هزم بالدوسن فاحتمى بالأغواط حوالي 1368م فحاصروه وانسحب بعدها إلى بني مزاب حين شعر بالخطر[2].

تمتلك منطقة الأغواط تاريخ عريق وماضيها عبارة عن حصيلة لتفاعل الشروط والمميزات المناخية بالعوامل البشرية والدوافع الاقتصادية والمتطلبات الاجتماعية عبر بعد زمني محدد، إضافة إلى موقعها الذي يجمع بين الجبل والسهل والوادي. حيث فرض ازدواجية في توزيع السكان واختيار مكان الاستقرار بين السكن في الجبل أو السهل حيث أنشئت مدينة الأغواط وهذا ما يجعلها متكاملة من جميع النواحي إذ أنها تشكل موقع دفاعي وقاعدة عسكرية ومركز استراتيجي ومحطة طريق ومركز تجاري و إداري والباب الرئيسي للتوغل في الصحراء الجزائرية [3]، وباقي المستعمرات الإفريقية وخاصة السنغال، كما اهتموا بمناخ المنطقة وتضاريسها وذلك تمهيدا لإنشاء بحر داخلي يعمل على تعديل المناخ وجعلها منطقة فلاحية[4].

---

[1] علالي محمود: **التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية _ الأغواط أنموذجا _** ،مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، مج 01 ،ع 01، جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2019، ص136.

[2] نفسه. أنظر أيضا: دجاج فاطمة: المرجع السابق، ص 54. وأيضا:.E.Mangin, op cite , p11

[3] مقدم رشيد: **مدينة الأغواط من خلال كتابات الرحلات الجغرافية خلال القرن التاسع عشر ميلادي**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج 14، ع 01، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2019، ص 203.

[4] جيجيك زروق: **الصحراء الجزائرية من خلال ، La revue Africaine_المقاومات الشعبية في الجنوب الشرقي أنموذجا _**، مجلة آفاق فكرية، ع 06، الجزائر 2017، ص 135.

باحتلالها لمدينة الأغواط توفر فرنسا الأمن للمعمرين الذين يتواجدون بالشمال، لأنها تمثل أحد أكبر معاقل الثوار والمجاهدين ومركز للعديد من الثورات وتضيق الخناق على الأمير عبد القادر والشريف محمد بن عبد الله والسيطرة عليها ووضع حاميات عسكرية بالمنطقة تضمن لها الأمن وتسمح لهم بالتحكم و التصدي لمقاومة سكان الجنوب[1]، وإنشاء الصحراء الفرنسية وإدارتها بكيفية تتناسب وسماتها الخاصة بأقل التكاليف[2].

يجعل منها موقعها الاستراتيجي همزة وصل بين الشمال والجنوب، الشرق والغرب والعكس[3] كما تعتبر منطقة عبور بين المناطق التلية والمناطق الصحراوية[4]، حيث تمسك بقيادة الطرق والمسالك المؤدية إليهما معا، خاصة لقبائل التي تتنقل إلى الشمال في الصيف أو إلى الجنوب في المشاتي، في حركة شاقولية ذهابا وإيابا.

ناهيك عن كونها محطة رئيسية لركب حجاج بيت الله الحرام من بلاد المغرب الأقصى إلى مكة و البقاع الشريفة في اتجاه أفقي ثابت وأبرز الرحلات نجد رحلة العياشي، رحلة الناصري، رحلة اليوسي و رحلة الهلالي[5].

---

[1] بوباية عبد القادر: **دور الرحالة و المستكشفين في حركة التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية**، مجلة عصور، ع 4\5، الجزائر، 2004 ، ص ص 154_155.

[2] مياسي إبراهيم: **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881_1912)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 78.

[3] طلحة المسعود، بدران دليلة، سويسي أحمد: **الوضع الاجتماعي والسياسي بمنطقة الأغواط من خلال المصادر الفرنسية**، مجلة متون، مج 13، ع 01، 2020، ص 148.

[4] نايت قاسي إلياس، بلقاضي مليكة: **قراءة في الإستراتيجية الفرنسية لاحتلال الأغواط1852**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 04، ع 02، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، 2020، ص 129.

[5] بن الصغير أحمد: **الكتب والمكتبات بالأغواط رؤية تاريخية**، مجلة دراسات اجتماعية، مج 04، ع02، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر، 2020، ص 123.

02_ الأهمية السياسية والعسكرية:

يمكن أن تشكل الأغواط بالنسبة لفرنسا قاعدة عسكرية ومركز متقدم للعمليات العسكرية إداريا، سياسيا و لوجستيكيا[1]، كما تشكل منطقة عبور لمشروع السكة الحديدية المعبدة وأسلاك الهاتف و المشاريع البحرية الداخلية[2]، والتي تربط فرنسا بمستعمراتها الإفريقية وتسهل انتقال القوات العسكرية الفرنسية في ظروف آمنة لقمع الثورات و التمردات في وقتها، إضافة إلى ذلك تساعدهم في نقل العتاد العسكري والمعدات الحربية، ومن أجل إنجاح هذا المشروع وظفوا العديد من الرحالة العرب أمثال الحاج ابن الدين الأغواطي، الحاج البشير و إسماعيل بوضربة الذي كلف برحلة من الأغواط إلى غات[3].

تعد الأغواط معقلا للثوار و المجاهدين الذين يفرون إليها بسبب الثورات في الشمال للاعتصام والاستعداد لمواجهة قوات الاستعمار لذلك رأت فرنسا أن احتلالها الأغواط يوفر لها الأمن للمعمرين في الشمال ويعزز مساعيها التوسعية في أعماق الصحراء وشمال إفريقيا[4]، كما يتسنى لها وضع المنطقة الأكثر تمردا في الجزائر مع أولاد سيدي الشيخ بين أيدي خليفة قوي مدعما بالقوات العسكرية لشعبة وهران وقطع كل الاتصالات بين الشرق والغرب وإخضاع أي تحرك في هذه المضارب للمراقبة ومزاحمة الأمير عبد القادر وحرمانه من الأغواط كمركز إداري وسياسي.

وذلك بوضع نقاط الوصول تحت المراقبة العسكرية[5].

تتضح أهمية المنطقة على الصعيد العسكري حسب ما أشار إليه الجنرال (بيلسيسه) والذي أكد على ضرورة احتلالها، كونها تشكل أهم المراكز المتقدمة ضمن نفوذ السلطة الفرنسية في الجنوب، في

---

[1] الياس نايت قاسي، بلقاضي مليكة: المرجع السابق، ص 132 .

[2] M .G .Rolland, **La Colonisation Française Au Sahara. L'oued Rir'**. Le Chemin De Fer Biskra. Tougourt. Ouagla, Association Française, Paris, 1888, p 03.

[3] مقدم رشيد: المرجع السابق، ص 205.

[4] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص 154 .

[5] عطلاوي عبد الرزاق: **الصحراء الشرقية والسياسة الاستعمارية الفرنسية _ قراءة في تاريخية الاحتلال _ (من 1850 إلى 1875 م)**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج 02، ع 02، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص ص 157_156.

حين اعتبرت فرنسا أن احتلال الاغواط يعد من الانجازات الهامة في توسعها نحوى الصحراء الجزائرية وذلك للأهداف التالية:

_ أن إحكام السيطرة على الأغواط قد يمكّن من مد النفوذ الفرنسي إلى أبعد نقطة من الصحراء الجزائرية .

-اعتبارها قاعدة عمليات ممتازة لكل التحركات نحو بداية خط الأراضي الممتدة إلى القفار.

_ إفشال المساعي العسكرية كالنوايا المزابية وغيرها، لوضع نقاط الوصول تحت سيطرة الاحتلال مثل قرية (الحويطة و تاجرونة...) وغيرهما وبالتالي فشل التحركات العسكرية المنطلقة من الصحراء[1].

03_ الأهمية الاقتصادية:

تكتسي الأغواط أهمية اقتصادية بالغة بالنسبة للسلطات الفرنسية وذلك لأنها تشتهر ببساتينها الغناء المترامية الأطراف والممتلئة بأنواع مختلفة من الخضر والفواكه كالتين، العنب، السفرجل، الرمان والإجاص[2]إضافة إلى أجنة النخيل التي تحتوي على عدة أنواع من التمور والتي ذكرها العديد من الرحالة العرب أمثال أبو العباس الفاسي و العياشي أما الأجانب ومنهم الرحالة الألماني ماليتسان Malitsinالذي يقول: " .....رأينا الأغواط فوق التلين الأولين وعلى هذا فهي مدينة التلين التي تتوج واحة نخيلها كملكة تعتلي عرش بلدان مضطهدة، محاطة ببساتين النخيل، كان يقع الكثير منها داخل أسوارها فتصدر المرء مساحة تقدر بحوالي خمسمائة هكتار مقسمة إلى عدة أقسام.

كل قسم يحيط به سور يشبه سور المدينة نفسها، وحول جذوع الرمان بخضرتها الحية وأشجار الزيتون بأوراقها الباهية الحزينة ..... ".[3]

تنبت أراضي الأغواط مختلف أنواع الحبوب خاصة القمح والشعير وهذا ما يجعل منها منطقة زراعية بامتياز بدليل المنتجات الزراعية التي تباع في أسواقها[4]،وبهذا تصبح محل أطماع السلطات الاستعمارية

[1] عطلاوي عبد الرزاق: المرجع السابق، ص ص157_158.

[2] الأغواطي ابن الدين، المرجع السابق، ص ص87 _88.

[3] هينريش فون ماليتسان: المصدر السابق، ص ص 222 _223.

[4] مقدم رشيد: المرجع السابق، ص210.

للاستيلاء على هذا المورد الغذائي، أما في الميدان الصناعي فاشتهرت المنطقة بصناعة البارود، إضافة إلى صناعة الحلي والفضة التي برع فيها اليهود الذين يقطنون المدينة، أما بنو مزاب فبرعوا في الصناعات النسيجية[1]، فأدى هذا إلى انتشار تجارة الحرير والكتان، والمنسوجات الصوفية و الألبسة بأنواعها خاصة " الكسوة الأغواطية "، إلى جانب تجارة الحلي، البارود، الأسلحة، الأعشاب، التمور، الملح، الجلود و الطرائد البرية[2].

تمثل الأغواط منطقة عبور للقوافل الصحراوية لأنها تتواجد على خط الماء الرئيسي الذي ينتقل من الشمال إلى الجنوب (واد مزي)، فتعد مستودع القبائل البدوية التي تساهم في التجارة المحلية بشكل واسع[3]،كما تعرف السوق المحلية توافد سواء من المناطق المجاورة كغرداية[4]، أو الدول المجاورة كالمغرب والسودان، وتشهد أيضا رواج العديد من العملات الأجنبية وتداولها بين التجار كعملة فاس[5]، كما يمكن استغلال المنطقة كسوق لرواج بضائعها ومورد أساسي للمواد الخام وخاصة المعادن[6].

رأى الحاكم العام الفرنسي الماريشال راندون Randon[7]، أن الاستيلاء على المناطق الصحراوية وخاصة الأغواط بوابة الصحراء، تمكنه من مراقبة القوافل الصحراوية والاستفادة منها ونهب ثرواتها و

---

[1] مقدم رشيد: المرجع نفسه، ص 211.

[2] بن الصغير أحمد: المرجع السابق، ص 124.

[3] دجاج فاطمة: مجتمع الأغواط .....، المرجع السابق، ص 101.

[4] **غرداية**.: تقع جنوب مدية الأغواط وهي عاصمة بلاد مزاب والمدينة مبنية على شكل هرمي تعلو قمته منارة المسجد ومما تشتمل عليه المدينة حارة يسكنها العرب من قبيلتي المذابيح والمرازيق وحارة يسكنها اليهود، أنظر: توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، مج 08، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010، ص 288.

[5] بن قايد عمر: **منطقة الأغواط وجوارها من خلال رحلة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري السجلماسي (ت 1239 هـ / 1823 م) قراءة اجتماعية ثقافية**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية، مج 09، ع 01، جامعة غرداية الجزائر، 2018،ص 216.

[6] مياسي إبراهيم: التوسع ...، المرجع السابق، ص 80.

[7] **الماريشال راندون**: ولد جان جاك لويس قيصر ألكسندر راندون Jean Jacques Alexandre Randon في مدينة غرونوبل في يوم 27 مارس 1795م ، ينتمي إلى عائلة بروتستانتية، التحق بالجيش الفرنسي سنة 1812 م، عن عمر يناهز 17 سنة، وارتقى إلى رتبة قبطان سنة 1814م، ثم ملازم أول ثم قائد سرب سنة 1830م، ثم ماريشال سنة 1841م، وفي سنة 1848م، أشرف بباريس على إدارة الشؤون الجزائرية بوزارة الحربية ثم اختير وزيرا للحربية في جانفي 1851م كان من مؤيدي الانقلاب على النظام الجمهوري بقيادة نابليون الثالث في 02 ديسمبر 1851م فحظي بمنصب الحاكم العام للجزائر " الذي

التي تقدر بـ20.000 نخلة منتجة، 2600 شجرة مشمش، 6600 شجرة تين، 1300 شجرة رمان، 2400 شجرة كروم، 100 شجرة تفاح و التي تسقى من واد مزي، إضافة إلى الثروة الحيوانية التي تضم 5650،خروف،4834 ماعزو850 جمل[1].

04_ الأهمية الثقافية والدينية:

جعل منها الموقع الجغرافي ملتقى للعديد من الطرق الصوفية، حيث كان لكل طريقة مسجدها ومؤسساتها التربوية والتعليمية من زوايا وكتاتيب، ما مكن من انطلاق بوادر نهضة ثقافية وأدبية في وقت متقدم ويمكن إرجاعها إلى القرن الثامن عشر ميلادي أي قبل الاحتلال الفرنسي، كما ساهمت المؤسسات التربوية التي ازدهرت في المنطقة على تكريس ذلك التفوق الثقافي الذي طبع المنطقة.

كانت تدرس علوم اللغة وعلوم الدين ويؤمها الطلبة من مختلف الجهات المجاورة، بالإضافة إلى ذلك كانت تقوم بدورها الاجتماعي التربوي. ومن أهم الصروح الروحية في المنطقة نذكر على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر: الزاوية القادرية، الزاوية الناصرية، الزاوية الرحمانية والزاوية الشاذلية، ومن جهة أخرى نجد بعض الزوايا التي كنت تؤدي نفس الدور مثل: زاوية سيدي عطاء الله بتاجموت والزاوية التجانية بعين ماضي[2]، وتعتبر هذه الأخيرة من الزوايا الصديقة للأوربيين خاصة أنها لم تنظم لمقاومة الأمير عبد القادر وتتحكم في الكثير من تجارة التي تقام في المنطقة[3]، ويفد إليها الناس من كل حدب وصوب حتى من خارج الجزائر مثل البلدان الإفريقية حتى أن فرومنتان وصفها بالمدينة المقدسة فهي تمتلك سلطة روحية وتستمد قدسيتها من الولي الصالح التجاني[4].

كان يشغله بيليسي بالنيابة " لمدة ستة سنوات ونصف من ديسمبر 1851م، إلى جوان 1858م ليرتقي للمرة الثانية إلى وزير الحربية بين 1860 _1871م، عاصر احتلال الأغواط و المقاومة التي قاده ابن ناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبد الله، توفي سنة 1871م بجنيف السويسرية. أنظر: Narcisse faucon : **Livre D'or De l'Algérie, Biographies**, T1, Paris , 1889, Pp 507,509.

[1] مغدوري حسان: المرجع السابق، ص ص 289 291.

[2] علالي محمود: التوسع الفرنسي .....، المرجع السابق، ص 139 _ 140.

[3] نايت قاسي الياس، بقاضي مليكة: المرجع السابق، ص 131.

[4] E. Fromentin, Op.Cit;p118.

تزخر مدينة الأغواط بوجود عدة فقهاء إبان القرن الثامن عشر، ويظهر لنا ذلك من خلال شهادة الشيخ أبا العباس أحمد بن القطب محمد بن ناصر الدرعي الذي دَوّن أخبار رحلته إلى البقاع المقدسة على رأس موكب الحجاج من المغرب، وكان ذلك في كتابه المعروف بالرحلة الناصرية، فذكر فيها: " أن من فقهاء الأغواط في تاريخها محمد بن كسيمة أو كسمية، أمحد بن إدريس، ومحمد بن خليفة و عبد الرمحان الفجيجي، وإسماعيل العني ماضوي، واسماعيل عين ماضوي في تاريخ الرحلة هو السيد أحمد الدهصاء، وأولاده عبد الرمحان ومحمد و الزروق و فقيهها أبو حفص، ومحمد بن عيسى مؤدب الأطفال، وفي تاجموت أحمد بن بركة، وكذلك كان في الأغواط محمد بن أحمد بن يحي، ومحمد و أحمد ابنا بوزيان[1].

كما نجد أن أبو القاسم الحفناوي كتب كتابه تعريف الخلف برجال السلف بتشجيع و وحي من جونار، يقول: في رسالة بخط الشيخ أحمد بن طالب مفتي مدينة الأغواط في التاريخ ما نصه:[2] فقهاء الأغواط وهم: محمد بن المشري من عرش أولاد السائح، له ثلاثة مؤلفات هي (الجامع) و(مواهب المنان) و(نصرة الشرفاء)، في عين ماضي محل إقامته، وسحنون بن الحاج أحمد وعبد الرحمان بن محمد وإسماعيل بن الحاج عبد الرحمان، وبلقاسم بن أحمد و الحاج محمد بن التومي، وأحمد بن سحنون و النوي بن قرين، و الحاج عبد القادر بن الحاج، و سليمان بن سعد، و محمد بن إسماعيل، و بلخير بن المبروك و الشيخ زين الدين[3]، وهذا أن دل فإنما يدل إن مدينة الأغواط حاضنة للكتاب والمثقفين داعمة لكل ما هو عربي وإسلامي.

يدخل احتلال الأغواط في إطار المخطط التنصيري للكنيسة الكاثوليكية، التي باركت الاحتلال الفرنسي وأيدته، لهذا وجب على الفرنسيين تأمين المنطقة بالقضاء على الثورات وطمس كل ما هو

[1] الحفناوي أبو القاسم: **تعريف الخلف برجال السلف**، تق: محمد رؤوف القاسمي الحسني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ،ج2، الجزائر،1991، ص417.

[2] نفسه.

[3] علالي محمود: التوسع الفرنسي .....، المرجع السابق، ص 140.

عربي إسلامي لتسهيل مهمة القساوسة والمبشرين في نشر الديانة المسيحية وتجديد عهد الصليبيين (الرومان) في الصحراء الجزائرية ومنه إلى باقي المستعمرات الإفريقية[1].

[1] مسعودي زهرة: "**السياسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية 1845_1954 م**"، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2020_ 2021 ، ص 65.

الفصل الثاني

الأوضاع السياسية لمدينة الأغواط قبل الاحتلال الفرنسي.

المبحث الأول: الصراعات السياسية حول المنطقة.

1- منطقة الأغواط إبان الحكم العثماني.

2- امتداد نفوذ الأمير عبد القادر إلى المنطقة.

3- الحاج موسى بن حسن الدرقاوي وتحركاته في المنطقة.

المبحث الثاني: حملة ماري مونج الاستطلاعية 1844م (الأسباب والنتائج).

1- الأسباب.

2- سير الحملة.

3- تأثير حملة ماري مونج على الأغواط وأحوازها.

المبحث الأول: الصرعات السياسية ول المنطقة

01_ منطقة الأغواط إبان الحكم العثماني:

رغم امتداد الحكم العثماني وتوطيده في الجزائر، إلا انه لم يكن على درجة واحدة من التغلغل و التأثير في كامل البلاد[1]، فلم تصل الحملات العسكرية و النفوذ السياسي في بداية الإلحاق العثماني إلى منطقة الأغواط إلا عند بروز الوظيفة الاقتصادية وظهور الأطماع العلوية المغربية و التطور العمراني في المنطقة وبتزايد النشاط البشري تزايد الاهتمام العثماني المركزي بها وتمثل هذا الاهتمام في مجموعة من الحملات العسكرية المنظمة لإخضاع المنطقة بقصورها وقبائلها[2].

لم تعرف منطقة الأغواط الخضوع الإداري التام والدائم لأي سلطة مرت عليها في الفترة الحديثة، حيث يمارس أهلها نوعا من المقاومة بالتمرد والعصيان[3]، فعلاقتهم بالعثمانيين لم تكن على ما يرام، ورغم ذلك بقي الأتراك يتنازعون الملك مع المغاربة وحتى فيما بينهم حيث تناوب البايلكات الثلاثة في السيطرة على الأغواط التي امتد إليها نفوذ العثمانيين ابتداء من 1548م فبالنسبة للسلطة المركزية كانت الأغواط تابعة لبايلك التيطري[4] الذي نظمه حسن باشا وعين عليه رجب باي ولم تكن تربطهم علاقة بقبائل المنطقة إلا العلاقة التي تخص دفع الضرائب إليهم وكلما تمردوا أو تأخروا في دفعها توجه لهم الحملات العسكرية لإجبارهم على ذلك[5]، وفي عهد يوسف باشا (1584-1647م) وقام السلطان المغربي المولى محمد بالسيطرة على وجدة وتلمسان ووصلت سيطرته حتى عين ماضي والأغواط والتي لم

---

[1] سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج 06، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005، ص 171.

[2] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص 88. أنظر أيضا: دجاج فاطمة، مجتمع الأغواط ....، ص ص 76_ 77.

[3] Oddete Petit, op cit, p 168.

[4] **بايلك التيطري**: هو أحد بايلكات ايالة الجزائر يحده شمالا الأطلس البليدي و جنوبا الأطلس الصحراوي، أما من الغرب يحدها شلف ومن الشرق جبال ونوغة. أنظر: حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 147.

[5] هقاري محمد: " **التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان المنطقة ما بين 1850_1916**"، أطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2015_2016، ص ص 94_95.

تخضع له إلا لفترة قصيرة مما أدى بالسلطان المغربي المولى عبد المالك إلى إخضاعها بالقوة بعد قتال عنيف سنة 1708م[1].

لتعود الأغواط إلى سلطة العثمانيين في سنة 1727م وقدم سكانها الولاء والطاعة لباي المدية والذي بدوره فرض على المدينة ضريبة سنوية مقدارها 700 ريال، لكن قبائل الأغواط تفلت وتماطل في دفع الضرائب للباي ولهذا السبب خاض هذا الأخير العديد من المعارك ضدهم والتي انهزم في أغلبها مثلما وقع سنة 1784م حيث قدم مصطفى باي المدية ليعسكر بمنطقة رأس العيون شمال الأغواط من أجل جمع الضرائب المفروضة على السكان، والتي تحصل لفائدة صندوق البايلك فرفض بنو لغواط دفعها، مما أوقع بينهم عدة معارك أنهزم فيها مصطفى باي واضطر لنزع معسكره والرجوع خائبا إلى المدية يجر ورائه أذيال الهزيمة[2].

بحلول السنة الموالية 1875م شن صالح باي حملة من قسنطينة على الأغواط وجبال لعمور من أجل إخضاعها لسلطته حيث يذكرها أحمد توفيق المدني في كتابه محمد عثمان باشا فيقول: " ..... تحركت جماعة في جبال لعمور وأعلنت التمرد والعصيان فجهز صالح باي حملة عتيدة وسار على رأسها سالكا طريق عين البيضاء، زنينة، آفلو وتاجموت[3]وبعد أن أرجع جبال لعمور إلى الطاعة لوى عنانه نحو بلاد الأغواط فهاجمها واحتلها عنوة وأدخلها في حضيرة المملكة ..... "[4].

والشيء الملاحظ هنا أن البايلكات الثلاث في نزاع دائم للسيطرة على منطقة الأغواط سواء للتوسيع من نفوذها أو لأسباب أخرى، فقد خضعت لفترة وجيزة لبايلك التيطري (المدية) وفترة أخرى لبايلك

---

[1] بوقرين عيسى: " المقاومة الشعبية .....، المرجع السابق، ص 30.

[2] إدموند مونجان: **الأغواط في مذكرات الملازم الفرنسي إدموند مونجان (1844_1890)**، تر: بن حرز الله بن مويزة، ط 02، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، جانفي 2023، ص ص 44_ 45.

[3] **تاجموت:** حسب الروايات الشفهية فإن تاجموت استمدت اسمها من تاج الموت وهذا لبقاء جثث عدة موتى لمعركة وقعت في المكان والتي تجهل تفاصيلها. وحسب آخرين أن هذا القصر كانت تحكمه امرأة قاسية، في عدالتها ولا تحكم إلا بالموت للمذنب ليعدم في الحال وكان تاجها دائما بجانبها عند إصدار الحكم. أنظر: إدموند مونجان: المصدر السابق، ص 46.

[4] المدني أحمد توفيق: **عثمان باشا (داي الجزائر 1766 _ 1791)**، ط 02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 137.

الشرق (قسنطينة) وفترة أخرى لبايلك الغرب (وهران) ورغم كل المحاولات بقيت الأغواط مستعصية على العثمانيين[1].

وفي نفس السنة 1785 م قاد الباي محمد الكبير[2] باي الغرب الجزائري حملة إلى الجنوب لإخضاع عين ماضي والأغواط لسلطة البايلك، وفي هذا الصدد يقول أحمد بن هطال التلمساني: " ..... في جهة القبلة رأى الباي أنها لم تنلها أيدي السلطة ولم يكن منها لملك مصلحة ولا منفعة كأنها أمة أبقت على أهلها أو حرة نشرت من بعلها فشمر لها عن ساعد الجد....."[3].

وأثناء سير الباي في رحلته كان لا يمر على قرية إلا وأجبرها على دفع الضرائب التي يحددها لها، إلى أن وصل إلى الأغواط التي دخلها بعد مقاومة عنيفة، حتى طلب سكانها الأمان ومنحوه ضريبة تقدر ب 100 عبد، 350 جمل، 5000 بودجو و04 خيول ثم عين " أحمد بن الأخضر " قائدا على أولاد سيرقين، و " السائح ابن زعنون" قائدا على أولاد أحلاف[4]، كما حاصر عين ماضي[5] إلى أن

---

[1] بوقرين عيسى: المقاومة الشعبية ....، المرجع السابق، ص 31.

[2] **الباي محمد الكبير**: هو محمد بن عثمان الكردي، عين باي على بايلك الغرب سنة 1771م، استرجع مدينة وهران من الإسبان في 29 \02 \1792م، فلقب بمحمد الفاتح، اتسمت سياسته الداخلية بمزيج من الشدة والليونة، أخمد الكثير من الثورات ووسع من سلطته لتشمل المناطق الصحراوية ومن أعماله إعادة بناء المسجد العتيق، للمزيد أنظر: ابن هطال التلمساني أحمد: **رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح و تق: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب العصرية، القاهرة، 1969، ص ص 86 _ 105.

[3] ابن الهطال أحمد التلمساني: المصدر السابق، ص 36.

[4] بوقرين عيسى: المقاومة الشعبية .....، المرجع السابق، ص 32.

[5] **عين ماضي**: هي عبارة عن قصر يقع إلى غرب الأغواط ب 87 كم وإلى جنوب آفلو، حسب الأخبار العربية فإن عين ماضي يمتد تأسيسها إلى فترة بربروس وهناك من يقول بأن مؤسسها هو مرابط مغربي اسمه سيدي محمد في القرن 17م كان هناك رجل حاد (يعني في اللهجة الدارجة ماضي) في فصل النزاعات، اشترى احد خدامه ويدعى سي أمحمد بن سعيد من أولاد عامر الأرض الموجودة شمال وادي مخبث ولحفظ ذكرى سيده أعطى اسم عين ماضي للعين الموجودة بها و بنا القصر في نفس المكان ليأخذ اسم عين ماضي. أنظر:

Léon Roches: **Trente Deux Ans à Travers L'islam 1834 _ 1864**, Tome, Paris, 1884. 1885, p 241.

استسلم أحمد التجاني وفرضت عليه ضريبة مقدارها 188 ريو[1] ثم زحف على تاجموت وعزل حاكمها " علي بن بوبكر" ونصب عليها " علي بن العربي" ثم بعث برسالة إلى أهل الأغواط مفادها أنه عين عليهم نواب لجمع الضرائب، لكن عند قراءتهم لهذه الرسالة غضبوا ولم يقبلوا بالشروط المطلوبة[2].

فتمردوا على ممثلي الباي ليرجع في السنة التي تليها 1786م ولم يستطع دخول عين ماضي بسبب تحصيناتها فانتقل إلى الأغواط بعد أن مهد له الأمر " السائح بن زعنون"، وقد كرر ذلك خليفته عثمان الذي عين باي على وهران سنة 1787م الذي شن حملة أخرى على الأغواط وبدأ الحصار من قصر عين ماضي.فامتثل له أهل القصر ودفعوا له الضرائب بعد أن هددهم بقطع أرزاقهم في حين فر الشيخ أحمد التجاني[3] إلى بوسمغون[4] ثم إلى فاس حيث توفي هناك في 1815م ثم دخل الأغواط لينتقم من أولاد أحلاف الذين ناصروا الشيخ التجاني ففروا جنوبا وأسسوا قرية قصر الحيران[5] مع أولاد رحمان.

لم يلبثو طويلا حتى حصلت بينهما خصومات عديدة وعنيفة فقد على إثرها أولاد أحلاف زعيمهم " السائح بن زعنون" وأخوه " معمر بن زعنون" وبما أنه لم ينجب أولادا وأخوه معمر ترك طفلين صغيرين أكبرهما " أحمد بن سالم" الذي كسب ود الجميع وحكم الأغواط بعد عمه وتزوج ابنة قائد

---

[1] **الريو**: اسم العملة التركية. أنظر: إدموند مونجان: المصدر السابق، ص 46.

[2] إدموند مونجان: المصدر السابق، ص 46.

[3] **سيدي أحمد التجاني**: هو أحمد بن محمد بن المختار التجاني مؤسس الطريقة التجانية ولد سنة 1737م بعين ماضي وكان عالما زاهدا، اشتهر بالصلاح وأسس طريقته سنة 1781م، أسس أول زاوية له في بوسمغون، له تأليف سماه " الكناش" ذكر فيه الآداب الصوفية، وقد انتشرت طريقته عبر مناطق عديدة بجبال لعمور وقبائل الأغواط خاصة الأرباع و ورقلة وتقرت وسوف وتلمسان وتوات والمملكة المغربية والجريد وتونس وغدامس وطرابلس بليبيا ومصر وسوريا وإفريقيا الغربية توفي بفاس سنة 1815م وترك ولدين هم محمد الكبير (1796م)، ومحمد الصغير (1799 م). أنظر:

Louis Rinn: **Marabouts et Khouan, étude sur l'islam en Algérie**, Adolphe Jourdan, Libraire éditeur, Alger 1884, p 323 et

Saint Arnaud : **Histoire de l'ouali sidi Ahmed Tidjani**, Revue africaine n° 5 (1860, 1861), p.417.

[4] **بوسمغون**: قرية صغيرة تقع على سفوح جبال الأطلس الصحراوي تبعد عن البيض بحوالي 130 كم إلى الغرب منها عاش فيها الشيخ أحمد التجاني مدة 05 سنوات و منها انطلق في نشر طريقته بعدما جاءه الفتح كما قامت السلطة العثمانية بتهديد سكانها إذا لم يطردوا الشيخ التجاني منها. أنظر: بوقرين عيسى: المقاومة الشعبية في الجنوب.....، المرجع السابق، ص 33.

[5] **قصر الحيران**: مدينة تبعد أربعين كم إلى جنوب الأغواط اتخذها ابن ناصر ابن شهرة أول مركز قيادة متقدم بالنسبة للمناطق الجنوبية وقاعدة خلفية لمدينة الأغواط. أنظر: بوقرين عيسى: المقاومة الشعبية.....، المرجع السابق، ص 132.

أولاد سيرقين " احمد بن لخضر"[1]بعد توليه السلطة عرفت البلاد نوعا من الاستقرار والهدوء، الذي سمح بنمو وازدهار الحركة التجارية المتمثلة في التبادل بين أهل الشمال المحملين بالحبوب والمواد الغذائية وأهل الجنوب المحملين بالمنتجات الزراعية خاصة التمور.

ازداد قلق السلطة العثمانية جراء نمو وتوسع نفوذ التجانية لاسيما وأن بعض قبائل الغرب باتت تدفع الزيارة لابني التجاني بعين ماضي، مما أزعج الداي حسين فأعطى أمر لحسن باي بايلك الغرب بشن حملة على عين ماضي سنة 1820م وإلقاء القبض عليهما، لكنهم لم ينتظرو وصول الباي حسن فغادر محمد الحبيب إلى بوسمغون ومحمد الكبير إلى تماسين، مما جعل الباي يحاصر البلدة شهرا كاملا وطلب من أهلها دفع 100ألف بودجو أي ما يعادل (350 ألف فرنك) وكمية من البرانس والحياك، كما استولى على كمية من المخطوطات، إضافة إلى هذا قصف المدينة لكنه لم يستطع اقتحامها فاضطر إلى سحب جيشه بعد إن سقط له 30 جنديا وجرح 15 آخرين[2].

توالت الحملات على عين ماضي فقد قام باي التيطري مصطفى بومزراق سنة 1822م بحملة لكنها فشلت، ليعود الباي حسن في حملته الثانية سنة 1825م حتى لا يتيح لهم أن يحذو حذو الدرقاويين، وفي هذا السياق يذكر بن عودة المزاري في كتابه طلوع سعد السعود ".....أن الباي حسن قد دخله التخمين بأن التجيني سيقوم عليه كقيام ابن الشريف الدرقاوي على الباي مصطفى لإقبال الناس عليه في كل ناحية وانتشار صيته في كل ضاحية فرأى كسر شوكته قبل تزايدها وهدم قوته قبل تعاهدها فجمع له جيشا عظيما وعددا كثيرا جسيما ....."[3].

قام الباي بمحاصرة المدينة لمدة شهر حتى اضطرهم لطلب الصلح فتوسط لهم محمد بلخروبي القلعي، ففرضت عليهم ضريبة قدرها خمسمائة ريال بالإضافة إلى ألفي ريال تدفع له في الحين، أما عندما تولى

---

[1]علالي محمود: الحركة الإصلاحية .....، ص36.

[2] الزهار أحمد الشريف: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1168 _1246 ه) (1754 1830 م)**، تح و نش: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1830، ص 159.

[3]المزاري بن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى آخر القرن 18**، تح: يحي بوعزيز،ج 01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990، ص 354 .

يحي آغا قيادة الجيش الانكشاري من 1818إلى 1828م، تدخل بحكمة في المنطقة وكسب صداقة بعض الزعامات المحلية فأصبحت المنطقة تابعة مباشرة للجزائر (دار السلطان) وليس إلى بايلك التيطري[1].

02_ امتداد نفوذ الأمير عبد القادر إلى المنطقة:

كان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م شرا ووبالا على جميع سكان القطر الجزائري بما في ذلك منطقة الأغواط التي هبت للمشاركة في دفع المستعمر الأوربي فأرسلت جيشا إلى العاصمة سنة 1835م تحت قيادة الحاج موسى الأغواطي، إلا أنه توقف عند مشارف البليدة وبقيت المناطق الداخلية تعيش حالة من الفوضى[2]، إلى أن عقد الأمير عبد القادر هدنة مع فرنسا بغية إخماد نار الفتنة الداخلية وتوحيد صفوف المسلمين ويعيد الأمن إلى نصابه[3] وتنظيم شؤون دولته العسكرية والإدارة والمالية، إضافة إلى إقامة علاقات خارجية لجلب السلاح والذخيرة، فعمد إلى عقد معاهدة التافنة[4] في 30 ماي 1837م وأراد بسط نفوذه على القبائل المقيمة في الجنوب الشرقي الجزائري والتي لم تخضع بعد لسلطانه، فتم له ذلك [5]وكانت المنطقة تشهد العديد من المشاكل منها اعتراض الحاج العربي[6]حليف أولاد سيرقين على

---

[1] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص 95 .

[2] دجاج فاطمة: مواقف أعيان الأغواط من سلطة الأمير .....، المرجع السابق، ص 54.

[3] بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص 110.

[4] **معاهدة التافنة:** التافنة اسم لوادي بإقليم وهران ينبع من جبال بني سوس ويصب في البحر الأبيض المتوسط، أطلق اسمه على معاهدة التافنة التي أبرمت بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو في 30 /05 / 1837م تضمنت 15 بندا ودامت لعامين (1837 _ 1839)، ضاع نصها العربي فاتخذها الفرنسيين حجة واعتمدوا على النص الفرنسي واعتبروه النص الأصلي. أنظر: شارل هنري تشرشل: **حياة الأمير عبد القادر**، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص 302.

[5] يوسف مناصرية: **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1888 _ 1847م** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990، ص 29.

[6] **الحاج العربي:** ينحدر من نسل شريف وهو حفيد المرابط سيدي الحاج عيسى الأغواطي عينه الأمير خليفة على الأغواط وسانده في حصار عين ماضي وتوفي في1842م على يد أحمد بن سالم. أنظر: تلمساني بن يوسف:" **الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني _الأمير عبد القادر _الإدارة الاستعمارية 1782 _ 1900 م** "، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997_ 1998، 165.

أحمد بن سالم حيازة بعض الملكيات مما أدى إلى طرده من الأغواط فلجأ إلى زنينة[1] وكان لهذا الأمر وقع شديد على ساكنة الأغواط آنذاك[2].

اطلع الأمير عبد القادر على عند زيارته للمنطقة على سائر أحوالها وطلبوا منه أن يولي عليهم من يسوسهم ويضبط بلادهم فأجبهم بما طلبوه، فولى عليهم الحاج العربي وعينه خليفة في المنطقة كما دعمه بالسلاح والذخيرة وسبعون جنديا من جنود الأمير وكتب له ظهير في 1254هـ 1838م يتضمن الترغيب في جمع كلمة الرعية والترهيب من السعي في تفريق الجماعة والطاعة لخليفته فيقول: " ..... هذا ظهير شريف ..... للمكرم المحترم السيد الحاج العربي الأغواطي وذلك أنه لما تقرر لدينا فضله وعدله رأينا أنه أحق بأن نقلده الأمر الأكيد ونرمي به الغرض البعيد ونستفسر به أحوال الرعية ..... وجعلناه نائبا عنا وخليفة لنافي قبائل الأغواط الغرابة والشراقة ومن إليهم من القبائل الصحراوية الجنوبية ....."[3]، وما إن صدر هذا الظهير حتى وصل الولاء من عدة قبائل للحاج العربي من قوم الأحرار وأولاد شايب والآغا جلول آغا جبل لعمور وقد اجتمع بهم في قرية سيدي بوزيد[4].

قرر الأمير عبد القادر استئناف حربه ضد فرنسا فأخذ يحث الناس على الجهاد وأراد أن يجعل من عين ماضي نقطة دفاع متأخرة وموقع تخزين للمئونة والذخيرة، لكن محمد الصغير التجاني رفض مساندته ووقف ضد الوحدة الوطنية لمجابهة الاستعمار المسيحي المغتصب لأراضيه وحرماته[5] فخزن المئونة وتحصن داخل قصره مع مقاتلي القبائل المجاورة المساندة له، كما بعث له أحمد بن سالم إمدادات تضمنت 100 فارس على رأسها أخوه يحي بن معمر، فقابل الأمير ذلك بمحاصرة عين ماضي حتى لا تسقط هيبته

[1] **زنينة:** إحدى المدن التابعة لولاية الجلفة وتعرف الآن باسم الإدريسية .أنظر: محمود علالي: الحركة الإصلاحية.....، ص22.

[2] علالي محمود: الحركة الإصلاحية .....، المرجع السابق، ص 38.

[3] محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري: **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر ومآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج 01، المطبعة التجارية (عرزوزي وجاويش)، مصر، 1903، ص 190.

[4] **قرية سيدي بوزيد:** قصر صغير على سفح جبال لعمور بالقرب من الإدريسية شمال الأغواط، وتقول بعض الروايات أن الأمير عندما عين الحاج العربي خليفة على الأغواط استدعاه إلى هذه القرية لحماية ظهر الأمير بمنطقة جبال لعمور. أنظر: محمود علالي: الحركة الإصلاحية.....، ص22.

[5] سلاماني عبد القادر: **سياسة فرق تسد الفرنسية في تحطيم المجتمع الجزائري حاضن المقاومة الوطنية 1832_1847م**، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ع 05، جامعة طاهري محمد، بشار،2017، ص 38_39.

لدى المسلمين واستئصال هذا العصيان لقمع المتمردين والتنكيل بهم ليكونوا عبرة لغيرهم[1]. فسار إلى عين ماضي في 12 جوان 1838م مجهزا جيشا قوامه 6000 من و3000 من المشاة وستة مدافع هاوون وثلاث مدافع ميدان. فوصل في 22 جوان[2] ومع طول مدة الحصار والتي دامت ستة أشهر[3].

وصلت بعض الإمدادات من طرف الفرنسيين تتمثل في ثلاث مدافع مع ذخيرتها أهداه إياها الجنرال فالي[4] بموجب معاهدة التافنة للضغط على الأمير والاستعلام عن قوته وكشف نقاط ضعفه وهذا من خلال العديد من المراسلات والتي نذكر منها رسالة التي بعث بها أمحمد المزاري[5] ردا على طلب الماريشال كلوزيل[6]بالإضافة إلى مراسلات ليون روش مع النقيب دوماس[7].

---

[1] علالي محمود: الحركة الإصلاحية .....، المرجع السابق، ص 40.

[2] شارل هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 131.أنظر أيضا: قاصيري محمد السعيد: **الاحتلال الفرنسي والمقاومات الشعبية في الجزائر 1830_1914**، مقياس تاريخ الجزائر 1830_1914، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة أولى ماستر، قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016_2017، ص 42.

[3] شارل أندري جوليان: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، مج 01، الغزوات وبدايات الاستعمار (1827 _ 1871)، شركة دار الأمة لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 260.

[4]**الجنرال فاليValée**: هو شارل سليفان ولد سنة 1773م بفرنسا، شارك في غزوات نابليون بونابرت، كما عمل مفتشا عاما للمدفعية وأرسل إلى الجزائر سنة 1837م، تولى حصار قسنطينة بعد مقتل دامريمون واحتلها في 13/ 10/ 1837م، عين حاكما عاما للجزائر من سنة 1837م إلى 1840م، تسبب في نقض معاهدة التافنة، عين ماريشالا في سنة 1846م. أنظر: Narcisse Faucond: op cit, pp 617 118 .

[5] بوقرين عيسى: الهولوكوست الفرنسي ..... ، المرجع السابق، ص 41. للمزيد أنظر: قنان جمال: **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر(1830_1914)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 104.

[6]**الماريشال كلوزيل**: (Clauzel Bertand) ، (1862_1772)م، ولد في 12ديسمبر 1772م في مير بوا، شغل عدة وظائف في الجيش والبرلمان والسفارة الفرنسية بإسبانيا، أرسل للجزائر في 07 أوت 1830م لقيادة الجيش الفرنسي(الجيش الإفريقي) خلفا لمواطنه دي بورمون، ترقى إلى رتبة ماريشال سنة 1831م،كان من أنصار الفكر التوسعي والاحتلال الكامل للقطر الجزائري وفور وصوله نظم حملة على البليدة والمدية، وهو من أبرز مؤسسي الإدارة الاستعمارية حيث يعوض الجنرال بيرتزان في مكانه عام 1831م، عاد للجزائر في 1835م بصفته الحاكم العام للشؤون الفرنسية في شمال إفريقيا، تم عزله عن الجيش بعد فشله في حملة قسنطينة سنة 1837م، توفي سنة 1843م. للمزيد أنظر: Narcisse Faucon: op cit, pp173_ .175

[7]**أوجين دوماس**: (1803 _ 1871م) قائد عسكري تخرج من مدرسة الخيالة بصومير (فرنسا) برتبة نقيب مساعد في 1827م، رقي إلى رتبة نقيب عام سنة 1835م في جيش قنة إفريقيا، عين بعد معاهدة التافنة (30 ماي 1827م) قنصلا

وفي خضم هذا الصراع القائم بين الأمير عبد القادر[1] زعيم الطريقة القادرية ومحمد الصغير التجاني زعيم الطريقة التجانية، أتيحت الفرصة لفرنسا من أجل إذكاء نار الفتة بين الطرفين وضرب إمكانيات المقاومة ببعضها البعض بالتفريق بين أبناء الوطن، وذلك في إطار سياسة " فرق تسد" التي انتهجتها فرنسا مع القيادات السياسية والروحية للمنطقة وقد نجحت مراميها إلى أبعد الحدود[2].

استطاعت هدية فرنسا فك الحصار عن عين ماضي واستسلام الشيخ التجاني في 22 نوفمبر 1838 م بعد توقيع معاهدة بينه وبين الأمير فتعهد هذا الأخير بجلاء قواته عن عين ماضي وذلك بالشروط التالية:

_ أن يدفع التجاني تكاليف الحصار والتي قدرت حسب سانت أرنو ب 30 ريال أي ما يعادل (55800) فرنك[3].

_ أن يقوم بإخلاء المدينة في مدة لا تتجاوز 40 يوم.

_ يسمح للشيخ التجاني بأخذ جميع أمواله المنقولة من غير استثناء.

لفرنسا في معسكر من 15 نوفمبر 1837م إلى 15 أكتوبر 1839م عشية استئناف الحرب، عين مديرا للشؤون العربية بالجزائر عام 1844م ثم رقي إلى رتبة كولونيل على رأس فرقة الصبايحية، وفي 1850م تولى إدارة الشؤون الجزائرية بوزارة الحرب ومنها عين مستشارا بمجلس الدولة بفرنسا ثم عضو في مجلس الشيوخ في 1858م، اختير للإقامة مع الأمير عبد القادر لمعرفته باللغة العربية عام 1848م من مؤلفاته: الصحراء الجزائرية، باريس 1858م _ القبائل الكبرى 1847م _ عادات وتقاليد جزائرية، باريس 1857م. أنظر: تلمساني بن يوسف: الطريقة التجانية وموقفها ....، المرجع السابق، ص181.

[1] **الأمير عبد القادر الجزائري**: ولد في 23 رجب 1222هـ الموافق ل ماي 1807 م بقرية القيطنة بمعسكر، حفظ القرآن وتعلم علوم اللغة وتفوق في الفروسية، سافر مع واده إلى البقاع المقدسة وزار بغداد، بويع أمير في 1832م وقاد الجهاد ضد في فرنسا في عمر لا يتجاوز 25 سنة واصطدم بالتجانيين بعين ماضي، استسلم بشروط بعد التضييق عليه من طرف السلطات الاستعمارية في ديسمبر 1847م، أودع في سجن لامبواز بفرنسا، ثم نفي إلى دمشق بسوريا وتوفي بها سنة 1883م. أنظر: تلمساني بن يوسف: الطريقة التجانية وموقفها....، المرجع السابق، ص158.

[2] بوقرين عيسى: الهولوكوست الفرنسي .....، المرجع السابق، ص 40.

[3] قدر سانت أرنو التعويضات بـ 30 الف ريال، أي ما يعادل (55.800 فرنك). أنظر:
Saint Arnand, op cit, p 447.
في حين قدرها ليون روش بـ 15000 بودجو، أي ما يعادل (27000فرنك). أنظر:تلمساني بن يوسف: الطريقة التجانية وموقفها.....المرجع السابق، ص 183.

_ السماح لأتباع التجاني بمرافقته بأسلحتهم.

_ رفع الأمير للحصار المفروض على عين ماضي ويرجع ثمانية أميال حتى يتم الإخلاء.

_ أن يبقى ابن التجاني رهينة عند الأمير لغاية إتمام المعاهدة [1].

لم يكن للشيخ التجاني من خيار إلا أن يقبل الشروط فأرسل ابنه للأمير وغادر مع أتباعه ولم يبق منه إلا المستضعفون، فدخل الأمير إلى قصر عين ماضي في 13 جانفي 1839 م وبعد معاينة القصر أمر الأمير جاسوسه ليون روش[2] وحسان المجري بتدمير المدين ونسف أسوارها على مرأى من ابن التجاني وآلاف الأشخاص الذين حضروا القصف دون إلحاق الضرر بالزاوية التجانية، لكنه إخلال بالاتفاقية المبرمة بين الطرفين وهو ما عمق الهوى بينهما[3].

كان هذا الصراع جراء مؤامرة نسج خيوطها ليون روش الذي أصدر بأمر من الجنرال بيجو فتوى بتحريم الجهاد ضد القوات الفرنسية[4]، والتي اعترف بها الأمير بدليل الرسالة التي بعث بها إلى الأمير التجاني والتي حملها إليه ابنه الذي كان رهينة، فتمثلت في سيف الأمير عبد القادر وعلمين كعربون للصداقة مبديا تأسفه عن ما حصل فيقول: " ..... لقد وصلني جوابك الذي لا أفاء بعده، وبعد إن عجزت عن الولوج داخل حصنكم وبعد أن أدركت حقيقتكم، وعلمت أن ما دار بيننا إنما هو وشاية

---

[1] محمد ابن الأمير عبد القادر: المصدر السابق، ص 302.

[2] **ليون روش:** ولد بـ غرونوبل بفرنسا في 1829/09/27م من أبوين فرنسيين، درس في مسقط رأسه ونال شهادة البكالوريا سنة 1828م، كان واسع الطموح ميالا للمغامرة، انقطع عن الدراسة واتصل بأحد التجار بمدينة مرسيليا وكان أبوه ملحقا بالعتاد العسكري بالجزائر منذ الحملة الفرنسية 1830م ونظرا لتعدد مهامه أرسل إلى ابنه ليساعده فلبى هذا الأخير طلبه، وصل إلى الجزائر سنة 1832م وتعلم اللغة العربية والتحق بالأمير عبد القادر بعد أن تظاهر باعتناق الإسلام وانتحل اسم عمر فقربه الأمير منه وجعله مستودع أسراره، تخلى عن إسلامه بعد أن أتم مهمته الجوسسية التي انتدب لأجلها والتحق بصفوف الجيش الفرنسي بوهران في نوفمبر 1839م، توفي في 1901/06/26م، له كتاب عنوانه:
" Deux Ans àTravers L'islam Trente " . أنظر: مناصرية يوسف: المرجع السابق، ص ص 13_14.

[3] تلمساني بن يوسف: الطريقة التجانية وموقفها.....، المرجع السابق، ص 185.

[4] سلاماني عبد القادر: المرجع السابق، ص 39.

فقط، وتدخل الفتانين بيننا، ولهذا أرجوا عفوكم عنا وهذه هدية متواضعة تصلكم منا مع أبنكم أحمد عندها تجد الروابط الأخوية بيننا ....."[1].

أما الدليل الثاني على صفاء العلاقات بين الطرفين هو المساعدات التي قدما الشيخ التجاني للأمير والمقدرة ب 11 ألف بودجو كأكبر قيمة من بين مساهمات الأغواط، ورغم ذلك فإن سلطة الأمير بقيت مهلهلة وانعدمت الثقة بينه وبين التجاني إضافة إلى سياسة أحمد بن سالم تجاه أهل الأغواط ونقمته على خليفة الأمير الحاج العربي كما أن استئناف الأمير لحربه مع فرنسا ساعد خصومه للتحرك ضده، فما كان عليه إلا أن منح السلطة مؤقتا لأحمد بن سالم لتهدئة الأوضاع واسترجاع أنفاسه، فاتحد هذا الأخير مع الشيخ التجاني لتقويض سلطة الحاج العربي[2]، الذي غادر الأغواط خوف من تحركات التجاني وبن سالم ليتحصن بالعسافية ومعه ما بين 200 إلى 300 فارس وطلب المساعدة من الأمير فعزله لضعف شخصيته.

انتقل الأمير بعد مضي أربعة أيام على قصف عين ماضي إلى تاقدامت ومنها إلى معسكر للوقوف على شؤون دولته الفتية ليعود بعد أسابيع لمباغتة قبائل الأغواط لغرابة وذلك لعدة دوافع منها:

_ عدم امتثالهم لطاعته.

_ مساندتهم للتجاني أثناء الحصار.

_ امتناعهم عن دفع الزكاة والعشور.

_ اتصالهم بالفرنسيين (أحمد بن سالم).[3]

[1] الرسالة مؤرخة في 23 ذي القعدة 1254هـ وهي موجودة بمقر الزاوية التجانية بعين ماضي بالأغواط. أنظر: تلمساني بن يوسف: المرجع السابق، 194.

[2] إدموند مونجان: المصدر السابق، ص 54.

[3] تلمساني بن يوسف: الطريقة التجانية .....، المرجع السابق، ص187. أنظر أيضا: شارل هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 133.

بناء على هذه الأسباب خرج الأمير على رأس خمسة آلاف فارس لمدة أربعة أيام وأربع ليالي مع التوقف أحيانا لنيل بعض الراحة ليصل في صباح اليوم الخامس للأغواط فنشر الذعر والفزع في وسط بني لغواط فتمكن من النيل من رجال القبائل دون التعرض للنساء وجمعوا الشيوخ بين يدي الأمير للتذلل ومنح عهد الطاعة كما قدموا له زكاة خمس سنين متمثلة في أربعة آلاف جمل وثلاثين ألف رأس غنم، وكانوا بعد ذلك من أشد القبائل تمسكا بالأمير وأصبحوا أتباعه[1].

فرض الأمير سلطته على المنطقة بقوة السلاح عين عليها قدور بن عبد الباقي[2] البصري كخليفة له في سنة 1839م، كما دعمه ب700 فارس نظاميا معززين بقطعة مدفع، ورغم رفضه من قبل سكان المنطقة إلا أنه استطاع دخولها بالقوة ولما تم له ذلك وصله أمر من الأمير عبد القادر بإعدام كل أعيان وشخصيات الأغواط أو يبعث بهم للأمير في تاقدامت ليقتص منهم بنفسه ثم يدمر المدينة ببساتينها وأجنتها بعدها يخرج ليتمركز بتاجموت، لكن مساعديه الآغا الجديد من أولاد شعيب والآغا الخروبي من أولاد خليف اطلعا على نواياه، فاستدعى أحمد بن سالم ويحي بن معمر وبعض الشخصيات بحجج مختلفة ثم سجنهم ما أثار سخط سكان الأغواط الذين انتفضوا ضد جنود عبد الباقي فقتل بعضهم وفر البعض الآخر مما اضطره لإطلاق سراح المعتقلين ولاذ بالفرار فأتيحت الفرصة لبني لغواط للاستيلاء على العتاد الحربي[3].

انشغل الأمير سنة 1839م في حرب ضد فرنسا فإنه عدل عن الثأر من بني لغواط عن هذه الحادثة وأعاد الحكم مجددا للحاج العربي وأرسل له 300 جندي نظامي وبعض الفرسان، لكنه يبقى إمدادا ضعيفا فاستقر هذا الأخير في تاجموت وفكر في بسط سيطرته على عين ماضي عام 1840م، فتحالف ضده الشيخ التجاني واحمد بن سالم وطاردوه حتى تاجموت ليخسر نحو خمسين من جنوده هناك فانسحب على إثرها إلى العسافية ثم إلى قصر الحيران وتحصن بها، وبما أن الأمير تلقى عدة هزائم من

---

[1] محمد بن الأمير عبدالقادر: المصدر السابق، ص 305. أنظر أيضا: شارل هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 134.

[2] **قدور بن عبدالباقي**: يعود أصله إلى منطقة تاقدامت التابعة لإقليم تيارت، عينه الأمير عبد القادر خليفة للأغواط للحاج العربي، لكنه لم يستطع الصمود أمام دسائس أحمد بن سالم فانسحب إلى تاقدامت بعد هزيمته في الأغواط سنة 1840م. أنظر: تلمساني بن يوسف: المرجع السابق، ص 188.

[3] علالي محمود: الحركة الإصلاحية.....، المرجع السابق، ص 44. أنظر أيضا: إدموند مونجان: المصدر السابق، ص 60.

فرنسا انتهز بن سالم الفرصة ليزحف على قصر الحيران ويلقي القبض على غريمه الحاج العربي وينفذ فيه حكم الإعدام سنة 1842م، وذلك للقضاء على نفوذ الأمير نهائيا في المنطقة[1] .

فغضب الأمير عند تلقيه الخبر لكنه لم يفعل شيء لعدم فراغه من الحرب غير أنه توعد أهل الأغواط قائلا:" أقسم أني أفقأ عيون سكان الأغواط الذين يقعون تحت يدي، وأسلخ جلودهم وأجعل منها طبولا "[2] لكن حسب رأي المؤرخ الفرنسي دوماس فإن هذا الوعيد لم ينفذ إلا في سجين واحد بنزع عيونه بواسطة مهماز العربي[3].

03_ الحاج موسى بن حسن الدرقاوي وتحركاته في المنطقة:

ولعل أبرز الأحداث السياسية التي شهدتها المنطقة في هذه الفترة ظهور الحاج موسى بن حسن[4] الذي استقر بمدية الأغواط عام 1829م فاستقبله السكان واعتقدوا بكراماته ورغبوا في الاستفادة من علمه

[1] مياسي إبراهيم: من قضايا .....، المرجع السابق، ص ص 121_122. أنظر أيضا: إدموند مونجان: المصدر السابق، ص ص 60_61.

[2] إدموند مونجان: المصدر سابق، ص 63.

[3] دوك دي دوماس: المصدر السابق، ص 26.

[4] **الحاج موسى بن حسن:** هو الحاج موسى بن علي بن الحسين يعرف باسم أبي حمارة ولد بمصر أواخر القرن 18م في حدود 1796م، كان جنديا في جيش محمد الأرناؤوطي، غادر مصر إلى طرابلس ولجأ إلى زاوية محمد المدني شيخ الطريقة الشاذلية والذي أرسله في مهمة إلى بلاد المغرب، استقر في وسط قبيلة أولاد نايل ناشرا الطريقة الدرقاوية ثم الأغواط، أنتقل إلى المدية رفقة جمع من أتباعه ونصب نفسه عليها فخرج عليه الأمير عبد القادر من معسكر والتقى الجمعان قرب جبل جندل فانتصر عليه الأمير وقتل الكثير من أتباعه لكن بوحمارة فر إلى الجنوب في حين عين الأمير محمد بن عيسى البركاني خليفة له على المنطقة، أما الحاج موسى فانسحب إلى الأغواط وفي 1849م شارك في ثورة الزعاطشة واستهد هناك. أنظر: سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830_1900**، ج 01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص ص134_135. أنظر أيضا: لباز الطيب: **(المقاومات الشعبية المحلية لأولاد نايل وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر) _موسى بن حسن الدرقاوي أنموذجا_**، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، ع 10، جامعة زيان عاشور الجلفة، ص ص 388_ 389.أنظر أيضا: Louis Rinn : op cit, p 425.

حيث كانوا متعطشين لرجال الدين على اختلاف أطيافهم فارتبط بمسجد الأحلاف كمؤذن يدعوا الناس للصلاة والذين يقدمون له الطعام بالمقابل[1].

عندما علم أن الفرنسيين احتلوا مدينة الجزائر سنة 1830متحمس للجهاد والذود عن الوطن فسعى لتنظيم مقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، حيث حاول كسب بعض الأتباع من جهة ونشر الطريقة المدنية الدرقاوية من جهة أخرى لكنه اصطدم بنفوذ الطريقة التجانية في المنطقة فعارضه أحمد بن سالم وقال له: " نحن تجانيون أبا عن جد ومنذ زمن طويل ولا يمكن أن نحيد عن التجانية لندخل في طريقتك الدرقاوية" ما تسبب في فشل مشروعه الدرقاوي ولم يسانده إلا تابعيه بورحلة وبن الحاج عبد الرحمان وشخص ثالث يدعى محمد فغادر إلى غرداية بغية كسب بعض الأنصار فلم يستجب له واضطر للعودة إلى الأغواط[2].

حدث بين سنتي 1831 و1832م أن بن ناصر بن شهرة حاول السيطرة على الأغواط وهنا تصدى له الحاج موسى على رأس عشرة رجال وعارضه قائلا: " عليك بمحاربة الغزاة الفرنسيين الذين احتلوا مدينتي الجزائر ووهران وبدءوا يتوسعون داخل البلاد " فحصل اشتباك بينهما تمكن على إثره بن ناصر بن شهرة من أخذ خيولهم فطلب الحاج موسى من أحمد بن سالم محاربة بن شهرة لكن شيخ الأغواط تدخل للإصلاح بينهما وأعاد الخيول التي سلبت من رفقائه مع بعض الأغنام كهدية تعبيرا عن حسن النية[3].

ذهب الحاج موسى حدود عامي 1833 و1834م للبليدة لمجابهة الاستعمار الفرنسي فالتقى هناك بالحاج محي الدين بن علي بن مبارك ومحمد البركاني ومحمد الكبير بن يوسف الذين كانوا يستنهضون

---

[1] دجاج فاطمة: مجتمع الأغواط .....، المرجع السابق، ص 86_87.أنظر أيضا: بن سالم المسعود: **جهاد وسيرة الحاج موسى بن الحسن الدرقاوي (1849_1796)من خلال كتاب صادر حديثا**، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية و الإنسانية، ع 01،المركز الجامعي غليزان، الجزائر، 2020، ص 66.

[2] بوعزيز يحي: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ج 01، ط02، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص ص 56_ 57.

[3] دجاج فاطمة: مجتمع الأغواط .....، المرجع السابق، ص87. أنظر أيضا: بوعزيز يحي: ثورات الجزائر.....، المرجع السابق، ص 57.

الناس للجهاد خاصة في المناطق الجنوبية، فأخذ الدرقاوي يدعوا لقتال فرنسا فالتف حوله عدد كبير من سكان الصحراء (الأرباع وأولاد نايل) والتل الأوسط والتيطري وأجمعوا على محاربة فرنسا وتمركزا في مكان يدعى بصل Bassal، إلا أن الحاج قارة ورفاقه اكتشفوا نية الدرقاوي في الزحف على المدية فوقع صدام بينهم قتل على إثره سبعة من السكان وستة من رجال الحاج قارة فذهب إليه هذا الأخير رفقة جمع من العلماء ونصحوه بعدم اقتحام المدينة والتوجه نحو البليدة[1].

تحتم على الحاج موسى الانصراف عن المدية والاصطدام بالأمير عبد القادر بعد توقيع هذا الأخير لمعاهدة دي ميشال[2]1834م مع الفرنسيين، ففسر الدرقاوي ذلك بالتخلي عن الجهاد كما بسط الأمير سلطته على إقليم التيطري وعين الحاج الصغير خليفة له على المنطقة لهذه الأسباب سخط أبي حمار على الأمير، وكان اللقاء بينهم في شهر أفريل 1835م بجبال عوامري ولم يحصل بينهم اتفاق بل نشب قتال كبير هزم على إثره الحاج موسى وقتل 280 من جنوده كما أسر البعض منهم بما فيهم زوجته وابنه وغنم ما بحوزتهم من مؤن وحيوانات إلا أنه لم يتمكن من غريمه الذي هرب إلى الصحراء ثم بلاد القبائل[3].

عاد مجددا إلى الأغواط والتف حوله عدد من السكان ثم تحول إلى عابد زاهد وامتهن صناعة الشواشي الصوفية وأعيدت له زوجته وابنه فانتقل إلى مسعد ثم أقام في بريان بغرداية[4]، لقد بات هائما ومقاومته هامشية منذ هزيمته أمام الأمير إلى اندلا ع انتفاضة الزعاطشة بواحات الزيبان بقيادة الشيخ بوزيان شيخ الطريقة الدرقاوية ولتأخذ المقاومة بعدا دينيا أرسل في طلب المدد من شيوخ الطرق الصوفية بالجزائر، فلم

---

[1] بوعزيز يحي: المرجع نفسه، ص ص 57_58.

[2] **دي مشال**: هو لويس اكسيس البارون دي ميشال ولد بديني (فرنسا)في 15 مارس 1779م، التحق بالجيش وبلغ رتبة جنرال لما عين قائد وهران (1833_1835)، توفي بباريس في 08 جوان 1845م. أما **معاهدة دي ميشال**: فهي معاهدة عقدها الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشال ممثل فرنسا في 26 مارس 1834م، تتضمن ستة مواد كتبت بالعربية والفرنسية بالتوازي مع ختم الطرفين. أنظر: بسام العسلي: **الأمير عبد القادر الجزائري**، ط 03، دار النفائس، لبنان، 1986، ص ص160_161.

[3] سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية.....، ج 01، المرجع السابق، ص 135.أنظر أيضا: بوعزيز يحي: ثورات الجزائر.....، المرجع نفسه، ص 58. وأيضا: نايلي عبدالقادر: **المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية _ LAREVUE AFRICAINE_انتفاضة الزعاطشة أنموذجا_**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 71.

[4] بوعزيز يحي: ثورات الجزائر ....، المرجع السابق، ص 60.

يتوانى الحاج موسى في تلبية طلبه وقاتل إلى جانبه لمدة عشرين يوما الأخيرة من حصار الواحة رفقة عدد كبير من المتطوعين بلغ عدد الشهداء منهم 60 شهيدا من أولاد نايل وحتى من مكة المكرمة وتونس والمغرب[1] ، أما العدد الإجمالي فكان أكبر بكثير أغلبهم من الأغواط وأولاد نايل ، واستشهد الحاج موسى بن حسن الدرقاوي إلى جانب الشيخ بوزيان خلال شهر أفريل1849م عن عمر يناهز 53 عاما قضى 23 منها في المقاومة المسلحة والوعظ والإرشاد حيث اعدمتهم السلطات الفرنسية فقطعت رؤوسهم وعلقت لعدة أيام على المعسكر لجعلها عبرة[2].

المبحث الثاني: حملة ماري مونج الاستطلاعية 1844م (الأسباب والنتائج):

01_ الأسباب :

شهدت منطقة الأغواط في الفترة السابقة العديد من الصراعات القبلية والطرقية المتمثلة في خلاف الأمير عبد القادر مع محمد الصغير التجاني وأنصاره وأحمد بن سالم والذي انتهى بتفوق هذا الأخير وسيطرته على الأغواط، كما أدى إلى هدر الإمكانيات البشرية والمادية وإضعاف قدرات المقاومة فيها بسبب حالة الاحتقان السياسي والديني ما جعل المنطقة محطمة ومهيأة لما يعرف بالقابلية للاستعمار، فيرى بعض المؤرخين أمثال سانت أرنو إلى أن الأمير عبد القادر يتحمل وزر ما تعرضت له المنطقة بداية من حصار عين ماضي ثم أنه كان السبب في تمرد القبائل المحلية ودفعها للاحتماء بالفرنسيين والاعتراف بسيطرتهم[3].

بات أحمد بن سالم السيد المطلق على الأغواط فأدرك أنه لابد أن يتجنب أي ثورات جديدة محتملة إضافة إلى خوفه من انتقام الأمير، ما دفعه للاستنجاد بفرنسا لتدعمه بقوة تحميه وتبقيه على رأس

[1] بن سالم المسعود: المرجع السابق، ص 73.

[2] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص 149. أنظر أيضا: دجاج فاطمة: مجتمع الأغواط .....، المرجع السابق، ص 88. أنظر أيضا: بوعزيز يحي: ثورات الجزائر.....، المرجع سابق، ص60. أنظر أيضا: سعد الله أبو القاسم: **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1830–1962**، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2007، ص 50.

[3] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص ص 140_141. أنظر أيضا: Sant Arnaud :op cit,p 452.

السلطة في المنطقة، فخلال شهر مارس 1844م قام الجنرال ماري مونج[1]قائد مقاطعة المدية العسكرية بجولة استكشافية للمنطقة في قصر زكار في جبل الصحاري رفقة قوة تتألف من 1500 عسكري فرنسي لم يتوان أحمد بن سالم في عرض خدماته على السلطات الاستعمارية وطلب في المقابل تفويضه لقب الخليفة على الأغواط فيحكمها مع قصورها المجاورة(العسافية، قصر الحيران، الحويطة، تاجموت وعين ماضي) إضافة إلى قبائل الأرباع والحرازلية وبني مزاب، فقام بإرسال أخوه يحي بن معمر ومعه مجموعة من الخيل كعربون طاعة كما حمله رسالة للحاكم العام بالجزائر يقول فيها: " ..... إلى يومنا هذا، كل السلاطين المسلمين الذين أسررت لهم خدعوني فوجدت الراحة والعدل في السلطان الفرنسي ....."[2]، وفي رسالة أخرى يوضح بن سالم صراحة رغبته في العمل مع الفرنسيين ضد الأمير عبد القادر فيقول فيها: " ..... إن أردت أن يكون الأمر على ما تحب وترضى اجعل قصور الصحراء على أيدينا وكذلك أعرابها وأمر الحاج عبد القادر لا نحب ولا نحب من يحب وننفيه من الوطن الذي بنواحنا (نواحينا)...."[3].

أدرك هنا الجنرال ماري مونج أهمية هذا العرض ورأى أن ينتهز الفرصة لفرض الأمن والاستقرار في هذا الجزء من الصحراء بإظهار عدالة فرنسا بدلا عن قساوة الأمير عبد القادر وينظم تجارة القبائل الأغواطية مع التل ويفتح لهم طريقا للتسوق نحو الجزائر العاصمة، فسارع بإرسال يحي بن معمر بتزكية

---

[1] **الجنرال ماري مونج**: جنرال فرنسي ولد في نويتس بفرنسا في 17 مارس 1796م كان ضابطا في المدفعية الفرنسية سنة 1830م شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر، انظم إلى فرقة الخيالة، و نظم أول فرقة للصبايحية في الجزائر، قاد أول حملة استكشافية إلى الأغواط في فيفري 1844م تولى منصب حاكم عام سنة 1848م توفي في بومارد بفرنسا في 1863/06/13م، كانت مهمته هي القيام بدراسة طبوغرافية للمسافة الرابطة بين المدية و الأغواط و قد سلمت هذه الخرائط للقوات العسكرية التي احتلت الأغواط سنة 1852م. و للاطلاع أكثر على تفاصيل الرحلة أنظر: Marey Monge: **Expedition De Général Monge 1844**, Alger 1846.

أنظر أيضا: Narcisse faucon : Op, Cit; p 414_415.

[2] بلبروات بن عتو: **الاحتلال الفرنسي للأغواط وضواحيها سنة 1852م وجرائمه**، مجلة عصور الجديدة، ع 06، عدد خاص بخمسينية الاستقلال، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2012، ص43.أنظر أيضا: إدموند مونجان: المصدر السابق، ص64.

[3] قنان جمال: نصوص .....، المرجع السابق، ص92.

منه إلى الماريشال بيجو[1] مرفقا بتقرير يتضمن ذلك الطلب فقام هذا الأخير بمراسلة وزير الحربية بفرنسا الماريشال سولت قائلا: ..... يجب أن نتجاهلهم رغم أن أموالهم تهمنا وهم يقدمونها لنا وهذا الجزء من الصحراء الآهل بالسكان لا شك أنه مهم لسياستنا وتجارتنا[2]. كما يجب أن نحكم كل أرض حكمها الأمير عبد القادر وذلك لا يكون إلا ببسط هيمنتنا كي نستطيع نسج علاقات تجارية مع شعوب إفريقيا. لإضعاف قدراته الحربية وإلا بقينا في حالة استنفار دائم أثناء تواجدنا بالتل ....."[3].

02 _ سير الحملة:

رحب حاكم الأغواط بالفرنسيين يعد ذلك دافعا مساعدا لمشروعهم الاستعماري التوسعي انطلاقا من الأغواط باعتبارها بوابة الصحراء والمفتاح الرئيسي للتوغل فيها ونظر لأهميتها الإستراتيجية و الاقتصادية، فأصدرت الحكومة الفرنسية الأوامر لتحضير بعثة استكشافية عسكرية إلى الأغواط يقودها الجنرال ماري مونج في 12 أفريل 1844م فبدأ بتجهيز الرحلة للتوغل في أقصى الصحراء فعين العقيد سانت أرنو[4] قائدا على فرقة المشاة التابعة لقوات الجنرال، والذي كتب بعد ذلك قائلا: إن الجنس الفرنسي سيقوم بأطول وربما أهم حملة عسكرية لجيش فرنسي على الإطلاق وتنفيذ لقانون البرلمان

---

[1] **الماريشال بيجو**: ولد بمدينة ليموج 10/15 /1781م امتهن الفلاحة في بداية حياته رغم انتماءه لطبقة النبلاء انخرط في الجيش سنة 1804م شارك في حروب نابليون، عين قائدا لمنطقة وهران سنة 1836م خاض الكثير من المعارك ضد الأمير عبد القادر ثم وقع معه معاهدة التافنة 1837م عين حاكما عاما على الجزائر في فيفري 1841م حتى سنة 1847م وفي عهده ارتكب الكثير من المجازر التي يندى لها الجبين توفي سنة 1849م. أنظر في ذلك: Narcisse faucon : Op. Cit. Pp 140.141.

[2] قنان جمال: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1994، ص ص 140_141.

[3] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص 142. أنظر أيضا: إدموند مونجان: المصدر السابق، ص 65.

[4] **سانت أرنو saint arnao**: أحد سفاحي الاحتلال الفرنسي في الجزائر، ولد في باريس سنة 1798م تلقى تعليمه في ثانوية نابليون بعدها انخرط في صفوف هيئة الحراس الشخصيين سنة 1816م ترقى خلالها إلى رتبة ملازم، أرسل إلى العمل في الجزائر سنة 1836م رقي إلى رتبة نقيب في السنة الموالية، شارك في الاعتداء على قسنطينة و لقي الإشادة، عين قائد كتيبة سنة 1840م، شارك في الكثير من الحملات مثل معسكر، مما أهله لأن يعين قائد مقاطعة مليانة، شارك في القضاء على انتفاضة الظهرة ، و ثورة بومعزة، شارك في إنشاء القيادة العليا لمقاطعة قسنطينة، رقي إلى رتبة ماريشال في سنة 1854م وهي السنة التي توفي فيها، أنظر:. Narcisse Faucon : Op, Cit, P 542

الفرنسي 1844م القاضي بمد منطقة الاحتلال نحو الجنوب، وتسهيلا لعملية التوغل للسيطرة على التجارة الصحراوية التي تعود بالفائدة على الاقتصاد الفرنسي ....."[1].

تتألف بعثة الجنرال ماري مونج من 1700 جندي من الفرقة 33^{o} من بينهم 140 قناصة إفريقيا و230 من جنود القافلة و30 من جنود المدفعية مزودين بقطعتي مدفع و400 فارس من القوم و100 بين حصان وبغل و1400 جمل للمعارك وست وجبات وستين رصاصة في جيب كل جندي، إضافة إلى عتاد الجيش ومئونة تكفي الحملة مدة 21 يوم 72000 رصاصة تحسبا للقيام بعمليات عسكرية في حال وجود مقاومة[2].

انطلقت الحملة من المدية في الفاتح ماي 1844م ولم تتمكن من عبور شلف إلا في اليوم العاشر من ماي جراء العواصف، لكنها بلغت طاقين[3] في14 ماي وغادرتها بعد ثلاثة أيام من التنظيم والتحضير متوجهة إلى تاجموت فنزلت بها في 21 ماي حيث كان في استقبالهم أحمد بن سالم محاطا برؤساء القصور المجاورة في غياب التجاني الذي أرسل وفدا يمثله مرفوقا بحصان ورسالة استسلام، بعد هذا الترحيب قام الجنرال بنشر جيشه أفقيا على الهضاب وأرسل في اليوم الموالي العقيد سانت أرنو رفقة 12 ضابط و100 من القوم إلى عين ماضي لتفحصها والتعرف عليها، حيث استقبلهم التجاني بشكل لائق عندها تم وضع مخطط للمدينة وطريقة الهجوم عليها مع مجموعة من الخرائط الطبوغرافية وإحصاء لعدد السكان (3500نسمة) والأسلحة (300 بندقية) ومع ذلك تعهد العقيد بالحماية وصفاء النية[4].

نزلوا بالحويطة في 23 ماي، فعسكروا بها وعملوا على إرهاب قصر تاجرونة وأولاد يعقوب المتمردين الذين أرسلوا حصان الطاعة فيما بعد، وكان الفرنسيون يفرضون ضريبة على كل مدينة يزورونها

---

[1] بلقاضي مليكة، نايت قاضي لياس: المرجع السابق، ص 134.

[2] إدموند مونجان: المصدر السابق، ص 66.أنظر أيضا:

Chetih Mohamed**: La Bataille De Laghouat Legéncide Décembre 1852 Imprimerie Bensalen,** Laghoua**t**, 2009, p p 28_ 29.

[3] **طاقين**: بلدة تقع شمال الأغواط وتبعد عنها بحوالي 140كم وإلى الغرب من الجلفة تسمى اليوم بزمالة الأمير عبد القادر. أنظر: بوقرين عيسى:" **انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851_1875م**"، رسالة ماجستير ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2009_2010، ص 43.

[4] Marey Monge:op cit, p 08.

إلى غاية وصولها إلى قصر الأغواط في 26 _27 ماي فاستقبلهم السكان بالترحاب كما قام نحو 500 إلى 600 مسلح بإطلاق النار في الهواء على شرفهم إلى جانب ذلك رفع علم حاكم الأغواط وعزفت الموسيقى[1]، بعدها باشروا بتنصيب شرطة في المدينة لحفظ الأمن وتحصيل الضرائب من السكان الذين يبلغ عددهم آنذاك 3500 نسمة[2].

انطلق ماري مونج إلى قصر العسافية في ماي وقام ببناء القاعة الكبرى في الفج، ثم إلى قصر الحيران بمرافقة أحمد بن سالم في 29 ماي والذي استغل قوة فرسان الحملة في جمع الزكاة من بعض القبائل ثم استطلعوا الوضع في منطقة مسعد، بعد ذلك علم ماري مونج بأنه حقق تنبؤات سيدي الحاج عيسى الذي قال قبل 130 سنة بأن فرنسا ستحتل الجزائر وستصل إلى الأغواط يوما ما[3]، بهذا فقد أنجز الجنرال مهمته على أكمل وجه فعاد إلى مدينة الأغواط في 01 جوان 1844م ليتلقى بعدها مباشرة رسالة من الجنرال دوبار قائد مقاطعة الجزائر يأمره فيها بالعودة والاستعداد لمحاربة أولاد سيدي الشيخ والأمير عبد القادر الذي حضي بدعم المغرب فسارع الجنرال بالمغادرة في اليوم الموالي متوجها إلى تيارت[4].

اختتمت هذه المهمة واستكمالا لها تم تنظيم حفل حضره ضباط فرنسيون ومجموعة من الأعيان المحليين وتم خلاله تعيين أحمد بن سالم خليفة على الأغواط وقصورها الخمسة فيما عين أخوه يحي بن معمر آغا على الأغواط وصهره بن ناصر بن شهرة آغا على الأرباع أما قصر الحيران وتاجموت فتسير بالجماعة، كما حددت أجور العاملين: الخليفة بـ18 ألف فرنك فيما يتقاضى كل آغا 2500 فرنك، وعينت السلطات الفرنسية وأطلقت طلقة بالمدفعية ورفع العلم ليسلم أحمد بن سالم راية الأمير عبد القادر والتي سلبها من الحاج العربي دلالة وإعلانا عن خروج المنطقة عن سلطة الأمير ودخولها تحت الحكم الفرنسي، كان الخليفة مدعما بقوة عسكرية تقدر بـ1200 جندي، 500 فارس وقطعة مدفعية[5].

---

[1] وزارة المجاهدين(المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954)، محمد معلم، شريط وثائقي بعنوان: **عام الخلية هولوكوست الأغواط 04 ديسمبر 1852**،ج 02، الجزائر.

[2] إدموند مونجان: المصدر السابق، ص 70. أنظر أيضا:.Marey Monge: op cit, p 11

[3] Marey Monge: op cit, p 12.

[4] p 13.,Marey Monge, op cit

[5] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص 144. أنظر أيضا: بلقاضي مليكة، نايت قاسي لياس: المرجع السابق، ص 134.

أبرز ماري مونج من خلال تقاريره أهمية الأغواط في الإستراتيجية الاستعمارية والتي تتمثل في إخضاع سكان الجنوب والغرب وحتى الثائرين منهم والموالين للأمير عبد القادر وجعل هذه المناطق تحت مراقبة فرنسا وقطع الاتصالات بينها خاصة منطقة أولاد سيدي الشيخ كما يمنهم جعل الأغواط مركز تحرك عسكري، إداري، سياسي، تجاري وتحويل التجارة الداخلية نحو العاصمة بدلا من تونس والمغرب[1].

03_ تأثير حملة ماري مونج على الأغواط وأحوازها:

تعطل المشروع الفرنسي التوسعي في الصحراء بسبب الانشغال في النزاع المغربي من جهة ومعركة إيسلي 1844م من جهة أخرى، لهذا اكتفت فرنسا بدفع رواتب خليفة الأغواط وتابعيه إضافة إلى المجندين (20 فارس _200 مشاة)[2]، فبقي بن سالم معزولا عن فرنسا منذ 1846م بعد أن كسب الأمير عبد القادر مساندة أولاد نايل عن طريق سي الشريف بلحرش فانتفضت كل القبائل إلا أحمد بن سالم بقي مواليا لفرنسا إضافة إلى تودد شيوخ الزاوية التجانية [3].

أصدر الدوق دومال [4] أوامره للجنرال يوسف في 06 ماي [5]أثناء تقفيه لأثر الأمير عبد القادر ومواليه، بأن لا يقترب من قصر عين ماضي وأن لا يظهر ما من شأنه أن يمس سمعة وحرمة المنطقة وأمره بحسن

---

[1] بوقرين عيسى: المقاومة الشعبية .....، المرجع السابق، ص 38.

[2] إدموند مونجان: المصدر السابق، ص ص73_74.

[3] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص ص 145_146.

[4] **الدوق دومال Duc D'auml** ولد في 16 جانفي 1822م في باريس ينتمي إلى عائلة أورليانز، الابن الرابع للملك لويس فيليب، تخرج من مدرسة فنسان في سلاح الرماة، كان أبرز المحافظين وتقلد رتبة نقيب سنة 1839م، شارك إلى جانب الدوق أوررليان في معركة العفرون 1840م وثنية موزاية ومعركة وادي الزبوج تقلد على إثرها رتبة مقدم، ثم عاد إلى الجزائر 1842م، تولى القيادة العسكرية بالمدية حتى 1843م، اشتهر بالاستيلاء على زمالة الأمير عبد القادر 16 ماي 1843م، شارك في الحملة على الونشريس، عين حاكما عاما في الجزائر 21 سبتمبر 1847م، حتى 3 مارس1848 م أطلق اسمه على سور الغزلان، توفي في 07 ماي 1897م في إيطاليا. أنظر في ذلك: نايلي عبد القادر: الأغواط من خلال ..... ، المرجع السابق، ص 29.أنظر أيضا: Narcisse Faucon : Op, Cit, pp 22-25.:

[5] **الجنرال يوسف**: يهودي الأصل ولد في جزيرة إيلب اختطفه جنود البحرية التونسية سنة 1815م نشأ بقصر الباي، التحق بالجيش الفرنسي بالجزائر سنة 1830م و عين مترجما في جيش إفريقيا ثم قبطان في جيش القناصة ثم رقي إلى رتبة رائد سنة 1833م ثم إلى رتبة جنرال سنة 1845م ثم قائد فيلق سنة 1865م توفي سنة 1866م عرف بسياسته القاسية اتجاه الجزائريين، أنظر في ذلك: Narcisse Faucon : Op, Cit, pp 449_454.

استقبال التجاني، الذي قدم لهم بعض المساعدات في 23 ماي 1847م حيث بعث الجنرال يوسف حملة بقيادة النقيب فراي إلى عين ماضي لطمأنة التجاني وتقديم بعض الهدايا له باسم الماريشال بيجو، فاستقبلهم التجاني في بيته ما مكنهم من أخذ فكرة عن القصر ومخططاته وتحصيناته، أما جلول بن يحي آغا جبل لعمور لم يفعل شيء إزاء دعم القبائل التابعة له للأمير عبد القادر فعاقبته السلطات الاستعمارية وعاقبت السكان وحصلت منهم الضرائب[1].

حصل انشقاق بين أحمد بن سالم وصهره بن الناصر بن شهرة بسبب تعرض أتباع بن سالم لوالد بن ناصر بقيادة الطيب بومقواس وقتلوه في منطقة الفج، فكان يتحين الفرصة للانتقام منهم وما زاد غضبه هو تعيين محمد بن الطيب على رأس عرش لمعامرة ما دفعه للذهاب للمدية وقدم شكوى ضد أحمد بن سالم إلى الجنرال ماري مونج في 17 ماي 1847م، والذي سئم الشكاوي فأقال بن الناصر بن شهرة بموافقة الجنرال يوسف[2]ونجد أن هذه الحملة تندرج ضمن سياسة استعمارية شاملة وتكتيك حربي ضد الأمير عبد القادر[3].

قدم أحمد بن سالم تقرير للحاكم الفرنسي في سنة 1851م جاء فيه أن ابن ناصر بن شهرة يخون الفرنسيين وأن قبائل أولاد يحي بن سالم وأولاد سعد بن سالم امتنعوا عن دفع الضرائب، لهذا وخوفا من التمردات أمر الحاكم العام بتشكيل فرقة عسكرية بقيادة الجنرال لادميرول لمراقبة الوضع والتي وصلت إلى الجلفة 03 جوان 1851م واجتمع شيوخ القبائل المنضوية تحت النفوذ الفرنسي وأجرى بعض التحقيقات التي أثبتت له تجاوزات في حق الخليفة بن سالم فنهاه وأدبه مع إبقاء بن ناصر بن شهرة آغا على الأرباع[4].

---

[1] إدموند مونجان: المصدر السابق، ص 75.

[2]إدموند مونجان: المصدر السابق، ص 78. أنظر أيضا: مياسي إبراهيم: من قضايا ....، المرجع السابق، ص 127.

[3]إذاعة الجزائر من الأغواط، حصة صدى الموروث من مركز البحوث، بن الصغير أحمد، كعبوش بومدين: **ذكرى احتلال مدينة الأغواط 04 ديسمبر 1852م**، ج 01، الجزائر، 2023.

[4] إدموند مونجان: المصدر السابق، ص ص 79_ 80. أنظر أيضا: مخلوف صادقي: المرجع السابق، ص ص 76_77.

الفصل الثالث

الأغواط من المقاومة إلى الاحتلال.

المبحث الأول: المقاومة الشعبية بالأغواط.

1- ترجمة ابن ناصر بن شهرة.

2- ترجمة شريف محمد بن عبد الله.

3- مقاومة ابن ناصر شهرة ومحمد بن عبد الله.

المبحث الثاني: الحملة الفرنسية على الأغواط.

1- حصار المدينة.

2- الهجوم الفرنسي على الأغواط

3- نتائج الإبادة الفرنسية لمدينة الأغواط.

المبحث الأول: المقاومة الشعبية في الأغواط

01_ ترجمة ابن ناصر بن شهرة :

هو ابن ناصر بن شهرة بن فرحات، ولد سنة 1804م بقرية المخرق والتي تسمى باسمه حاليا (بلدية ابن ناصر بن شهرة) وينحدر من عرش أولاد سي عيسى من فرقة لمعامرة المنتمية لقبيلة الأرباع التي تقطن جنوب الأغواط، تربى على الشهامة والبطولة والفروسية والكرم في عائلة توارثت المجد والقيادة أبا عن جد ثم إن اكتسابه لهذه الخصال أهله ليكون رئيسا على الأرباع بعد جده وأبيه[1].

تعلم في مسقط رأسه وحفظ القرآن الكريم في صغره وتعلم مبادئ الفقه على يد مشايخ الطريقة القادرية من بينهم الشيخ أحمد الشاوي، ورشح سنة 1846م لمنصب آغا على الأرباع خلفا لأبيه واكتسب فضائل الأخلاق الحميدة كما لقن فنون القتال في مدرسة الأمير عبد القادر الحربية وتميز بأسلوب الكر والفر وبهذا استطاع أن يجمع النفوذ السياسي الذي ورثه عن أسلافه، والنفوذ الديني الذي اكتسبه جراء أتباعه الطريق الصوفية القادرية[2]فأدى هذا لنشوب عداء بينه وبين الطريقة التجانية[3].

بما أنه ينتمي لقبيلة الأرباع التي تعد أكبر قبائل الصحراء آنذاك والتي كانت ترتحل نحو المناطق التلية في الصيف قصد تبادل مختلف المنتوجات مع القبائل الأخرى واكتيال القمح لهم ولمواشيهم[4]، وحينها كان الأمن مفقودا في الطرق التجارية ولا يقدر على التنقل إلا من كان شجاعا ويستطيع حماية الأهل

---

[1] قصيبة أحمد بوزيد: **ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871**، مجلة الأصالة، ع 06، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، جانفي 1972، ص 56.

[2] **الطريق القادرية:** طريقة صوفية نسبة إلى عبد القادر الجيلاني (1077 _ 1166)ببغداد، انتشرت في الجزائر عن طريق أبي مدين شعيب ومنها إلى إفريقيا ومن أهم زواياها : زاوية القيطنة التي كان مقدمها الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر. للمزيد أنظر: عواريب لخضر: **الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**، مجلة دراسات وأبحاث، مج 13، ع 01، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2021، ص 739.

[3] حباش فاطمة: **ابن ناصر بن شهرة زعيم الوحدة زعيم الوحدة الوطنية جنوبا (1851_1875م)**، مجلة عصور الجديدة، ع 19_20، جامعة ابن خلدون تيارت، 2015، ص 299. أنظر أيضا: بلاح البشير: المرجع السابق، ص 197.

[4] **جريدة المبشر: ع 95، شهر أوت 1851.**

والأموال والماشية فكان هذا بالنسبة لابن ناصر بن شهرة مدرسة الحياة الحقيقية في تعلم شؤون القيادة السياسية والاجتماعية والحربية[1].

أما فيما يخص حياته الشخصية ولما كان هذا دأبه وهذه خصاله ونظرا لمكانة عائلته ووزنها السياسي فقد طمع في مصاهرته العديد من أعيان الأغواط والتي تشرف أحمد بن سالم من أجل تقوية نفوذه في المنطقة، حيث زوجه ابنته كأول زواج له وأنجبت له بنتا لكن هذا التصاهر لم يدم طويلا بسبب دخول الفرنسيين للأغواط وخضوع بن سالم لهم وهو ما رفضه ابن ناصر بن شهرة ودفعه إلى تطليق زوجته لأنها رفضت مرافقته إلى الصحراء كما أن أبنته منها توفيت بعد ذلك[2].

حل بورقلة عقد قرانه للمرة الثانية مع إحدى بنات قبيلة لمخادمة تدعى الياقوت والتي أنجبت له ولدان محمد الذي قتل مسموما من طرف السلطات الاستعمارية أثناء رجوعه من بيروت وبن شهرة الذي شارك الليبيين في جهادهم ضد الإيطاليين واستشهد 1912م، أما بعد موتها تزوج من المرابطة نوة أخت السيد مولاي عبد القادر الإدريسي من أولاد سيدي الشيخ فأنجبت له ولدين وهما فرحات ويحي وثلاث بنات ، وهي التي رافقته إلى المشرق سنة 1875م لكنها عادت بعد وفاته لأبنائها في الجزائر[3].

وما نلاحظه أن سيرته الزوجية في المرات الثلاث تندرج ضمن ما يعرف بالمصاهرة السياسية إذا نجد تصاهر مع أحمد بن سالم من أجل تقوية شوكته في المنطقة، أما الزواج الثاني والثالث فتكمن أهميتهم مشاركه في نضاله ضد الاستعمار الفرنسي فزوجته الثانية من قبيلة لمخادمة ذات النفوذ الديني والسياسي بورقلة أما زوجته الثالثة المرابطة ذات الانتماء الديني من أولاد سيدي الشيخ حيث معه في موقفه المعادي للاستعمار وهنا تكمن أهمية الزواج السياسي يعد من العوامل الأساسية والإيجابية في إنجاح المقاومة

---

[1] بوقرين عيسى: **ابن ناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850_1875**، مجلة الباحث، ع 17، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر، ص 217.

[2] بوقرين عيسى: ابن ناصر .....، المرجع السابق، ص 217.أنظر أيضا: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **ابن ناصر بن شهرة 1219_1301هـ 1804_1884م**، أعمال الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي بالجنوب، الأغواط، 23_24_25 ماي 1998، ص 14.

[3] حباش فاطمة: المرجع السابق، ص299. أنظر أيضا: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج 04، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 321.

وتوسع نطاقها [1]. أما عن أوصافه فهو أشقر اللون أحمر الشعر وخاصة لحيته كثيف شعر الحاجبين دائري الوجه مدرع البنية له بندقية فريدة من نوعها، سريع الخطا ماهر الرماية أول الصف في المعركة، كان يلبس الحائك من الصوف (البرنوس) ويعتم مثل الأمير عبد القادر (يلبس العمامة) ويحتذي الحذاء الطويل، وإذا احتمى وطيس المعركة يتنقب (يتلثم) وكان عالما بدقائق أرض الصحراء حتى أن لويس رين لقبه بـ "ملاح الصحراء" فرغم محاولات المستعمر للقبض عليه إلا أنه في كل مرة يفلت بأعجوبة ويتسلل من الحصار بسبب معرفته بمسالك الصحراء[2].

كان بطلا شجاعا دام كفاحه أكثر من ربع قرن ضد المستعمر الفرنسي لا يحب الزعامة إلا إذا أرغم عليها وجد التأييد في الجنوب التونسي بصحراء الجريد وخاصة من الزاوية الرحمانية بنفطة التي تعتبر ملجأ للثوار الجزائريين والفارين بدينهم من الاستعمار، ضل مدة من الزمن على الحدود يناوش قوات الاستعمار مستعملا حرب الكر والفر، ويمدحه الشهيد بوديسة من قبيلة أولاد المخطار من قصر البخاري والذي سجن في الأغواط ثم فرنسا فيقول: " في الخيل عودي وفي الرجال ابن ناصر بن شهرة " فهذا اعتراف الأبطال بالأبطال [3].

ظل ابن ناصر ثائرا ضد الاستعمار الفرنسي منذ 1851م وسانده في ذلك أقاربه من الأرباع وقبائل لمعامرة والحجاج والحرازلية، كما ساهم بن شهرة في العديد من المقاومات والانتفاضات كمقاومة الشريف محمد بن عبد الله والشريف بوشوشة ومقاومة أولاد سيدي الشيخ فكان رابطة حقيقية وهمزة وصل بين كل الثورات التي اشتعل فتيلها في النصف الثاني من القرن 19م وإلى غاية 02 جوان 1875م، حيث نفي من قبل باي تونس الذي أذن له بالركوب من مرسى حلق الوادي إلى بيروت ومنها إلى

دمشق بسوريا حيث أمضى بقية حياته إلى جانب الأمير عبد القادر إلى أن وافته المنية هناك سنة 1884م.[4]

---

[1] حباش فاطمة: المرجع سابق، ص 300.

[2] قصيبة أحمد بوزيد: المرجع السابق، ص 57.

[3] بوقرين عيسى: ابن ناصر بن شهرة .....، المرجع السابق، ص ص 217_218.

[4] قصيبة أحمد بوزيد: المرجع السابق، ص 57. أنظر أيضا بوعزيز يحي: **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980، ص 156.

02_ ترجمة الشريف محمد بن عبد الله:

ولد محمد بن عبد الله في تلمسان سنة 1805م[1]، ويذكر سعد الله أن اسمه هو إبراهيم بن أبي فارس وتضاف كلمة المدني لتوقيعه الرسمي[2]، ينتمي إلى عائلة أولاد سيدي أحمد بن يوسف وهي فرع من قبيلة الغسول التي تبني خيامها شمال تلمسان، وكان رجلا صالحا تميز بشدة تدينه وممارسته الصارمة للشعائر الدينية كما عرف ببساطته وغموضه وكان طالبا في زاوية سيدي يعقوب وهي فرع من زاوية أولاد سيدي الشيخ[3].

تذكر بعض الروايات أن محمد بن عبد الله ينتمي إلى عائلة أولاد سيدي الشيخ بالبيض والذين يعود نسبهم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، كما ينسبه البضع الآخر إلى بلدة العرينة بتونس وينتمي للمرازيق، لكن ما يؤخذ على هذه الروايات أنها تهدف للتشكيك في مقاومة الشريف والانتقاص من قدره، ولم يكن محمد بن عبد الله على درجة علمية كبيرة إذ أنه لم يتحصل على إجازات من علمية من أبرز المنارات العلمية في ذلك الوقت (الأزهر_ الزيتونة_ القرويين) كما أنه لم يخلف تآليفا في أي علم ولم يؤسس أي مركز علمي لكنه كان على مستوى علم لا بأس به أهله ليكون معلما للقرآن الكريم في زاوية سيدي يعقوب التابع لأولاد سيدي الشيخ وهذا يدل أنه كان حافظا للقرآن[4].

التحق بزاوية الأبيض سيدي الشيخ[5] في الخامسة والعشرون من عمره، بعدها استماله الآغا مولاي الشيخ علي ليحارب في صف فرنسا ضد الأمير عبد القادر، فعينه الجنرال بيجو خليفة على تلمسان

---

[1] دجاج فاطمة: مجتمع الأغواط .....، المرجع السابق، ص98.

[2] سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية، ج01، ص 357.

[3] س. ترومليي: الفرنسيون في الصحراء "**يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية** "، تر: محمد المعراجي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 70.

[4] مرجاني عبدالقادر: **مقاومة الشريف محمد بن عبدالله (1851_1871) على ضوء كتاب الفرنسيون في الصحراء (Les Français dans Le Désert)** ،مجلة الباحث، مج 12، ع03، المركز الجامعي آفلو_ الأغواط، الجزائر، 2020، ص ص 328_327.

[5] **الأبيض سيدي الشيخ 1533–1616** :هو العالم والولي الصالح عبد القادر بن محمد بن سلمان بن بوسماحة تعود أصوله إلى أبي بكر الصديق –رضي اهلل عنه– ولد بقصر العرباوات بين البيض والأبيض سيدي الشيخ وقد دفن بالأبيض التي سميت منذ ذلك الحين بالأبيض سيدي الشيخ نسبة إليه. مرجاني عبد القادر: المرجع السابق، ص 340.

سنة 1842م بعدما تظاهر بالولاء لهم[1]، وضل يحارب مع فرنسا لسنوات ومنحوه لقب السلطان إلا أنهم كانوا دائما يشكون في إخلاصه لهم، إلى أن تأكدوا من ذلك بعد أن بعث لهم برسالة في سنة 1844م يقول فيها:" محمد بن عبد الله ناصر الدين أبقاه الله وسلطه على رقاب الكافرين " فنصحوه بالذهاب إلى البقاع المقدسة لأداء مناسك الحج في سنة 1847م من أجل التخلص من مشاكله وشغبه وذهب بالفعل[2].

أثناء حجه التقى بمجموعة من المنفيين والهاربين من الضغط الفرنسي وكان من بينهم محمد بن علي السنوسي[3] الذي طرد من الجزائر1849م، ثم مر بليبيا حيث تكون على يد الشيخ محمد السنوسي في زاويته التي تعد ملجأ للجزائريين، تدارسا أوضاع الجزائر ومشاكلها السياسية إضافة إلى مراسلة أصدقائهم في الجزائر وتونس لتتبع أخبار البلاد بانتظام وهذا ما ساهم في تبلور الحس النضالي لديه[4].

عاد محمد بن عبد الله إلى الجزائر سنة 1849م عن طريق طرابلس مرورا بغدامس باتجاه واد سوف ثم استقر به المقام في واحة ورقلة[5]، وهذا بتوصية من الشيخ محمد السنوسي وعزت باشا اللذان كلفاه

---

[1] بلاح البشير: **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1939**، ج 01، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 198. أنظر أيضا: روابحي العياشي: " **الإدارة الاستعمارية وعلاقتها بالعائلات الكبرى في مقاطعة قسنطينة1837م_1871م**"،أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، عبد الحميد مهري، قسنطينة، 2014_2015، ص 241.

[2] بوعزيز يحي: **من أبطال المقاومة الشعبية بالجنوب " ثورة الشريف محمد بن عبد الله(1842_1895)**"، أعمال الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي بالجنوب، الأغواط، 23_24_25 ماي 1998، ص ص 122_125.

[3] **محمد بن على السنوسي** : هو محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي ولد في 11 ديسمبر 1787م قرب منطقة الواسطة بمستغانم على ضفتي وادي شلف، نشأ في أسرة اشتهرت بعراقة النسب و العلم و الصلاح، كفلته عمته فاطمة بعد وفاة أبيه و لم يكن يومها يتجاوز السنتين، حفظ القرآن و درس الفقه و الحديث و التصوف، على يد الكثير من علماء مستغانم و مازونة، رحل إلى فاس سنة 1805محيث درس و منها انتقل إلى الحجاز، حيث أسس طريقته السنوسية التي لعبت دورا كبيرا في المقاومة الشعبية في الصحراء الجزائرية منذ سنة 1850م، ثم انتقل إلى المشرق وأقام بمكة وتوفي فيها عام 1859م عن عمر يناهز 80 سنة، ترك عدة مؤلفات تق ر بنحو 30 مؤلفا. أنظر: شكري محمد فؤاد: **السنوسية دين ودولة**، دار الفكر العربي، مصر، 1948، ص 14.أنظر أيضا: نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط 02، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1980، ص 180.

[4] دجاج فاطمة: مجتمع الأغواط.....، المرجع السابق، ص98. أنظر أيضا: بوعزيز يحي: من أبطال المقاومة .....، المرجع السابق، ص 125.

[5] **ورقلة**: مدينة تقع في منخفض وهي منذ قرون تعتبر مركز تجاري مهم حيث يملكون تجارة كبيرة وهم يتاجرون دائما مع أغاديس والسودان، وبها حوالي 100 ألف ساكن، تجارتهم تعتمد على إنتاج التمر وصناعة القماش، وبعض المنتوجات الأوروبية والقهوة

بحمل لواء المقاومة في الجنوب الجزائري واستنهاض الناس للجهاد وكانت ورقلة تعاني من مشاكل الطامعين في الحكم، فقام أعيان المدينة بمحاربة التحالفات السياسية مع المستعمر وبعد وفاة الشيخ بن بابية وتخلصوا منه عين ابنه بوحفص فتحضر الورقليون للكفاح تحت راية قائد واحد ألا وهو محمد بن عبد الله وبايعوه في منتصف شهر أوت 1851م سلطان ورقلة[1].

03_ مقاومة ابن ناصر بن شهرة ومقاومة محمد بن عبد الله:

كان أول ظهور لمحمد بن عبد الله في جوار مدينة الأغواط كما جاء في تقرير الملازم كاريسCarrus[2] في ماي 1850م معتمدا على قبيلة الأرباع القوية بقيادة الثائر ابن ناصر بن شهرة في بسط سيطرته على الصحراء ومجابهة فرنسا، واعتمادا على هذه القبيلة من جهة ودعم محمد بن علي السنوسي من جهة أخرى باشر في مهاجمة المتعاونين مع فرنسا بداية من 1851م حيث استولى على نقوسة ودخل تماسين[3] دون حرب كما انضم له أولاد يعقوب فتضخم حشده وعظم شأنه، كما راسل الشريف بلحرش آغا منطقة الجلفة للوقوف في صفه إلا أنه لم يكلف نفسه عناء الرد على الرسالة وأرسلها على الفور للسلطات الفرنسية بالمدية في 10 نوفمبر من نفس السنة[4].

رفض ابن ناصر بن شهرة رأي تعامل مع الفرنسيين رغم عروضهم المغرية التي قدمها له الجنرال لادميرول للانضواء تحت لواء تحت راية فرنسا والانصياع لأوامرها وكان آخر هذه العروض ما حمله الملازم كاروس رفقة 30 جنديا بتاريخ 05 سبتمبر 1851م، فكانت تعابيره ولهجته تحمل نوعا من التهديد

والسكر ...إلخ، التي تأتي إلى ورقلة عن طريق منطقة مزاب، كانت أولى البعثات الاستكشافية إليها بعثة الرحالة الجنرال دوماس Daumas))الذي زارها سنة 1842، حيث حدد موقعها الجغرافي ووصف مدينة ورقلة والقصبة وحدد أبواب المدينة .أنظر مرجاني عبدالقادر: المرجع السابق، ص 341.

[1] مرجاني عبد القادر: المرجع السابق، ص ص 329_330.

[2] **الملازم كاروسCarrus**:من مواليد مارسيليا، يهودي الأصل، يتكلم العربية بطلاقة كلف منذ سنة 1849م بمهمة مراقبة قبيلة الأرباع خاصة بعد ورود معلومات عن تمردها غير المعلن ضد السلطة الفرنسية، ادعى أنه صديق ابن ناصر ابن شهرة و يعرف كيف يؤثر في نفسية العرب، لكن كل محاولته من أجل اخضاع الأرباع باءت بالفشل. أنظر: Du Baril : **Mes Souvenirs T. 2, 4 éme éd**, Librairie plon ; Paris 1895, P 11

[3] **نقوسة وتماسين** هي واحات تقع إلى الشمال من ورقلة على ضفاف وادي ريغ. أنظر: بوقرين عيسى: انتفاضة ابن ناصر .....، المرجع السابق، ص62.

[4] سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية، ج 01، ص 358. أنظر أيضا إدموند مونجان: المصدر السابق، ص 94.

والوعيد في حال رفضه، عندها نصب لهم كمين حيث جرد المبعوث كاروس وأعوانه من ملابسهم وأسلحتهم ثم أطلق سراحهم ليبلغوا من بعثهم بأن ابن ناصر بن شهرة قد أعلن انتفاضته وسيلتحق بمن يمثل الدين والاستقلال وهو محمد بن عبد الله وبعد ذلك مباشرة رجع ليتحصن في قصر الحيران واتصل بشريف ورقلة لمقاومة الزحف الاستعماري في شهر نوفمبر 1851م[1].

توسع نطاق المقاومة بعد التنسيق بين القائدين كما ضمنا ولاء العديد من القبائل كالمخادمة الأرباع الشعانبة وأولاد نايل تحت قيادة موحدة، عندها واصل الشريف سيره نحو الأغواط حيث وصل إلى عقلة مداقين في 11 ديسمبر واستولى على غالبية قطعان أولاد سعد بن سالم وكانوا في هذه الفترة خاضعين سي الشريف بلحرش الذي كان مواليا لفرنسا[2]، فيما قام الملازم كاريس فور وصوله بإبلاغ الجنرال لادميرول[3] بما وقع فانتابته المخاوف والشكوك وهنا تنبأت فرنسا باندلاع مقاومة في الصحراء.

أصدر الماريشال راندون أمرا إلى الجنرال لادميرول بالتوجه نحو الأغواط على رأس قوة تتألف من 1300 مشاة و500 فارس، فتحركت هذه القوة في 22 فيفري 1852م من بوغار وسلك نفس المسار الذي اتبعه الجنرال ماري مونج سنة 1844م ليصل إلى الأغواط في شهر مارس ثم قام بمراسلة ابن ناصر بن شهرة المتحصن في قصر الحيران وكانت تلك المراسلات تحمل نوعا من الإغراء لكن ابن ناصر رفض كل المقترحات مما اضطر هذه الحملة للرجوع إلى المدية بتاريخ02 ماي واعتبرت عملية جس نبض للمقاومة وقررت بعدها الدوائر الاستعمارية تجهيز حملة لاحتلال الأغواط التي تعد عقبة أساسية في وجه فرنسا للتوسع في الصحراء[4].

---

[1] بوقرين عيسى: انتفاضة ابن ناصر .....، المرجع السابق، ص ص 59_60.

[2] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص 152.

[3] **الجنرال لادميرول Ladmirault de Paul René Louis** : من عائلة قديمة تنتمي إلى طبقة نبلاء أورليانس، ولد في 06 فيفري1808م بمونت موريوا، تدرج في الرتب العسكرية من ملازم سنة1832مإلى نقيب سنة 1837م، أين شارك في الحملة على قسنطينة، قائد كتيبة سنة 1840م، ثم قائد مقاطعة شرشال، قاد حملة على بني مناصر سنة 1842م أدت إلى ترقيته إلى رتبة عقيد سنة 1844م، قائد مقاطعة المدية منذ سنة 1848م. أنظر: Maguy Gallet-Villechange: **Le général Paul de Ladmirault: un enfant du Poitou sous les aigles impériales**, Vitae,Parçay-sur-Vienne, France, 2008, Pp, 11, 13.

[4] نفسه. أنظر أيضا: إدموند مونجان: المصدر السابق، ص ص 96_97.

قام الشريف في 25 مارس بحركة تمويهية ومر بجانب الأغواط متجها لغزو أولاد يعقوب المخيمين في للماية ثم اتجه إلى وادي زرقون بتاجرونة قرب أولاد سيدي الشيخ وخيم بجوارهم فأرسل له سي حمزة[1] خيول الطاعة[2]، وأثارت هذه التحركات مخاوف فرنسا فحشدت قوة كبيرة تحت قيادة الرائد ديليني Deligny[3] فتوجه نحو جريفيل بالبيض موازاة مع طابور الجنرال لادميرول في الأغواط لكنه غير اتجاه سيره ليعسكر بساتين ليراقب قصور بريزينة والروسل والتي تخبأ بها المئونة[4].

تفطن سلطان ورقلة لما يجري حوله فسلك طريق الجنوب وسار بين الطابورين ونجد أن محمد بن عبد الله قد شرح جزءا كبيرا من معاركه وإنجازاته في هذه الفترة في رسالته التي وردت في كتاب أحمد صدقي الدجاني عن السنوسية[5]، أما سي حمزة فوجد نفسه محاصر بين الجيشين فاستسلم في 05 أفريل وأخذه الرائد ديليني كأسير أثناء عودته في 07 أفريل ثم سجن بوهران وعين مكانه أخوه سي النعيمي[6].

تعد عملية الكومندان كولينيو ومن أبرز العمليات التي قام بها محمد بن عبد الله رفقة ابن ناصر بن شهرة حيث بدأ الاثنان بالزحف من ورقلة فسيطروا على نقوسة وتماسين وانضمت لهم أعداد كبيرة من الثوار وصل عددها إلى 600 فارس 2500 من المشاة، وبهذا أصبحا يهددان المركز الفرنسي في بسكرة فجمع

---

[1] **سي حمزة** : هو سي حمزة بن سيدي بوبكر من قبيلة أولاد سيدي الشيخ، ولد في أواخر 1818م في قرية لبيض سيدي الشيخ، نشأ في زاوية أجداده، تعلم القرآن و اللغة العربية، و شب على ركوب الخيل و التدرب على السلاح استطاع أن يكسب ود الفرنسيين و ثقتهم فعينوه خليفة على مناطق واسعة من الصحراء امتدت من البيض إلى ورقلة، و قد لعب دورا كبيرا في تقويض مقاومة الشريف محمد بن عبد الله 1860م و ابن ناصر بن شهرة، و في سنة نشب خلاف بينه و بين السلطات الفرنسية، فتم نقله إلى العاصمة حتى توفي فيها سنة 1861م، فخلفه ابنه أبو بكر الذي تمكن من إلقاء القبض على الشريف محمد بن عبد الله. أنظر: بوقرين عيسى: ابن ناصر بن شهرة ....، المرجع السابق، ص ص 239-240.

[2] شريفي داودي:" **التوسع الاستعماري في الجنوب لجزائري(1844-1912م)**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015-2016 ، ص 42.

[3] **الرائد دوليني Deligny** : ولد في 12 ديسمبر 1815م، تخرج من الكلية الحربية بسانسير سنة 1835م،شارك في الكثير من الحملات في الغرب الجزائري، كما شارك في معركة إيسلي 1844م، نقيب سنة 1844م، ثم عقيد سنة 1852م، ثم رقي إلى رتبة جنرال سنة 1855م، بعد الأعمال التي قام بها في منطقة جرجرة. أنظر: Narcisse Faucon: Op, Cit, P 202

[4] إدموند مونجان: المصدر سابق، ص 98.

[5] الدجاني أحمد صدقي: **الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر**، دار لبنان للنشر، لبنان، 1967، ص ص 295-296.

[6] إدمون مونجان: المرجع السابق، ص ص 99-100.

كولينيو قوة تتألف من 200 بين فارس وصبايحية في 20 ماي إضافة إلى 100 فارس كما تلقى مساعدات من بوسعادة بقيادة الكومندان بان ومن باتنة بقيادة الكولونيل ديفو وقوات سي الشريف بلحرش وذلك لقطع الطريق على قوات محمد بن عبد الله فكان اللقاء بينها في 22 ماي، ونظرا لحنكة الثوار واعتمادهم لحرب الكر والفر مما أدى إلى فشل مهمة الكومندان كولينيو في إخماد نار المقاومة في الأغواط رغم ما كبدهم من خسائر في العتاد وقتل 150 رجل من الثوار[1].

انسحب ابن الناصر بن شهرة ومحمد بن عبد الله جنوبا إلى منطقة الرويسات بورقلة حيث تم عقد اجتماع في حدود شهري جوان وجويلية قصد تقييم الوضع ورسم خطط حربية جديدة وملائمة، واتفقوا على جعل الأغواط منطلقا للعمليات العسكرية ضد الاستعمار، فشرع ابن ناصر في تنفيذ هذه الخطة لما دخل قصر الحيران في 31 جويلية 1852م حضي باستقبال الأبطال وأقام بها التحصينات ونظم التموين بهدف جعلها مركز تجمع للمجاهدين والثوار من المناطق المجاورة[2].

توافدت أعداد معتبرة من الثوار إلى قصر الحيران وأبرزهم التلي بالأكحل[3] رفقة عدد كبير من أولاد نايل في 09 سبتمبر 1852م كما وصل يحي بن معمر ويحي بن سالم مع وفد عظيم من الأغواط بتاريخ 24 سبتمبر الذين أيدوا سياسة ابن ناصر بن شهرة الثورية ورفضوا تواجد الحامية العسكرية الفرنسية بمنطقتهم، ثم اتجهوا رفقة محمد بن عبد الله إلى منطقة القرارة للتسليح والتموين[4]، كما ألحق بهم أضرار بالغة في الأرواح والعتاد في معركة عين الرق في 01 أكتوبر 1852م[5].

ولما علم الجنرال يوسف بقوة الثائرين شرع في بناء مركز قيادة جديد ومتقدم في منطقة الجلفة لكونها نقطة ربط بين بوغار والأغواط وتسمح لهم بمراقبة الثائرين وتتبع تحركاتهم، كما بعث برسائل إلى سكان

---

[1] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص 154.

[2] بوقرين عيسى: إنتفاضة ابن ناصر ....، المرجع السابق، ص 63. أنظر أيضا: قصيبة أحمد بوزيد: المرجع السابق، ص 58.

[3] **التلي بالأكحل**: بن لخضر بن قويدر ولد سنة 1790م نشأ في بيت علم وتقوى، ينتمي إلى عرش سيد أحمد بن محمد وكان مثال للحكمة وسداد الرأي، شارك في عدة مقاومات كمقاومة الأمير عبد القادر والشريف محمد بن عبد الله وابن ناصر بن شهرة وكان أحد القادة المدافعين عن مدينة الأغواط. أنظر: الشيخ برابح: **نماذج من مقاومات أولاد نايل للتوسع الفرنسي في الهضاب الوسطى 1849_1854**، مجلة قضايا تاريخية، ع09، جوان 2018، ص 166.

[4] بوقرين عيسى: إنتفاضة ابن ناصر .....، المرجع السابق، ص ص 63_64.

[5] عمورة عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، 149.

الأغواط يحثهم فيها على عدم استقبال المقاومين لأنهم يشكلون خطرا عليهم، لكن هذه الحملة باءت بالفشل بالرغم من وصولها لمدينة الأغواط[1].

رجع بعدها الجنرال بحملته إلى الجلفة يوم 17 أكتوبر مبررا فشله بعدم المجازفة في منطقة يجهلها وهي بعيدة عن أقرب مركز للقيادة الموجود بالمدية ولأن مركز الجلفة ما زال في طور البناء، وبعد هذه الحملة أرسل ابن ناصر ابن شهرة أخيه سي النعيمي رفقة محمد بن عبد الله نحو المناطق الشمالية في اتجاه جبال العمور وذلك لجمع أكبر عدد ممكن من الثوار تطبيقا للخطة المتفق عليها في تلك الصائفة حيث كانا على رأس قوة تتألف من 500 فارس و300 جندي مشاة واستطاعا من خلال هذه الحملة أن يحرضا كل قبائل منطقة وهران وخاصة سكان عمور، والأحرار، والأغواط أكسل الذين انتفضوا في تلك المناطق، ولما وصلت قافلة المؤن إلى الأغواط بتاريخ 29 أكتوبر1852م قام السكان بقيادة ابن ناصر بن شهرة بمحاصرة الحامية الفرنسية بالمدينة وعلى رأسهم الملازم بن حميدة[2] فجردتهم من أسلحتهم وطردتهم من المدينة بعد يومين[3].

بدأ الشريف محمد بن عبد الله يفكر في أخذ ثأره من الفرنسيين ثم يفتك الأغواط من أولاد الخليفة أحمد بن سالم بمساعدة من يحي بن معمر فعسكر بقصر الحيران، ثم وصل إلى أسوار الأغواط في سبتمبر1852م إلا أن الجنرال يوسف أحبط تحركاته فتحتم عليه العودة إلى الجنوب مرة أخرى، ولم يلبث طويلا حتى جمع ما يزيد عن 1200 فارس من سكان الصحراء وتحرك سريعا إلى جبل لعمور في أكتوبر 1852م ليغزوا قبيلة لعجالات وقائدها الآغا جلول ثم عاد جنوبا محملا بالغنائم[4].

---

[1] بوقرين عيسى: إنتفاضة ابن ناصر .....،المرجع السابق، ص64.

[2] **ابن أحميدة**: عينته القوات الفرنسية قائدا لفرقة الصبايحية التي شكلت بالأغواط سنة1851م، و قد قدم خدمات كبيرة للاستعمار و رغم ذلك فإن تخليه عن مكان عمله أثناء هجوم سكان المدينة عليه شكك الفرنسيين في ولاءه فعقد له مجلس تحقيق بتاريخ 13 ديسمبر 1852م يتكون من الرائد روز Rose Commandantرئيسا و بعضوية النقيب كاستيكس Castex Capitaine، و النقيب كريستوفيني Cristofini Capitaine، و النقيب دوبراي Du Barail Capitaine، و الملازم بيرث Berthe Lieutenantو بعد التحقيق معه برأت ساحته. أنظر: بوقرين عيسى: المقاومة الشعبية.....، المرجع السابق، ص 134.

[3] بوقرين عيسى: ابن ناصر بن شهرة .....، المرجع السابق، ص 128.

[4] مرجاني عبد القادر: المرجع السابق، ص 332.

باغت الجنرال يوسف في 04 أكتوبر الشريف محمد بن عبد الله عند أطراف عين الرق بغدير بمحاذاة واد مزي فكبده خسائر كبيرة حيث قتل له 200رجل وسلب منه 2000 جمل و20 ألف رأس من الغنم، فلجأ الشريف إلى الأغواط لينجو من مطاردة الجنرال واستقبله السكان وقاموا بحمايته وعاملوه معاملة الفاتح عكس الجنرال يوسف الذي استقبلوه بإطلاق النار فرد عليهم وقتل منهم 100رجل لكن ضعفه العددي منعه من الاستيلاء على المدينة، لكن هذا الموقف جلب نقمة السلطات الفرنسية على الأغواط[1].

المبحث الثاني: الحملة الفرنسية على الأغواط

01- حصار المدينة:

أصبح الوضع يهدد الوجود الفرنسي في المنطقة فدخل الجنرال يوسف في مفاوضات مع سكان المدينة فأرسل لهم مبعوثين فاستقبلوا بالرصاص ورفضوا الرضوخ للاحتلال، أما عسكريا فقد أمر الحاكم العام بتوجيه قوات عسكرية من المقاطعات الثلاث الجزائر، وهران وقسنطينة صوب مدينة الأغواط، كما دعم الجنرال يوسف بسريتين من القناصة وسريتين من الصبايحية وكتيبة من الرماة وكلفه بتعقب المقاومين وأضيفت لها قوات بقيادة الرائد بان مع المئونة اللازمة ووضعها تحت تصرف لجنرال، كما تشكل طابور سريع التحرك في بسكرة بعناية الجنرال مكماهون[2] لملاحقة الثائرين[3].

ولتضغط فرنسا أكثر على أبطال المقاومة والثائرون معهم وإعادة الثقة إلى سكان الصحراء وطمأنتهم، فحاولت السلطات الاستعمارية محاصرة المناطق التي ينشط بها الثائرين فتوجه الجنرال بليسي قائد مقاطعة وهران رفقة الجنرال بوسكارين إلى البيض على رأس قوة مؤلفة من كتيبتين من الزواف 1250 جندي،

---

[1] مرجاني عبد القادر: المرجع نفسه، ص ص 332_ 333. أنظر أيضا: شافو رضوان: المرجع السابق، ص 144.

[2] **الجنرال مكماهون**: ولد باتريس موريس دو مكماهون في13جويلية 1808م، من عائلة ذات أصل ايرلندي، خريجا لمدرسة العسكرية بسان سير، شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م، شارك في احتلال قسنطينة 1837م، شارك في الحملة على سباو 1854م، تولى قيادة فرقة المشاة في حرب القرم، و أيضا في الحملة لاحتلال جرجرة، عين قائدا للقوات البرية و البحرية في الجزائر في 31 أوت 1858م، ثم حاكما عاما على الجزائر في 1 سبتمبر 1864م، إلى غاية 1870م. تأسست في عهده 08قرى عسكرية ووقعت في عهده مجاعة 1867م. أنظر: Narcisse Faucon: OPcit, P 369.

[3] بوقرين عيسى: المقاومة الشعبية .....، المرجع السابق، ص ص 134_135. عميراوي أحميدة وآخرون: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844–1916**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص45.

كتيبة الخط الخمسين 600 جندي، الكتيبة الأولى الإفريقية 600 جندي، ثلاث سرايا قناصة 330 جندي، سرية واحدة من الصبايحية 110 جندي، ومجموعها 3000 وقاما

ببناء مركز قيادة هناك يؤمن المئونة للعمليات العسكرية في الجنوب وعين الحاكم العام الماريشال راندون الجنرال بليسي[1] قائدا عاما لجميع القوات العسكرية[2].

توجه الجنرال يوسف في 17 نوفمبر 1852م على رأس قوة إلى قصر الحيران أين يتحصن ابن ناصر بن شهرة وحاول قطع الطريق على وفود المقاومين التي ترد إليه فعسكر على بعد 15 ميل، وفي 21 نوفمبر قرر الجنرال السير نحو الأغواط فانسحبت قوات الشريف محمد بن عبد الله إلى الضفة اليمنى لواد مزي وبدأت مدفعية المدينة بضرب قوات الاحتلال فكبدتهم خسائر معتبرة في الجنود والعتاد ما اضطرهم للانسحاب بعيدا، وأمام هذا التصعيد قرر الثائرون الزحف على موقع قوات العدو وشهدت المنطقة واحدة من أقوى المعارك آنذاك حيث كلفت العدو خسائر كبيرة إضافة إلى بعض قادته كالنقيب أشاطيل والنقيب دوستال De stail وهو ما دفع بالجنرال للانسحاب إلى قصر العسافية في 22 نوفمبر[3].

عندئذ قام الجنرال يوسف بإرسال رسالة إلى الجنرال بيليسي بتاريخ 21 نوفمبر يطلب فيها منه الإمدادات اللازمة لاحتلال الأغواط مع إحصاء للخسائر التي تكبدها خلال معاركه الأخيرة[4]، وفي انتظار التعزيزات شكل سرب إضافي من 120 جندي قاموا بتدمير السدود وقنوات السقي التي كانت تزود المدينة وذلك لتضييق الخناق على المقاومين والسكان .

---

[1] **الجنرال بيليسي** :ولد بتاريخ 06 نوفمبر 1794م، تخرج من المدرسة الحربية بسان سير سنة 1815م، ملازم سنة 1820م، ثم نقيب سنة1828م، شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م، ثم عاد إلى فرنسا حتى سنة 1839م، حيث عاد برتبة عقيد، أصيب مرتين أثناء حملاته ضد المقاومة الشعبية، قائد مقاطعة مستغانم ثم وهران، قاد الكثير من الحملات، و صاحب أكبر المجازر التي أنجزها ضد قبائل الظهرة الشهيرة سنة1845م، ثم ضد الأغواط سنة 1852م. أنظر: عبيد مصطفى: **الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر 1833_1870م**، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 76_74. أنظر أيضا:Narcisse Faucon : Op, Cit, P 486

[2] بوقرين عيسى: المقاومة الشعبية .....، المرجع السابق، ص135.

[3] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص ص 158_159.

[4] عبيد مصطفى، يعيش محمد: **الحملة على الاغواط نوفمبر 1852 من خلال رسالة الجنرال يوسف إلى الجنرال بيليسي**، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 01، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2017، ص ص71_73.

عادت القوات الفرنسية في يوم 23 نوفمبر إلى الأغواط في جولة استطلاعية لاستدراج المقاومين لكنهم تلقوا طلقات مدفعية أما في يوم 24 نوفمبر فغير الجنرال يوسف مكان المعسكر على بعد 02كلم من المدينة واستمر إطلاق النار من الطرفين طوال اليوم، بينما كان قادة الاحتلال يتدارسون الخطط العسكرية وطرق الزحف على المدينة[1].

بقيت العمليات العسكرية متواصلة في يوم 25 و26 نوفمبر كما وصلت قافلة عسكرية قادمة من الجلفة في يوم 17 نوفمبر فتجمعت القوات التي كانت في العسافية إضافة إلى طابور الرائد بان Pein[2] الذي وصل في نفس اليوم[3]، أما الجنرال بيليسي فوصله أمر من المارشال راندون بالتحرك إلى الأغواط فاتجه نحوها ليصل في 01 ديسمبر إلى الحويطة ثم تمركز في مكان يسمى رأس العيون فيما بقي الجنرال بوسكارين ينتظر هناك[4]، وفي 02 ديسمبر توقف على مشارف المدينة على بعد 03 كلم لانتظار قافلة للتموين أرسلها له الجنرال يوسف وبعد أن وصلت القافلة وتزود بالمئونة توجهوا إلى المدينة وتمركزوا على يسار واد مزي[5].

بلغت قوات العدو أعداد كبيرة مجهزة بعتاد حربي ثقيل من مختلف الأسلحة مقسمة إلى بطوابير عسكرية أحاطت بالمدينة من كل نواحيها كما يلي:

_ من الشمال الجنرال يوسف Yousef.

_ من الشمال الغربي العقيد ترومليTrumelet.

_ من الغرب الجنرال بيليسي Pillissier.

---

[1] إدموند مونجان: المصدر السابق، ص ص 128_120. أنظر أيضا كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص ص 159 160.

[2]

[3] كعبوش بومدين: المرجع نفسه، ص 160.

[4] المزاري بن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى آخر القرن 18**، تح: يحي بوعزيز، ج 02، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990، ص 257. أنظر أيضا: J,J,G,Cler: **Souvenirs d'un Officier du 2me Zouaves**, La librairie Nouvelle, Paris, 1869, p 12.

[5] إدموند مونجان: المصدر السابق، ص ص 124_125.

ـ من الجنوب الغربي الجنرال بوسكارين Bouskaren[1].

ـ من الجنوب الشرقي العقيد بان Pein.

ـ من الشرق الرائد موران Morand[2].

ـ الطابور الأول: بقيادة الجنرال يوسف المرابط في الجلفة ويتكون من الرماة الأهالي بقيادة العقيد روز Roze[3]، الفيلق الثالث من الزواف تحت قيادة العقيد بارو Barrois، الفيلق الستون لخط الدفاع للطابور الرئيسي تحت قيادة دي ليينير Delinieres وثلاث سرايا متكونة من 300 رجل من الفيلق الثاني لمشاة إفريقيا للكوكبة الثانية والرابعة من الفوج الأول لقناصة إفريقيا بقيادة ليشتلان Lichtlin، رفقة كوكبة حربية من السبايس الأول التابعة للنقيبين دوبراي Dubarail ومارتن Martin بقيادة رئيس الكوكبة فرانك ومجموعة تابعة لبطارية المدفعية المقنبلة للجبال، إضافة إلى وحدة من عشرين نقابا تابعا للهندسة وفصيلة محاربين تابعة لزمرة القاطرة العسكرية المجرورة، ومجموعة فرسان من المدية متخصصة في العمليات لقتالية ومجموع كل هذا 2200 مشاة و500 فارس نظامي 1200 فارس[4].

ـ الطابور الثاني: مقاطعة قسنطينة المتواجدة في بوسعادة بقيادة العقيد بان Pein وهي مكونة من ثلاث سرايا للفيلق الثالث بإفريقيا وعددها 300 رجل، مفرزة الرماة المحترفين القادمين من قسنطينة

---

[1] **الجنرال بوسكارين**: هو هنري بيري ولد في كابستير في09نوفمر1804م، كان طالبا في مدرسة متعددة الفنون من 1823-1825م وتخرج منها سنة 1828م، انظم للجيش الإفريقي سنة1830م، كان مهتما باللغة العربية و العادات العربية وكان يعمل على الاحتكاك بالسكان المحليين، تم تعيينه على رأس فرقة من القوات الفرنسية في ديسمبر 1851م،ثم تولى قيادة جزء من القوات الفرنسية للاستيلاء على الأغواط و أصيب خلال معركة احتلال الأغواط مما أدى إلى موته . أنظر: دجاج فاطمة: مجتمع الأغواط .....،المرجع السابق، ص 105.

[2] بوقرين عيسى: الهولوكوست الفرنسي ...، ص 43.

[3] **الجنرال روز**: ولد في طولون في 01 سبتمبر 1812م تخرج من الكلية الحربية بسان سير، انتقل للعمل في الجزائر نقيب، قائد كتيبة في 1840م،ثم عقيد سنة 1849م ،شارك في الكثير من الحملات الفرنسية خاصة ضد القبائل الكبرى سنة 1837م، أصبح جنرال، ودعي إلى قيادة لواء المشاة من الحرس الإمبراطوري، و لكنه عاد مؤقتا إلى الجزائر لقيادة عمود في بعثة 1864م ضد فليتة، تم ترقيته إلى لواء في مارس 1869م، تم تقاعد في 23 مايو1872م. أنظر: Narcisse Faucon : Op, Cit, P 533.

[4] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص 161. أنظر أيضا: مياسي إبراهيم: **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837_1934**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 116_117.

بالإضافة إلى 50جندي متخصص، 125 فارسا نظاميا من القوات الإضافية الأخرى والتي تم إرسالها عاجلا لتجتمع في مدة أقصاها 03 أيام والتوجه إلى المدينة وقد وصل إلى العسافية في 28 نوفمبر 1852م[1].

_أما الثلاث طوابير الأخرى فقدمت من مقاطعة وهران ومعسكر وسعيدة، تحت قيادة الجنرال بيليسي[2] وتتشكل هذه القوة من فيلقين من عساكر الزواف بقيادة الرائد كلير Clerc يساعده موران Morand وملافوس Malafosse، ومن فصيلة للرماة المضادة للمدفعية وأخرى مرافقة وفصيلة متخصصة من سلاح المدفعية (رماة الجبال)، وسريتان من القناصة الثانية لإفريقيا وسرية من قناصة أهالي وهران ومفرزة للأشغال المدنية، بمرافقة طابور الجنرال بوسكارين الذي انطلق من معسكر ويتكون من الصف الخمسين للمقاتلين المشاة وفصيلة من رماة مدفعية الجبال الخاصة، و400 جندي من الفيلق الإفريقي تمثل ثلاث كتائب متخصصة، وأربع سرايا صبايحية بقيادة الرائد فرانك Francq والرائد دي لاتور لاند، ومن 35 من رجال الإنقاذ ومفرزة للأشغال المدنية ويتساوى مع طابور الجلفة في القوة والعدد[3].

تم تجنيد إضافة إلى ذلك أعداد أخرى من القومية والقبائل العميلة مثل: أولاد سيدي الشيخ الغرابة، الأغواط أكسل والحميان الشراقة وقد وضعوا كلهم تحت قيادة سي حمزة حيث شكلوا قوة تتكون من 700 فارس و500 من المشاة، وكلفت هذه القوة بمهاجمة مضارب قبائل الأرباع والحرازلية المتمركزة بوادي سنا وسلبهم قطعانهم وقطع الطريق أمامهم لأنهم مصدر دعم وإمداد للمقاومين[4].

---

[1] نفسه. أنظر أيضا: Dubarail: op cit, p 47.

[2] مقلاتي عبد الله: **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830_1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 85.

[3] مياسي إبراهيم: الاحتلال .....، المرجع السابق، ص 117. أنظر أيضا: بوقرين عيسى: المقاومة .....، المرجع السابق، ص ص 140_141. وأيضا: تلمساني بن يوسف: **التوسع الفرنسي في الجزائر 1830_1870**، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004_2005، ص333.

[4] مياسي إبراهيم: المرجع سابق، ص 118.

02_ الهجوم الفرنسي على الأغواط:

أ_ معارك 03 ديسمبر1852م:

تحرك الجنرال بيليسي في 03 ديسمبر بجيشه لتحديد نقطة الهجوم وتفقد ميدان القتال ولم يترك إلا الحراسة الضرورية، وتقدم للاستيلاء على كالتلال المحيطة بالمدينة وربوة مسجد الحاج، فيها تمركزت قوات المقاومة بين الأغواط ومعسكر القوات الفرنسية كما تمركزوا بالمرتفعات لمنع الاستطلاع، والتي أرعبت الجنرال يوسف فأبلغ بيليسي فأمر ببدء الهجوم عند الباب الغربي لسور المدينة ونظرا لاستماتة رجال المقاومة توقف الجنرال عن نصب المدفعين الجبليين وبدأ القصف باتجاه البساتين وكلف العقيد كلير بالهجوم على المدينة فعسكر بقواته على سفح الجبال على بعد 600م من البساتين وقصف الأبراج لكن الهجوم كلفهم 35 جريحا من الزواف إلا أنهم استولوا على المرتفع الأول وبدأ وفي تسلق المرتفع الثاني[1].

هاجم رجال المقاومة في هذه الأثناء على المتسلقين وقتلوا منهم عدد كبير فتراجعوا حاملين جرحاهم كما سقط بعض الشهداء المقاومين، إلى أن تدخلت كتيبة الزواف بقيادة النقيب بيسيار Bessieres للاستيلاء على مرتفع الحاج عيسى وكان وراء كل كتيبة فرنسية مهاجمة كتيبة أخرى لحمايتها من الخلف، ومع امتداد نيران المقاومة أرسل القائد العام السرية 02 من الزواف[2] وكتيبة أخرى من الرماة للقنابل اليدوية من الصف الستين لإرعاب السكان وتفريقهم فتمكنت من اقتحام الموقع والتمركز فوق ضفة الجبل لساعات لكن استمرار المقاومة دفعهم للانسحاب الفوري لتفادي أي هجوم مخلفين خسائر معتبرة تمثلت في مقتل ضابط وجرح سبعة آخرين كما قتل ثمانية جنود وجرح 60 آخرين حسب تصريح قائد الهجوم [3].

---

[1] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص 163. أنظر أيضا: إدموند مونجان: المصدر السابق، ص 126.

[2] **الزواف**: هو مصطلح ظهر في فترة الاحتلال الفرنسي بالجزائر، وهي مجموعات عسكرية تشكلت في بادئ الأمر من قبيلة الزواوة ثم انضم إليها فيما بعد بعض العرب والزنوج، وشبهها سانت أرنو Saint Arnaud بالحرس الإمبراطوري في إفريقيا، وعلى أية حال فقد قدمت فرق الزواف خدمات جليلة للفرنسين في قهر الجزائريين وتثبيت أركان الاستعمار، أنظر: بن عتو بلبروات: المرجع السابق، ص 52.

[3] إدموند مونجان: المصدر السابق، ص 128. أنظر أيضا: صادقي مخلوف: المرجع السابق، ص 108.وأيضا: تلمساني بن يوسف: التوسع .....، المرجع السابق، ص 334.

وصل طابور الجنرال بوسكارين في منتصف نهار ذلك اليوم فعقد اجتماع مع نوابه وأشاروا عليه بتنفيذ الهجوم فورا وبسرعة بينما يقوم رجال المقاومة بإسعاف جرحاهم واختاروا الجهة الشرقية للهجوم وذلك لاعتبارات عدة، فكان هجوم الطابور الأول بقيادة الجنرال بوسكارين و ينوب عنه العقيد كلير Cler والنقيب بيرنو Burnon فبدأت كتائب المشاة في العمل على إفراغ أكياس المئونة وملئت بالرمل لدعم توازن المدافع وحفر الخنادق والتخندق بها[1].

بدأ القصف العنيف على المدينة في الساعة السادسة مساءا وأوشكوا على السيطرة على ضريح سيدي الحاج عيسى في الساعة الثامنة ولكن قوات المقاومة تصدت لهم بقوة لإفشال الهجوم، عندها وصلهم الدعم بأربعة كتائب من الزواف تحت قيادة الرائد موران وسرية من عمال الكتيبة الإفريقية وفصيلتين من حفاري الهندسة وحفارين احتياط بقيادة النقيب بيرنو أما فصيلة مدفعية الجبل فكانت تتبع تحركات رجال المقاومة القائمين على الحراسة كما أعطى العقيد كلير تعليمات بعدم الرد على نيران المقاومة لاستدراج المقاومين وإخراجهم من أماكنهم[2].

خلف هذا الهجوم قتيلا وثلاث جرحى في صفوف كتيبة الزواف الثانية وخسائر معتبرة في العتاد لدى كتيبة الزواف الأولى بالإضافة إلى ثلاث قتلى من بينهم النقيب فرانتز Frantz و32 جريح، ومن بينهم كذلك النقيب بيسيار Bissiere وملازم القيادة العليا بوكي Boquet والملازم الأول روميار Romiere[3].

قاموا بعد ذلك بفتح جبهة ثانية باتجاه ضريح سيدي الحاج عيسى من قبل النقيب بيرنو Brounon كما تدخلت كتيبة من فصيلة الهندسة وفصيلة من القوات الجبلية للمشاة ونصبت كمينا لرجال المقاومة من وراء الصخور و بدءوا في اتخاذ التدابير الاحترازية تحت وقع نيران أسلحة المقاومة الشعبية الصامدة

[1] إدموند مونجان: المصدر نفسه، ص 130. أنظر أيضا: كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص 165.

[2] إدموند مونجان: نفسه، ص 131. أنظر أيضا: Chettih Mohamed: op cit, p p 202-205.

[3] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص 166.

في كل جهات المدينة، واستمرت المعارك حتى الساعة الثامنة صباحا وتم إنجاز ممر يسمح للفرنسيين بتفادي نيران المقاومة كما قاموا بوضع قطعتين مدفعيتين واحدة في الضريح وواحدة ورائه[1].

فيما نظم الجنرال يوسف هجوما أخر من الجهة الشرقية على كاف الضلعة وكان متزامنا مع الهجوم في الجهة الغربية، واستعمل خلاله قائد العمليات العسكرية المتقدمة المدفعية الثقيلة لتحطيم الحواجز متبوعة بقوات التدخل السريع لتمشيط البساتين وحرقها للتأثير على المقاومين ليتركوا أماكنهم إلا أن مكائدهم لم تكن ناجعة وتفطن لها المقاومون وثبتوا في أماكنهم متوكلين على الله هاتفين بالنصر أو الشهادة[2].

بائت المحاولة الأولى للقائد العام الفرنسي بالفشل كلف نقيب الهندسة برينو Brunonالنقيب الثاني سونجال Sandjal، فيما كلف الجنرال يوسف بشن هجوم مماثل لتكثيف الضغط على المقاومين وأمر القائد العام بنصب المدفعية فوق أرضية ضريح سيدي الحاج عيسى ليتمكن من قصف الجهتين(الربوة والبساتين)، كما أعد النقيب بيرنو تقريرا مفصلا وقدمه للجنرال بوسكارين والذي طلب تزويده ببعض التعزيزات لربط الجهات الأخرى، ثم قاموا بوضع قطعة المدفعية رقم 08 فوق ضريح سيدي الحاج عيسى والقطعة رقم 15 ورائها، وفي صباح اليوم الموالي كانت قوات الاحتلال في تأهب وتحاصر مداخل المدينة والجنود يحفرون الجدران حتى تمكنوا من الدخول إليها في 06 صباحا[3].

ب_ معارك 04 ديسمبر 1852م:

في صباح 04 ديسمبر 1852م ركز الجيش الفرنسي جهوده الحربية على أسوار المدينة في انتظار إشارة انطلاق الهجوم، وقبل أن يتم ذلك أصيب الجنرال بوسكارين برصاصة في ركبته وهو يعاين المدفعية والتي تسببت في وفاته بعد ذلك، ليبدأ بإطلاق النار على الساعة السابعة صباحا وكان الهجوم مركزا على كاف الضلعة وذلك لأهميته لكل العمليات العسكرية الأخرى فقابل هذا الهجوم صمود واستبسال من طرف المقاومين وكان الرد على ذلك عنيفا على قوات الاحتلال وأجبرت على التراجع بغية استدراج

[1] مياسي إبراهيم: الاحتلال .....، المرجع السابق، ص ص 119_120.أنظر أيضا: إدموند مونجان: المصدر السابق، ص ص 132_133.

[2] إدموند مونجان: المصدرنفسه، 140. أنظر أيضا:.Chettih Mohamed: op cit, p p 107-109

[3] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص 167. أنظر أيضا: صادقي مخلوف: المرجع السابق، ص ص 118_119.

المقاومين ومباغتتهم زد إلى ذلك الاستنجاد بالفيالق الإضافية مخلفة ورائها الكثير من الخسائر واستمر الوضع لعدة ساعات في حرب كر وفر[1].

باشرت في هذه الأثناء قوات الجنرال بيليسي بالقصف المدفعي مدركين صعوبة المهمة، مركزين الهجوم على الجدار الواقع بين البرج المركزي والبرج الواقع على اليمين بهدف شق ممر يسمح للجنود باقتحام المدينة، ولم يتسنى لهم ذلك إلا في حدود الساعة العاشرة حيث أسفر هجوم الجنرال بيليسي عن إحداث ثغرة في الجدار ثم انهياره بالكامل مما مكن للقوات المتخصصة من الوصول إلى أعلى كاف سيدي الحاج عيسى كما تقدمت قوات الجنرال يوسف إلى كاف الضلعة و احتدمت المعركة بين محتل ومقاوم[2].

أشرف المقدم كلير على تنظيم الجيش خلفا للجنرال بوسكارين وإلى جانبه كتائب الزواف بقيادة بوروا ومالفوس Malafosse وعند الإشارة شرعت قوات الاحتلال في هجوم عنيف من كل الجهات فقدت على إثره 18 جنديا[3]، كما هاجم الفرنسيون الدائرة الأفقية على الجهتين لكن رد المقاومة كان شديدا حيث تمكنوا من إضافة إلى الخسائر المادية.

كانت القوات الفرنسية تدعم هجماتها بكتائب إضافية من الرماة والسبايس وقوات التدخل السريع لرد هجمات السكان، كما تدخلت كتيبة خاصة بقيادة العريف لافيت Lavite لتحطيم الحواجز وفتح الطريق أمام المدفعية فتلقت هذه الأخيرة ردا سريعا من طرف المقاومين ولم تتمكن قوات الاحتلال من رصد مواقعهم جراء تمركزهم وسط البساتين والخنادق فتكبدوا خسائر كبيرة في القتلى والجرحى والعتاد كما سقط عدد من الشهداء في صفوف المقاومين إضافة إلى الجرحى والأسرى ودمار البساتين والسكنات[4].

انسحب بعدها المقاومون إلى وسط المدينة وتجمعت طوابير العدو على طول الحائط عند لباب الشرقي عندها فوجئوا بهجوم دفاعي من قوات المقاومة وهجوم آخر من وسط البساتين لترد عساكر الاحتلال

---

[1] بن عتو بلبروات: المرجع السابق، ص 46. أنظر أيضا: كعبوش بومدين: المرجع نفسه، ص168. وأيضا: س. ترومليي: المرجع السابق، ص ص102_103.

[2] كعبوش بومدين: نفسه، ص 168. أنظر أيضا: المزاري بن عودة: المصدر السابق، ج02، ص 257. وأيضا: مياسي إبراهيم: الاحتلال...، المرجع السابق، ص 121.

[3] إدموند مونجان: المصدر السابق، ص ص 134_135. أنظر أيضا: صادقي مخلوف: المرجع السابق، ص ص 122_123.

[4] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص 169.

ردا انتقاميا راح ضحيته العديد من الشهداء من رجال ونساء وأطفال، وأثناء هذه المعركة حاول الملازم فيرسيني Vercinni اقتحام الباب الشرقي كما عمل الملازم سونجال وجنوده على تحطيم الجدران بالفؤوس لفتح ثغرات وممرات تساعدهم على إدخال المدفعية واستعملوا السلالم للصعود فوق سطوح المنازل المتواجدة في أعلى الجبل والسطو على الأماكن الأشد حراسة والتي تشكل حاجز في وجه الاحتلال[1].

خلف القصف المدفعي على الساعة الحادية عشر ثغرة عرضها حوالي 35 متر فأمر نقيب الهندسة بالدخول وبناء محطة متعددة الخدمات مهمتها إعطاء إشارة الهجوم وتزويد القيادة بآخر التطورات لكن تم قتل الجنود المكلفين بهذه المهمة وجرح الذين خلفهم، فيما جهز الجنرال يوسف طابورا قويا يتكون من اثني عشر كتيبة من الزواف بمساعدة الفوج الثاني تحت قيادة النقيب بيرنو، وفي خضم هذه المعركة الطاحنة شمال المدينة كانت المعارك محتدمة في كل الجهات الأخرى لتشل صمود المقاومين الذين كانوا يردون بقوة مخلفين خسائر جسيمة في طوابير الاحتلال[2].

تكرر الهجوم بقيادة بيليسي متبوعا بـ12 كتيبة من الزواف وقوات أخرى للتسلل بداخل ثغرات الجدران التي خلفتها المدفعية وتسلق الأماكن العالية، ثم اكتسح المحتلون قمة الجبل المطل على المدينة والساحات المحيطة بها فيم بقي المقاومون متمركزين داخل الأحياء والبساتين مدافعين عن المدينة بكل شجاعة، وسرعان ما تلقى قائد الهجوم إمدادات عسكرية إضافية ونفذ هجوما كاسحا أجبر قوات المقاومة على الانسحاب إلى مؤخرة الواحة متخليين عن مواقعهم الدفاعية في أعلى الجبل ولم يمر وقت طويل حتى سيطرت القوات الاستعمارية على أعلى المدينة[3].

فرح بيليسي بما حققه لحد الآن وأمر جيش اليسار بالتحرك نحو قصبة أحمد بن سالم ليخلف مكانه الجيش الاحتياطي، فيما تحرك المقدم كلير على رأس ثلاث سرايا لمهاجمة القلعة والتي لم تستطع الصمود أمام هذا الهجوم كما قام النقيب فيرني Fernier على رأس الزواف ومعه المقدم ليني Ligny بتحطيم الأبواب والسيطرة عليها، وهنا أن نجد أم الحرب انتقلت إلى المدينة وهو ما يصفه البعض بحرب الشوارع

---

[1] كعبوش بومدين: المرجع نفسه، ص 170. أنظر أيضا: صادقي مخلوف: المرجع السابق، ص 123.

[2] مياسي إبراهيم: الاحتلال....، المرجع السابق، ص 122. أنظر أيضا: كعبوش بومدين: نفسه، ص 170.

[3] إدموند مونجان: المصدر السابق، ص ص 135_136.انظر ايضا: شافو رضوان: " **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا1844–1962م**"، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2011-2012، ص26.

وتم تتبع المقاومين للقضاء عليهم من جهة، وكانت مدفعية الاحتلال توجه قذائفها على منارات المساجد كمسجد الخليفة و المسجد العتيق بأعلى الجبل ثم رفع العلم الفرنسي على منارته تنفيذا لتعليمات الجنرال بيليسي بعد أن قتلوا قائد الزنوج الذي كلفه الشريف محمد بن عبد الله بتنظيم الدفاع عن القلعة[1].

كان احتلال قصبة أحمد بن سالم مكلفا جدا لفرنسا حيث تكبدت خسائر معتبرة في العتاد والأرواح بلغت 60 قتيلا من فوج الزواف وإصابة الرائد موران بجروح خطيرة أدت لوفاته[2] ثم خلفه أخوه لويس Louis والذي جرح هو كذلك في نفس اليوم، بعدها أمر الجنرال بيليسي بتجمع القوات واستكمال عملية الاحتلال وتمشيط وسط المدينة فنفذت تعليماته وتم احتلال ساحة الحمامات بوسط المدينة والقضاء على المقاومين والسكان من نساء وأطفال وشيوخ في مشهد رهيب كما تجمع الخيالة للقبض على الفارين[3].

ظهر رجال المقاومة واستمر القتال إلى الساعة الثانية زوالا أظهر خلاله أبطال المقاومة بسالة كبيرة وعلى رأسهم ابن ناصر بن شهرة والتلي بلكحل ويحي بن معمر والشريف محمد بن عبد الله الذي جرح خلال الحصار المفروض على المدينة لكن ابن ناصر أخرجه دون علم الجيش الفرنسي[4]، وعند انسحاب رجال المقاومة انفرد بيليسي بالسكان العزل من النسوة والشيوخ والأطفال وسمح لجيشه باستباحة الحرمات ونهب الممتلكات والقتل العشوائي[5].

دمرت دار الخليفة القديم وهي آخر تحصين للعرب المقاومين وتم إطلاق سراح الرهائن الذين أسرهم الشريف محمد بن عبد الله، وتمت عملية الاحتلال في الثانية زوالا والتقى الجنرال بيليسي والجنرال يوسف وكل الفرق التابعة لهم على أعلى سطح للقصبة وقاموا بتناول الغداء محتفلين بما ارتكبوه من مجازر في حق سكان المدينة مفترشين أفخر الزرابي العربية مطلين على بساتين النخيل[6].

---

[1] نفسه.

[2] J. Barbier: **Itinéraire Historique et Descriptif de L'Algérie**, Librairie.de L. Hachette ET, Paris, 1855, p 364.

[3] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص 172.

[4] بوقرين عيسى: المقاومة .....، المرجع السابق، ص 141.

[5] تلمساني بن يوسف: التوسع .....، المرجع السابق، ص 334.

[6] مياسي إبراهيم: الاحتلال....، المرجع السابق، ص 123. أنظر أيضا: إدموند مونجان: المصدر السابق، ص ص 138_139.

03- نتائج الإبادة الفرنسية لمدينة الأغواط :

اقترفت فرنسا جرائم شنيعة عند احتلالها لمدينة الأغواط حيث استبيحت المدينة لمدة أكثر من أسبوع من طرف جنود الاحتلال مع إطلاق عشوائي للنيران وسلب للنقود والحلي وكل ما هو ثمين مقابل حرق للمئونة والكتب في الدور والمساجد والتي دمر اثنان منها وحول الثالث إلى إسطبل للحيوانات والرابع لكنيسة، وأما من بقي حيا من السكان فتمكنت منهم القوات الفرنسية حيث ألقت القبض على 1700 شخص منهم 1200امرأة وطفل و450 رجل قادر على حمل السلاح ووضعوا في السجن ليموتوا جوعا ومرضا ومنهم من استطاع الفرار إلى خارج المدينة[1].

قامت فرنسا بإعطاء الأمان لكل من يسلم نفسه وبعدما جمعت عددا كبيرا من السكان وخاصة من أعيان المدينة[2] ثم وضعهم في شكاير (أكياس) _ ونسبة لهذا سمي بعام الشكاير _ وأغلقت عليهم بإحكام ثم أحرقتهم قرب واد مزي في كاف الزباش (جبل عند مدخل المدينة حاليا) يقال أن عددهم يزيد عن 80 شهيد وكان من الممكن أن يكون أكثر لولا أن شخصا اسمه الشطي قام بفتح مجموعة من الأكياس وإنقاذ البعض منهم، كما قامت فرنسا برمي ما يقارب 256 جثة في الآبار[3] وقد تم قتلهم في شكل مجموعات تتألف من 12 إلى 15 شخص بسكاكين غير حادة[4].

كانت قوات الاحتلال تقتل بدون رحمة وبدون تمييز بين الذكور والإناث ولا الصغار والكبار وكانت تقتلهم أفواج حتى حفيت السيوف وهذه المجازر يشهد بها أحد الضباط المشاركين في الحملة فيقول:" حمل جنودنا على المدينة من كل صوب ..... لا يخامرهم أدنى تردد في الفتك بكل ما يعترض سبيلهم أو يحاول مقاومتهم مستخدمين كل ما لديهم"، كانت حرب شوارع وحرب رجل لرجل كما تم القضاء

---

[1] بوقرين عيسى: المقاومة .....، المرجع السابق، ص 142.

[2] للتعرف على أسماء هؤلاء الأعيان أنظر: **جريد المبشر، ع 130، جانفي 1830.**

[3] وزارة المجاهدين(المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954)، محمد معلم، شريط وثائقي بعنوان: **عام الخلية هولوكوست الأغواط 04 ديسمبر 1852**، ج 03، الجزائر.

[4] دجاج فاطمة: مجتمع .....، المرجع السابق، ص 106. أنظر أيضا: قداش محفوظ: **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830_1954**، تر: المعراجي محمد، منشورات الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، 2008، ص 192.

على بالسلاح الأبيض على من بقي من المقاومين ويقول مرة أخرى " ..... المجزرة كانت رهيبة والأزقة مغطاة بالجثث ....."[1].

كما اشتغلت العساكر بحرق الجثث أو جرها إلى الآبار وحتى الحيوانات لم تسلم من آلة التقتيل حيث تم خلط جثث الثوار بجثث الحيوانات ورميها مجتمعة في الآبار وبعد شهر بدأت النسور والغربان تحوم فوق ركام الجثث، وبعد أربعة أيام تفقد الجنرال بيليسي أرض المعركة فوجد أن الأكوام البشرية مازالت في مكانها فقام بتوبيخ الضباط المكلفين بالمهمة.

لكن أحدهم رد عليه قائلا:" ... نحن لا ندفن بالسرعة التي تقتلون بها "[2].

يصف العقيد بان Pein أحد قادة الحملة بشاعة الجرائم التي ارتكبها المستعمر في كتابه Lettres Familières فيقول:"..... المذبحة كانت بشعة، الشوارع كانت مغطاة بالجثث، وحسب أفضل الإحصائيات فإن عدد القتلى بلغ 2300 قتيل ما بين الرجال والنساء والأطفال، أما عدد فلا نعلمه فقد كان الجنود الفرنسيون مثل القطط ينتقلون من بيت لآخر ويطلقون النار دون تمييز من حيث السن والجنس[3].

يذكر من جهة أخرى إدموند مونجان بأن عدد ضحايا احتلال فرنسا لمدينة الأغواط يقدر بحوالي 2500 شهيد من أصل 3600 ساكن بالأغواط أي ما يعادل ثلثي السكان[4]، ونحن ندرك تمام الإدراك بأن السلطات الفرنسية لا تعلن عن الإحصائيات الصحيحة وذلك من أجل وذلك لتغطية جرائمها والتقزيم من دور المقاومة الشعبية في الذود عن وطنها، وإذا ما قمنا بعملية حسابية نجد أنه إضافة إلى سكان الأغواط المقدر عددهم بـ3600 نسمة هناك العديد من القبائل التي شاركت في الدفاع عن الأغواط كقبائل السعيد عتبة و المخادمة الذين قدموا مع الشريف محمد بن عبد الله والعديد من سكان بوسعادة والزعاطشة والجلفة الذين انخرطوا في الجهاد تحت لواء التلي بلكحل، وانطلاقا من هذا الطرح

[1] بوقرين عيسى: المقاومة .....، المرجع السابق، ص 143.

[2] بن عتو بلبروات: المرجع السابق، ص ص 47_48. أنظر أيضا: إدموند مونجان: المصدر السابق، ص ص 144_ 145.

[3] M. TH. Pein: **Lettres Familieres Sur L'algéres,** ch. Tanera Libraire, Paris, 1871, p 371.

[4] إدموند مونجان: المصدر السابق، ص 144.

تذهب بعض الدراسات المحلية إلى أن عدد الشهداء يقدر بـ3200 إلى 3300 شهيد ويمثل ثلثي السكان من مجموع المشاركين في الجهاد الذين عددهم 4500 مشارك[1].

يذكر الكاتب الفرنسي فرومنتان عند زيارته للأغواط بعد ستة أشهر من المعركة بأن رائحة الجثث المتعفنة ما زالت تفوح في محيط المدينة، وأن الكلاب تأتي ليلا لنهش أشلائها و يواصل قائلا: "جميع الأملاك المصادرة وضعت مؤقتا في عهدة حارس قضائي أ ما في ما يخص تلك الغنائم العظيمة من السجاد والأسلحة و الحلي.....فيمكن القول أنه لم يبقى منها شيء في الأغواط.....كل البيوت فارغة، من أفقرها إلى أغناها و تخالها مدينة رحل كل ساكنيها "[2]، ونظرا لاعتراف فرنسا بإبادة أكثر من ثلثي سكان المدينة أطلق السكان على سنة 1852م تسمية "عام الخلية" في الذاكرة الشعبية وذلك لخلو الأغواط من جميع ساكنيها جراء الهجوم الفرنسي، أما الشاعر الشعبي بن حرز الله بن جنيدي فيطلق عليه عام الجهاد وهو وصف دقيق لما قام به سكان المدينة من مقاومة فيقول:

حضرنا في جهاد لغواط الي صار

أنا شفت الشيب ق نهار المقرونات

ابن الناصر منين درقا من بوغار

شفتو شي واش دار في قوم مزانات[3].

رغم الهزيمة النكراء والإبادة الكلية لسكان الأغواط إلا أن القوات الفرنسية وحسب كتاباتهم التاريخية الفرنسية فقد تكبدت خسائر بشرية معتبرة بسقوط ما يزيد عن 186 رجل بين قتيل وجريح ونجد على رأس القتلى الجنرال بوسكارين أو بوشكارة[4] ونقيب الزواف موران Morand، ستايل Stael، بيسي

---

[1] محمد معلم، شريط وثائقي، ج 03، المرجع السابق.

[2] E. fromentin: **Sahara et Sahel**, L.P, E.P.N.C, Paris, 1886, p87.

[3] إذاعة الجزائر من الأغواط، حصة صدى الموروث من مركز البحوث، بن الصغير أحمد، كعبوش بومدين: **ذكرى احتلال مدينة الأغواط 04 ديسمبر 1852م**، ج 02، الجزائر، 2023.

[4] **بوشكارة**: هو لقب أطلقه العرب على الجنرال بوسكارين لأنه كان يحمل في عضده الأيسر كيسا مملوءة بالتبغ وكان يدخن كثيرا، أصيب خلال الهجوم في رجله ومات بعدها في غرفة صغيرة في القصبة أين شيدت اليوم القلعة التي تحمل اسمه. أنظر: إدموند مونجان: المصدر السابق، ص 145.

Bissier، كوستا Kosta وفروتز Fruts وغيرهم، كما جرح 09 ضباط منهم النقيب بيسيار Bessieres والرائد لويس Louis أما الجنود فإن المصادر الفرنسية لا تقدم أرقام محددة و تكتفي بـ 150قتيل و أكثر من 100 جريح[1].

وجاء في مذكرات النقيب دوبرايDu Barailأن الجنرال بيليسيPélissier اتخذ بعد المجزرة قرارا بهدم المدينة و اقتلاع نخيلها و مصادرة جميع أملاك السكان، وترحيل من بقي منهم إلى منطقة أخرى من الجزائر كما يفتخر النقيب دوبراي في مذكراته بالمجازر التي ارتكبتها القوات الفرنسية في المدينة، و يشير تقرير للجنرال بيليسي مؤرخ بتاريخ06 ديسمبر 1852م موجه للحاكم العام الجنرال راندون بأن دوبراي هو الذي قتل قاضي الأغواط أثناء هذه الحملة، و على إثر هذه الإبادة رقي فيما بعد إلى رتبة جنرال، ورقي الجنرال بليسي قائد الحملة إلى رتبة ماريشال[2].

فعمل الجنرال بيليسي على ملاحقة الثوار والقضاء عليهم لكن ابن ناصر بن شهرة ومحمد بن عبد الله قد لجآ إلى منطقة الرويسات بعد الاحتلال[3]، وتذكر بعض الروايات الشعبية أنه من بين التصفيات التي قامت بها فرنسا هي قتل كل المواليد الذكور خوفا من ولادة ثائرين جدد، لهذا عمد السكان إلى ثقب آذان الأطفال ويجعلون بها حلقة أو علاقة أو إلباسهم فساتين الإناث لحمايتهم من عساكر الاحتلال[4].

لم تكن المعركة في مدينة الأغواط فحسب، فقد كلف سي حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ بالقضاء على زمالة الأرباع في وادي نسا غرب بني ميزاب فانتقل على رأس قوة مشكلة من 500 فارس و 150 من فرسان النخبة من لبيض سيدي الشيخ بتاريخ 28 نوفمبر 1852م متوجها نحو بريان و وصل بتاريخ 03 ديسمبر إلى وادي سطافة حيث دله راع غنم على مكان تواجد أنصار الشريف محمد بن عبد الله فأخذه معه كدليله، و في اليوم الموالي 04 ديسمبر و هو اليوم الذي صادف سقوط مدينة الأغواط وصل سي حمزة إلى وادي نسا، حيث و جد أمامه خيم الأرباع، و رغم المقاومة الشرسة التي أبداها

---

[1] بن عتو بلبروات: المرجع السابق، ص 47. أنظر أيضا: خميلي بلقاسم: " **مقاومة سكان الأغواط** "، أعمال الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي بالجنوب، الأغواط، 23_24_25 ماي 1998، ص 89.

[2] Du Barail: Op, Cit, P 46.

[3] صادقي مخلوف: المرجع السابق، ص 155. أنظر أيضا: عمورة عمار: المرجع السابق، ص 149.

[4] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص 176.

حراس الزمالة إلا أن الانتصار في الأخير كان حليف سي حمزة الذي قتل الكثير و غنم أكثر من 5000رأس غنم و 1100 جمل و عاد بتاريخ 13 ديسمبر 1852م إلى الأغواط أين استقبل مثل الأبطال وعين خليفة على كل الصحراء كمكافئة له[1].

أصيبت المدينة بدمار شبه كلي جراء هذه الحملة الشرسة وقد وصف أوجين فرومنتان المنظر الرهيب بقوله: "حزم طويلة من الدخان مختلطة بالغبار والحجارة انفجرت في السماء الزرقاء و استمر الدخان في الدوران على نفسه والكتلة المختلطة سقطت مثل الشظايا في حين بعض الرشقات النازلة الثقيلة واصلت لتصل بعيدا و أصابت اثنين من منحدرات المدينة".

وأضاف قائلا: وجدنا زجني نصف عاري مخفي تحت حصانه ميتا وكان لا يزال يحمل بيده بندقيته المكسورة وكان ممزقا بوابل من الرصاص"[2].

وتذهب بعض الدراسات المحلية التي قام بها كل من الأستاذة حسن الصحبي ، علي الصحبي وكاظم العبودي العراقي[3] بناء على شهادات الضباط الفرنسيين وتقاريرهم الحربية إضافة إلى البحوث التي نشرها العالم الكيماوي جاي لوساك Gay Lussac سنة 1818م تدل على إلمام فرنسا بتقنية تمديد الغازات والتعاون الدائم مع سلاح المدفعية في تطوير الأسلحة من جهة، ووجود مناشير سرية لوزارة الحربية آنذاك حول طبيعة الغازات وتأثيرها وكيفية الوقاية منها[4]، وكلها مؤشرات تدل على أن نوعية الغاز المستعمل في الحملة على الأغواط هو غاز الكلوروفورم وهو غاز يقوم بالإغماء وشل حركة الإنسان ويمكن أن يقتله إذا كان بتركيز عال.

حسب تقرير الأستاذ أوكسينال بودانوس إلى قيادة الأركان الفرنسية للماريشال فيالاتيه فيما يخص التجربة الكيماوية والتقرير موجود لحد الآن في الأرشيف الفرنسي ما يقارب 60 صفحة كتبت سنة 1853م فإن فرنسا استخدمت هذا السلاح الكيماوي لإبادة سكان المدينة في وقت قياسي[5]، لكن

---

[1] **جريدة المبشر: ع 128، بتاريخ 01 جانفي 1853م**. أنظر أيضا: بوقرين عيسى: المقاومة ...، المرجع السابق، ص ص 145_146. أنظر أيضا: قداش محفوظ: المرجع السابق، ص 192.

[2] E. fromentin: Op, Cit, P 87.

[3] إذاعة الجزائر من الأغواط: صدى الموروث ...، ج02، المرجع السابق.

[4] محمد معلم، شريط وثائقي، ج 03، المرجع السابق.

[5] بوقرين عيسى: انتفاضة .....، المرجع السابق، ص 73.

هناك من يفند ذلك ويرى بأن فرنسا كانت تستخدم هذا الغاز لأغراض طبية، فتثير هذه القضية جدلا كبيرا بين الأساتذة و الباحثين خاصة في الأغواط وللتأكد من ذلك لابد من استعمال التقنيات الحديثة لإثبات صحة النظرية من عدمها وهي استخراج رفات الشهداء من مقبرة شهداء 1852م، وأخذ عينات مخبرية منها يمكن أن تثبت أو تنفي فرضية استعمال غاز الكلوروفورم، إلا أن عملية مثل هذه تحتاج إلى قرار سياسي والمس بمقابر الشهداء يحتاج إلى موافقة من وكيل الجمهورية حسبما يوضح أساتذة القانون[1].

يعد سقوط مدينة الأغواط في 04 ديسمبر 1852م في نظر الفرنسيين احتلال لجزائر ثانية و هو أعظم انتصار لهم نظرا للنتائج المحققة والانعكاسات المادية و المعنوية، فالمادية تتمثل في ضمان التوسع في الجنوب وجعل الأغواط مركزا تجاريا وإداريا لتسيير شؤون الصحراء ومركزا عسكريا لانطلاق الطوابير العسكرية المتنقلة نحو الجنوب الغربي، أما المعنوية فتتمثل في إعطاء دلائل على أن القوات الفرنسية لا يمكن أن يقف في وجهها بعد المسافات و لا حتى رمال الصحراء المترامية من أجل القضاء على المقاومين، و أن مقاومة الجنوب قد هزمت في الأغواط[2].

[1] كعبوش بومدين: المرجع السابق، ص 75.

[2] بوقرين عيسى: المقاومة .... ، المرجع السابق، ص 146. أنظر أيضا: تلمساني بن يوسف: التوسع .....، المرجع السابق، ص 135.

الخاتمة

الخـــاتمة

الخاتمة

مما سبق ذكره نستنتج ما يلي:

- تعتبر مدينة الأغواط من أهم المدن الجزائرية نظرا لما تكتسبيه من أهمية بالغة في شتى المجالات (إستراتجية، اقتصادية، اجتماعية) جعلتها محط أنظار السلطات الفرنسية لتحقيق أهدافها المتمثلة في بناء قواعد عسكرية لكي تقوم بشن غارات على الواحات الداخلية لإخضاع القبائل و إخماد الثورات، كما أنها ستجعلها مركزا تجاريا وادريا لتسيير شؤون الصحراء من جهة بالإضافة إلى قضاء على المعالم الحضارية للمدينة من جهة أخرى.
- نستنج إن احتلال الأغواط وما أرتكب في حقها من مجازر وتدمير للممتلكات جاء كنتيجة حتمية للعديد من التراكمات والاحتقان السياسي والديني في المنطقة.
- أرادت فرنسا احتلال الأغواط بأقل التكاليف عن طريق سياسة فرق تسد وكسب حلفاء دائمين في المنطقة ، لكن رغم نجاح مساعيها إلا إن المقاومة الشعبية كلفتها أبهض الأثمان في معركة 04 ديسمبر 1852م.
- انطلاقا من خلفية دينية ووطنية قاد ابن ناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبد الله واحد من أبرز المقاومات في الجنوب الجزائري والتي قامت بتأخير التوسع الفرنسي لرد لردح من الزمن وإنهاكه على كافة الأصعدة رغم عدم تكافؤ موازين القوى من عدة وعتادا.
- أرتكب الاحتلال الغاشم أشنع الجرائم وكبد المدينة خسائر بشرية كبرى حيث راح ضحية هذا الاحتلال ثلثي السكان كما دمر المدينة وبساتينها بالكامل وخلت من ساكنيها.
- أصبح 04 من ديسمبر ذكرى تقوم السلطات المحيلة بأحيائها كل سنة لتذكير الأجيال المتعاقبة بهذه المجزرة ولتذكر الرأي العام بمدى وحشية الاستعمار.
- أثار استخدام فرنسا لغاز الكلورفورم جدلا واسع بين المؤرخين بين مؤيد ومعارض لكل واحد منهم أسبابه وحجه التي تدعم رأيه لكن إلى الآن لم نتأكد من مدى صحة ذلك.
- خلال دراستنا للموضوع كانت هناك العديد من النقاط المبهمة والتي تعبر قضايا شائكة نتمنى دراساتها في المستقبل دراسة موضوعية مفصلة.
- ننهي بحثنا هذا بمجموعة من التساؤلات التي ربما ستكون موضوعا دراسة في المستقبل القريب.

الخـــــاتمة

هل استخدمت فرنسا غاز الكلوروفورم أما هذا مجرد ادعاء لا أساس له من الصحة؟

إلى أي مدى ساهم احتلال الأغواط في توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب؟

كيف قامت الإدارة الفرنسية بتوطيد الحكم في المنطقة بعد الاحتلال؟

فيما تمثلت السياسة الفرنسية في المنطقة بعد الرابع ديسمبر 1852م؟

الملاحق

لملحق رقم(01): خريطة طبوغرافية تمثل مسار حملة ماري مونج على الأغواط سنة1844م.

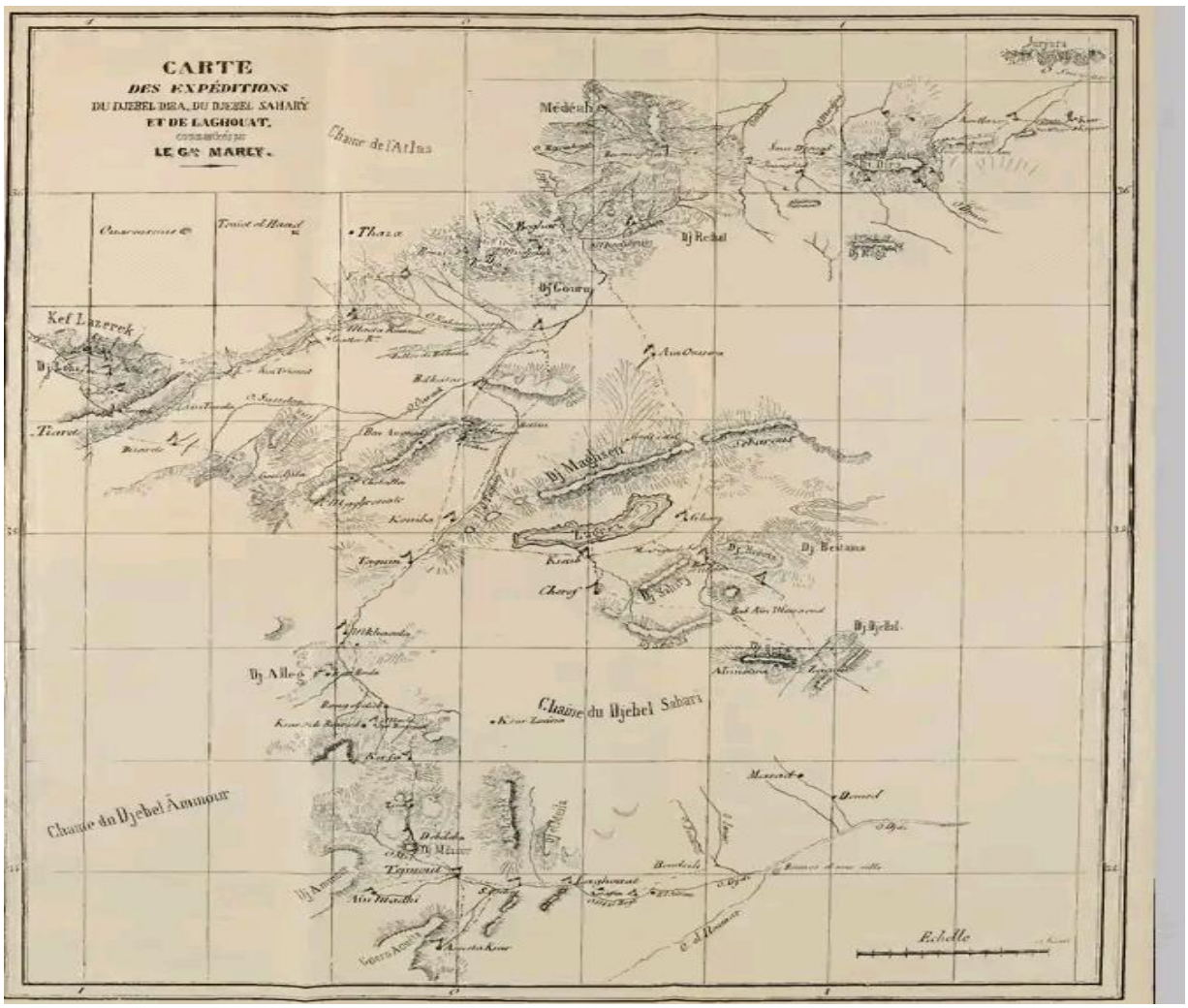

Marey Monge: **Expédition De Général Monge 1844**, Alger, – 1846,p 175.

الملحق رقم(02):خريطة الهجوم الفرنسي على الأغواط في04 ديسمبر 1852.

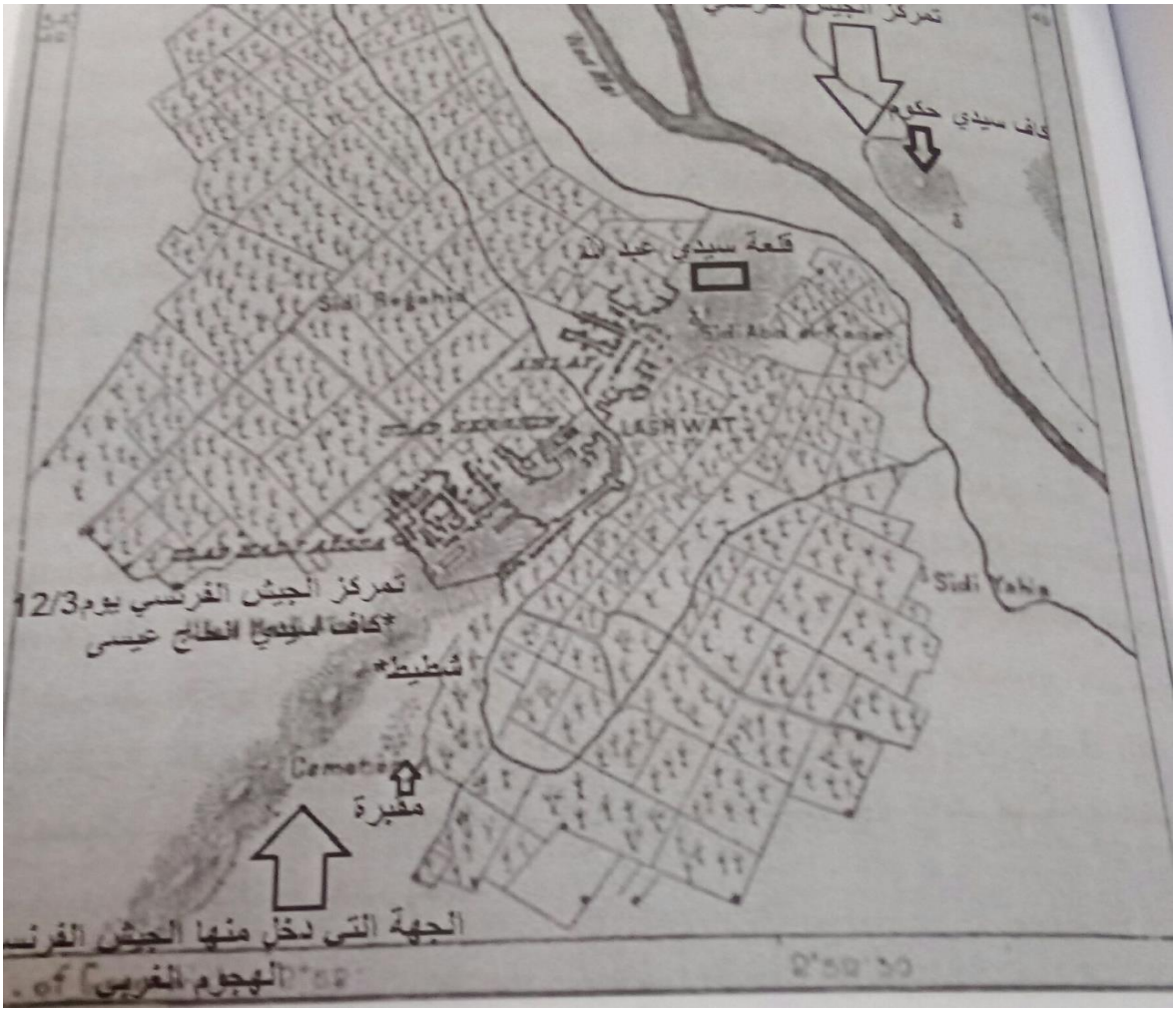

مونجان ادموند:الأغواط في مذكرات الملازم الفرنسي ادموند مونجان(1844– 1890)،تر:بن مويزة بن حرز الله، ط2، دار النعمان ، الجزائر، 2023،ص 127.

الملحق رقم(03):رسالةالجنرال يوسف الى جنرال بيليسي

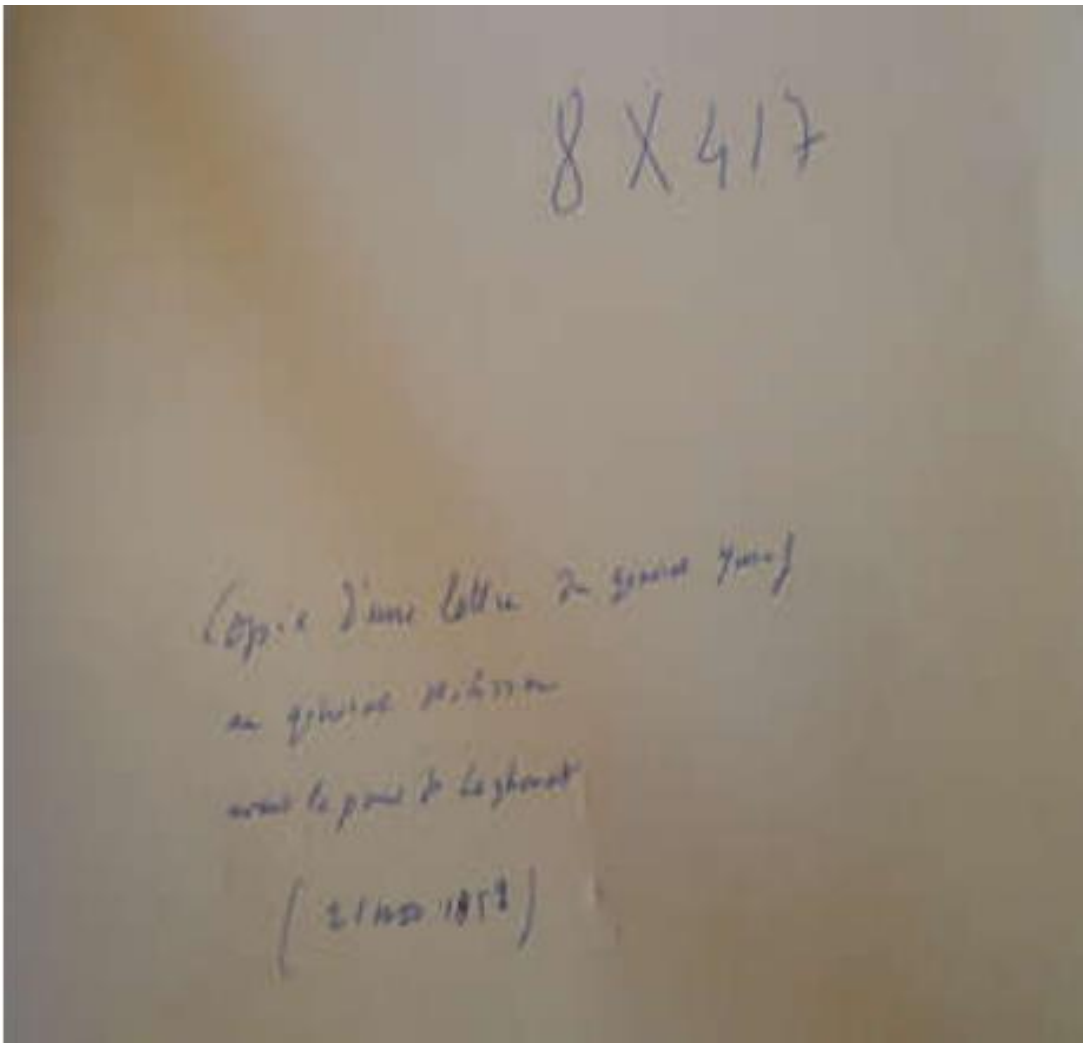

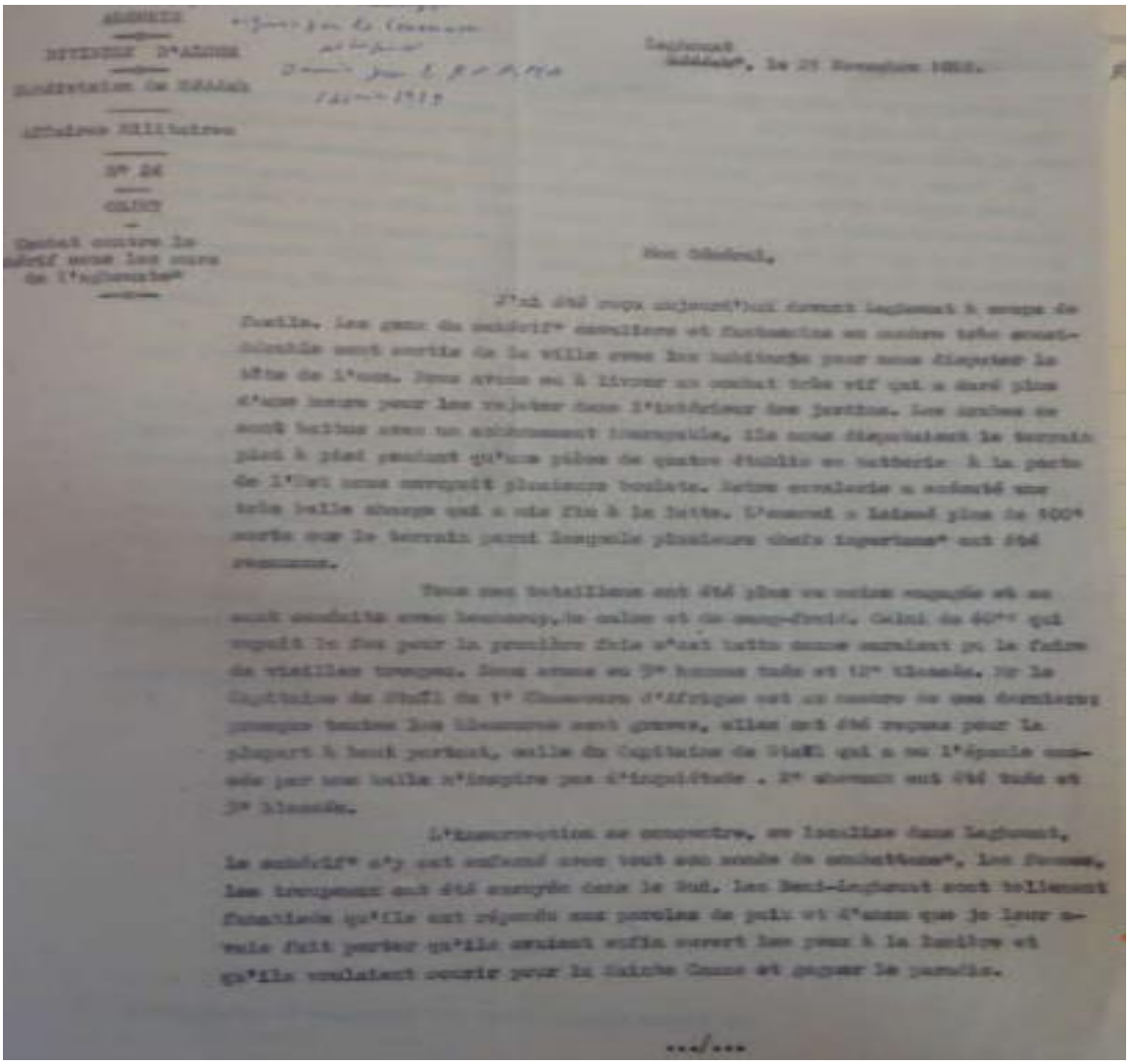

...

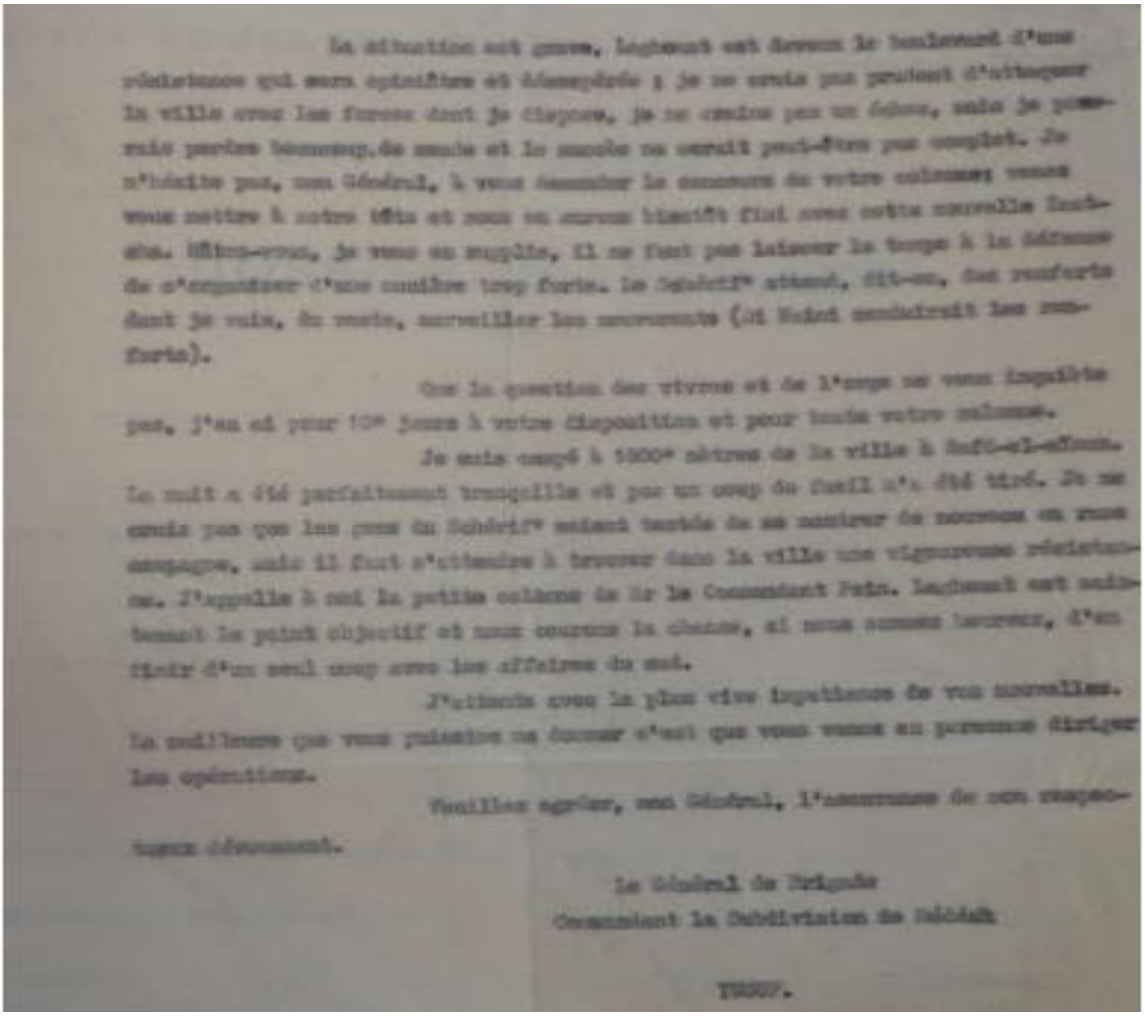

عبيد مصطفى، محمد يعيش: الحملة الفرنسية على الأغواط نوفمبر 1852 من خلال رسالة الجنرال يوسف الى جنرال بيليسي، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 01، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر،2017، ص ص 81-83.

الملحق(05): رسالة الشريف محمد بن عبد الله السنوسي التي ذكر فيها بعض معاركه في مدينة الأغواط.

خطاب سيدي محمد بن عبد الله الشريف الكائن بأرض الشمامية إلى مقدم خدامي الحاج موسى آغا بتاريخ ٦ جمادى الثاني ١٢٦٨ .

من محمد بن عبدالله إلى المقدم الورع الحاج البدر الكامل مقدم خدامي سيدي الحاج موسى آغا .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد ،

فقد وصلنا كتابكم وقرأناه وفهمنا ما فيه على شان الشمامية بخيرنا الخير مع التواتر فجزاكم الله خيراً بأحسن الجزاء ، فهذا فعل أهل الفضل والخير بإخوانهم لعالية السلعين فالله يكثر بكم وعلى يديكم إن شاء الله . وأما أنا عبدالله حين قدمت إلى بلاد وارقلة فتح الله علينا بها وصارت محلة بعدما كانت في يد الروس ، مره الله وخليفة الروس فيها . سبحان من حكم الضعيف في القوي وصار القوي من عباده مذموماً لكن من بركة الشريف شيخنا سيدي محمد السنوسي رضي الله عنه وعلمنا وإياكم به آمين . وصاروا حربات وارقلة وقصورها وقبائل الشمامية وقصور الغوردة وحرباتها والأرباع والخرزيا والحجاج وكثير من حربات الظهرة وقصور بني مصعب كلهم تحت طاعة الله ورسوله وطاعتنا ، والجامعين كل يوم في الزيادة . وأخذنا كثيراً من أموال العرب المتصرة والحمد لله على نصره الدين وظهور شريعة سيد المرسلين . فالله يديم علينا وعليكم هذه البركة والفضل دائماً وآخرة إن شاء الله . وبعث لنا الروس مره الله في هذه الساعة ثلاثة آعمل ، عمة من بلاد السور وعمة من بلاد الاغواط وعمة من جهة التوابل ثلاثينا منهم وصرة مثل الشامة البيضاء في نور أسوه فنصرنا الله نصراً عزيزاً . وأخذنا على أمداله ووقع القتال بيننا بالبارود والسيوف حتى كسرناهم كسرة عظيمة وقتلنا منهم نحو ثلاثة مائة وستة وثلاثون رجلاً وغنمنا من الخيل كثير والبنادق بلا عدد والخزنة والإبل والأغنية والحمد لله على ذلك وبركة الشيخ معنا .

- ٢٩٨ -

ذكرت لنا أن تبعث لكم حضار الشمامية وكتبت بالأمان فيا هم أكثر هم بمقامكم لكم في الأمان ورجعوت في الأمان إن شاء الله وأنت قف مع الجميع واجعل بينهم الصلح والعافية التامة والله يوفقنا وإياكم للصواب إن شاء الله وكما جاءكم من الشمامية فأنا نقوم به إن طول الله في عمرنا والرقاص (أي ساعي البريد) الذي بعث لنا وصل عندنا يوم خمسة أيام من جمادى الأولى عام ثمانية وستين ومائتين وألف .

هذا مقتضى جوابه كتبوه بختمه
في ٦ جمادى الثاني ١٢٦٨

نقلاً عن سجل رقم ٥ ج ٥ / ٣ / ٥١٠ ، صفحة ٢٠٩ في قسم عناية الولاة مع المتصرفين .

الدجاني أحمد صدقي: الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان للنشر، لبنان، 1967، ص ص295-296.

الملحق رقم (05) : تقرير عن حصار مدينة الأغواط 1852م.

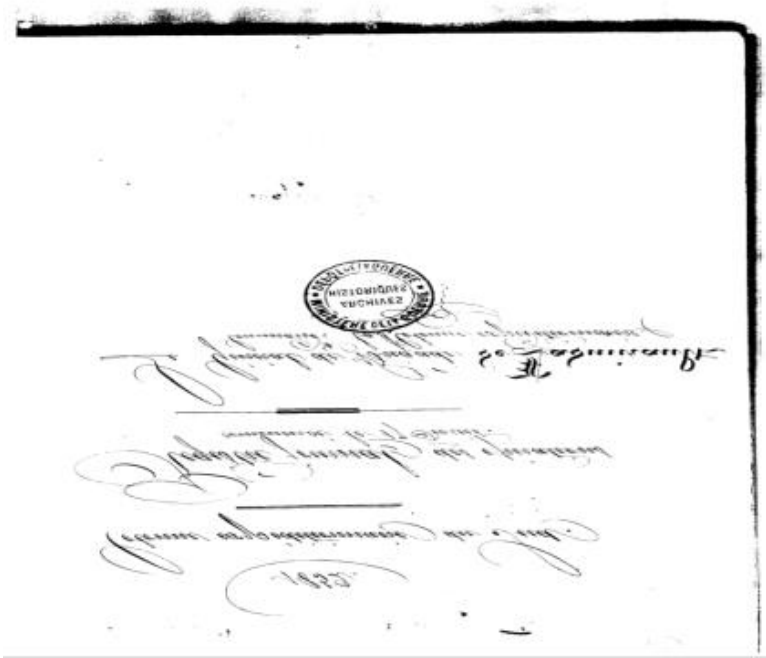

تلمساني بن يوسف: " الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني _الأمير عبد القادر _الإدارة الاستعمارية) 1782 _ 1900 م "، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997_ 1998، ص ص177–178.

الملحق رقم (6): تقرير رقم 264 الذي نتائج سقوط الأغواط.

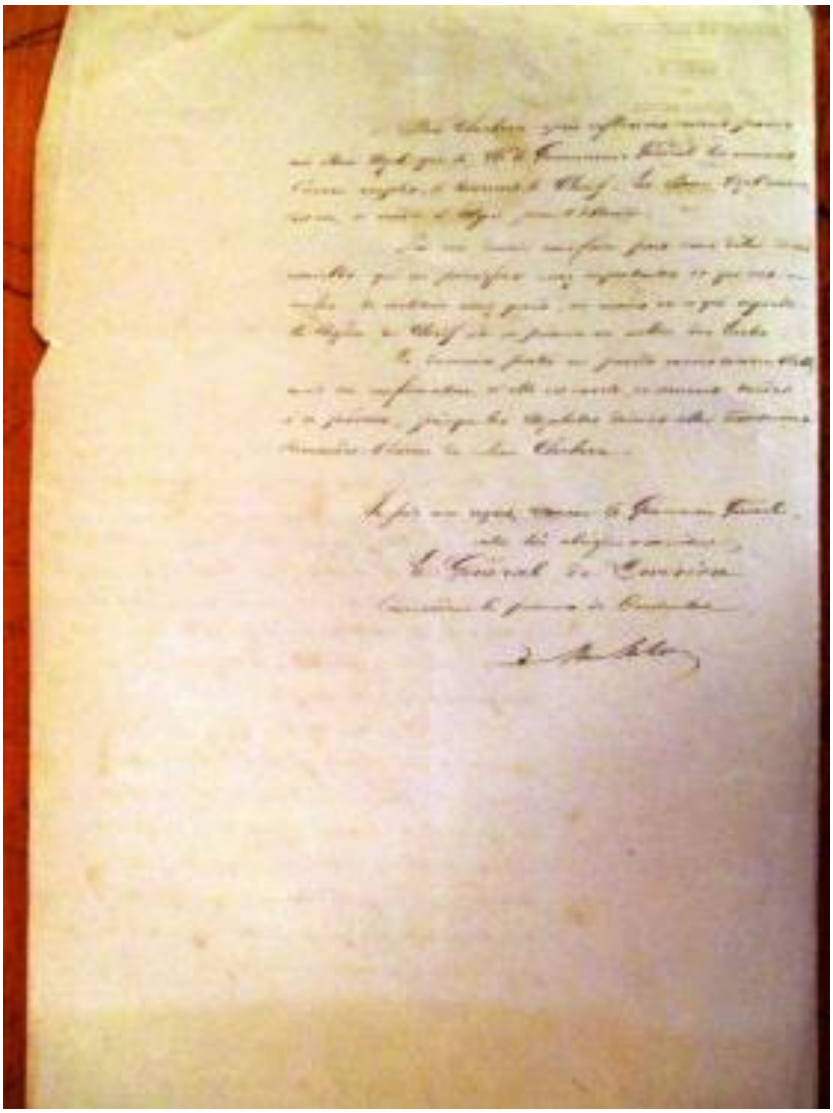

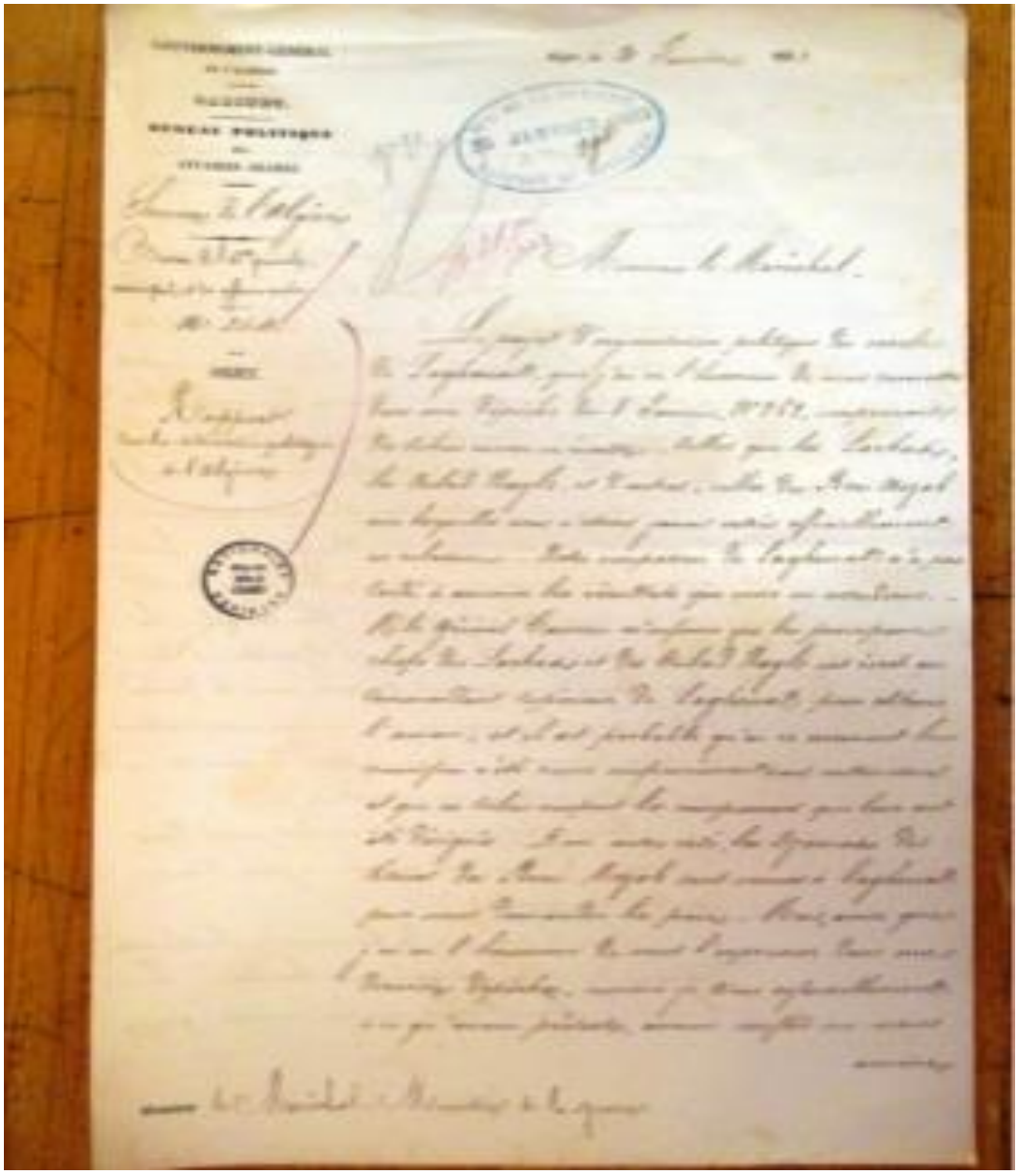

بوقرين عيسى: " **المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850 \1875 م** "،أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر ،2018 \2019، ص326.

قائمة الببليوغرافيا:

قائمة البيبليوغرافيا:

01_ المصادر العربية والمعربة:

1- إدموند مونجان: **الأغواط في مذكرات الملازم الفرنسي إدموند مونجان (1844_1890)**، تر : بن حرز الله بن مويزة، ط 02، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، جانفي 2023.

2- الأغواطي ابن الدين: **رحلة الأغواطي (الحاج ابن الدين في شمالي إفريقيا و السودان والدرعية)**،تح: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

3- بن هطال أحمد التلمساني: **رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح و تقديم: محمد بن عبد الكريم، ط 01 ، عالم الكتب العصرية، القاهرة، 1969.

4- **جريد المبشر، ع 130، جانفي 1830م.**

5- **جريدة المبشر: ع 95، شهر أوت 1851م.**

6 - **جريدة المبشر: ع 128، بتاريخ 01 جانفي 1853م.**

7- الحفناوي أبو القاسم: **تعريف الخلف برجال السلف**، تق: محمد رؤوف القاسمي الحسني، ج 2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1991م.

8- دوك دي دوماس: **الصحراء الجزائرية**، تر: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

9- الزهار أحمد الشريف: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1168 _1246 ه) (1754 1830 م)**، تح و نش: أجمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر1830.

10- س. ترومليي: **الفرنسيون في الصحراء "يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية"**، تر: محمد المعراجي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أولنوفمبر1954، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

قائمة البيليوغرافيا:

11- شارل هنري تشرشل: **حياة الأمير عبد القادر**، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.

12- ماليستان هينريش فون: **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**، تر أبو العيد دودو :أستاذ الأدب المقارن بجامعة الجزائر، ج 03، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر،1983م.

13- محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري: **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر ومآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج 01، المطبعة التجارية (عرزوزي وجاويش)، مصر، 1903.

14- المزاري بن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى آخر القرن 18**، تح: يحي بوعزيز، ج 01، ج 02، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990.

02_ المصادر الأجنبية:

1-.Trumelet. C : **L' Algérie légendaire** : **en pèlerinage çà et là aux tombeaux des principaux thaumaturges de l'Islam**, **Tell et Sahara**, Augustin Challamel Editeur, Paris.

2-Du Baril : **Mes Souvenirs T. 2, 4 éme éd**, Librairie plon, Paris 1895.

3- E. fromentin: **Sahara et Sahel**, L.P, E.P.N.C, Paris .

4- E. Mangin: **Netes Sur Listoire de Laghouat**, (édition Adolphe Jourdan libaire – éditeur, Alge1895.(

5- E.Fromentin, **une été don Le Sahara**, Introduction Commentaires et Notes de Maxine Revon (E.D.Luis.Conard, Libairie, Paris, 1938.

6- J,J,G,Cler: **Souvenirs d'un Officier du 2me Zouaves**, La librairie Nouvelle, Paris, 1869 .

7- J. Barbier: **Itineraire Historique et Descriptif de L'algerie**, Librairie.de L. Hachette ET, Paris, 1855.

8- Jean Melia: **Laghouat Ou Les Maisons Entourées de Jardins**, Ed.Plan, Nourrit et Cie, Paris, 1923.

9- Léon Roches: **Trente Deux Ans à Travers L'islam 1834 _ 1864**, Tome, Paris, 1884. 1885.

10- Louis Rinn: **Marabouts et Khouan**, étude sur l'islam en Algérie, Adolphe Jourdan, Libraire éditeur, Alger 1884 .

11- M .G .Rolland, **La Colonisation Française Au Sahara**. **L'oued Rir'**. Le Chemin De Fer Biskra. Tougourt. Ouagla, Association Française, Paris, 1888.

12- M. TH. Pein: **Lettres Familieres Sur L'algéres**, ch. Tanera Libraire, Paris, 1871.

13- Maguy Gallet-Villechange: **Le général Paul de Ladmirault**: **un enfant du Poitou sous les aigles impériales**, Vitae,Parçay-sur-Vienne, France, 2008.

14- Marey Monge: **Expédition De Général Monge 1844**, Alger, 1846 .

15- Narcisse faucon : **Livre D'or De l'Algérie**, Biographies, T1, Paris , 1889.

16- Odette Petit: **Laghouat Essai D'hstoire Soiale**, Ed College France, Paris, 1976.

17- Saint Arnaud : **Histoire de l'ouali sidi Ahmed Tidjani**, Revue africaine n° 5 (1860, 186.(

18- Victor Berard: **Indicatio Général** , **Dexritoin Géographiques**, Historiques.et Statistiques. Bastide Libraire-éditeur, Alger, 1867.

03_ المراجع العربية:

1- باغلي سيد أحمد: " **نصر الدين دينيه الفنان المبدع في الرسم الجزائري** " ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975 م).

2- بديار بشير : **ديوان سيدي الحاج عيسى الأغواطي (1089 _ 1150 هـ ، 1678 _ 1737 م)**،ج وتح: البشير بديار ،ددن، 2009.

3- بلاح البشير: **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1939**، ج 01، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

4- بلحميسي مولاي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للتوزيع و النشر، الجزائر، 1981م.

5- بن صحراوي كمال: **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف لقرن 19شخصيات – أماكن – أحداث – معارك**، ط 1، منشورات ألفا للوثائق، 2020.

قائمة البيليوغرافيا:

6- بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.

7- بوعزيز يحي: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ج 01، ط 02، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

8- بوعزيز يحي: **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980.

9- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، ج 04، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

10- حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

11- خميلي إبراهيم: **الأغواط ذكرى وتاريخ**، المطبعة العالمية، ،2020.

12- الدجاني أحمد صدقي: **الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر**، دار لبنان للنشر، لبنان، 1967.

13- سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج 06 ،دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005.

14- سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830_1900**، ج 01، ط 01، دار الغرب الإسلامي، لبنان.

15- سعد الله أبو القاسم: **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1830-1962**، ط 01، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2007.

16- شارل أندري جوليان: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، مج 01 ، الغزوات وبدايات الاستعمار (1827 _ 1871)، شركة دار الأمة لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

17- شكري محمد فؤاد: **السنوسية دين ودولة**، دار الفكر العربي، ط 01، مصر، 1948.

قائمة البيبليوغرافيا:

18- صادقي مخلوف: **مراحل وأشواط من تاريخ وتراث منطقة الأغواط**، مطبعة وريغي، الأغواط، الجزائر، 2017.

19- عبيد مصطفى: **الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر 1833_1870م**، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

20- العربي اسماعيل: **الصحراء الكبرى و شواطئها** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983.

21- العسلي بسام: **الأمير عبد القادر الجزائري**، ط 03، دار النفائس، لبنان، 1986.

22- عمورة عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط 01، الجزائر، 2002.

23- عميراوي أحميدة وآخرون: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص45.

24- قداش محفوظ: **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830_1954**، تر: المعراجي محمد، منشورات الأكادمية الجزائرية للمصادر التاريخية، 2008.

25- قنان جمال: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1994.

26- قنان جمال: **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر(1830_1914)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

27-المدني أحمد توفيق: **عثمان باشا (داي الجزائر 1766 _ 1791)**، ط 02 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

28- المدني أحمد توفيق: **هذه هي الجزائر**، مج 08، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010.

29- مفدي زكريا: **إلياذة الجزائر**، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، بدون تاريخ.

30- مقلاتي عبدالله: **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830_1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

31-مياسي إبراهيم: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837_1934**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

32- مياسي إبراهيم: **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881_1912)** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1978.

33- - مياسي إبراهيم : **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ط 02، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007.

34- نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط 02، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1980.

35- يوسف مناصرية: **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1888 _ 1847 م** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990.

04_ المراجع الأجنبية:

1- Chetih Mohamed: **La Bataille De Laghouat Legéncide Decembe 1852 Imprimerie Bensalen**, Laghouat, 2009.

05_ الجرائد والمجلات:

1- بلبروات بن عتو: **الإحتلال الفرنسي للأغواط وضواحيها سنة 1852م وجرائمه**، مجلة عصور الجديدة، ع 06، عدد خاص بخمسينية الإستقلال، جامعة الجيلالي اليابس بسيدي بلعباس الجزائر، 2012.

2- بن الصغير أحمد: **الكتب والمكتبات بالأغواط رؤية تاريخية**، مجلة دراسات اجتماعية، مج 04، ع02، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر، 2020.

قائمة البيليوغرافيا:

3- بن سالم المسعود: **جهاد وسيرة الحاج موسى بن الحسن الدرقاوي (1849_1796)من خلال كتاب صادر حديثا**، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية و الإنسانية، ع 01،المركز الجامعي غليزان، الجزائر، 2020.

4- بن قايد عمر: **منطقة الأغواط وجوارها من خلال رحلة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري السجلماسي (ت 1239 هـ / 1823 م) قراءة اجتماعية ثقافية**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية، مج 09، ع 01، جامعة غرداية الجزائر، 2018.

5- بوباية عبد القادر: **دور الرحالة و المستكشفين في حركة التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية**، مجلة عصور، ع 4\5، الجزائر، 2004.

6- بوقرين عيسى: **الهولوكست الفرنسي في الأغواط 4 ديسمبر 1852**، مجلة قضايا تاريخية، ع 11، جامعة عمار ثليجي، الجزائر، 2019.

7- بوقرين عيسى: **ابن ناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850_1875**، مجلة الباحث، ع 17، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر.

8- التخي بلقاسم: **الجانب الجمالي والرمزي في عمارة قصور مدينة الأغواط** ، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة ، ع 02 ،جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر، 2016.

9- تواتي حسين: **دور قبائل الأغواط في مقاومة الاحتلال الفرنسي، الأرباع انموذجا**، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة، مج 02، ع 02، جامعة عباس الغرور، خنشلة، 2020م.

10- جيجيك زروق: **الصحراء الجزائرية من خلال ،La revue Africaine _المقاومات الشعبية في الجنوب الشرقي انموذجا _**، مجلة آفاق فكرية، ع 06، الجزائر 2017.

12- حباش فاطمة: **ابن ناصر بن شهرة زعيم الوحدة زعيم الوحدة الوطنية جنوبا (1851_1875م)**، مجلة عصور الجديدة، ع 19_20، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، 2015.

قائمة البيليوغرافيا:

13- دجاج فاطمة :**مواقف أعيان الأغواط من سلطة الأمير عبد القادر و الإحتلال الفرنسي لمنطقة الأغواط دراسة تاريخية سيكولوجية للزعامات المحلية** ، مجلة السراج في التربية و قضايا المجتمع ، ع 05 جامعة حمه لخضر الوادي ،الجزائر، 2018.

14- سلاماني عبد القادر: **سياسة فرق تسد الفرنسية في تحطيم المجتمع الجزائري حاضن المقاومة الوطنية 1832_1847م**، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ع 05،جامعة طاهري محمد، بشار،2017.

15- الشيخ برابح: ن**ماذج من مقاومات أولاد نايل للتوسع الفرنسي في الهضاب الوسطى 1849_1854**، مجلة قضايا تاريخية، ع09، جوان 2018.

16- طلحة المسعود، بدران دليلة، سويسي أحمد: **الوضع الاجتماعي والسياسي بمنطقة الأغواط من خلال المصادر الفرنسية**، مجلة متون، مج 13، ع 01، 2020.

17- عبيد مصطفى، يعيش محمد: **الحملة على الاغواط نوفمبر 1852 من خلال رسالة الجنرال يوسف إلى الجنرال بيليسي**، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 01، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2017.

18- عطلاوي عبد الرزاق: **الصحراء الشرقية والسياسة الاستعمارية الفرنسية _ قراءة في تاريخية الاحتلال _ (من 1850 إلى 1875 م)**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج 02، ع 02، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس الجزائر.

19- عواريب لخضر: **الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**، مجلة دراسات وأبحاث، مج 13، ع 01، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2021.

20- قصيبة أحمد بوزيد: **ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871**، مجلة الأصالة، ع 06، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، جانفي 1972.

قائمة البيليوغرافيا:

21- لباز الطيب: (**المقاومات الشعبية المحلية لأولاد نايل وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر) _موسى بن حسن الدرقاوي أنموذجا_**، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، ع 10، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر.

22- محمودي نادية: **التحول العمراني وآفاق التوسع لمدينة الأغواط**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي الأغواط ، الجزائر.

23- مرجاني عبدالقادر: **مقاومة الشريف محمد بن عبدالله (1851_1871) على ضوء كتاب الفرنسيون في الصحراء (Les Français dans Le Désert)** ، مجلة الباحث، مج 12، ع03، المركز الجامعي آفلو_ الأغواط، الجزائر، 2020.

24- مغدوري حسان: **الأغواط في المدونات العسكريين الفرنسيين خلال القرن التاسع عشر**، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، مج 12، ع 01، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2021.

25- مقدم رشيد: **مدينة الأغواط من خلال كتابات الرحلات الجغرافية خلال القرن التاسع عشر ميلادي**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج 14، ع 01، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، 2019.

26- نايت قاسي إلياس، بلقاضي مليكة: **قراءة في الاستراتيجية الفرنسية لاحتلال الأغواط1852**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 04، ع 02، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة الجزائر، 2020.

27- نايلي عبد القادر: **الأغواط من خلال الكتابات الفرنسية مونجان أنموذجا**، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 10، ع 04، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2018.

06_ المذكرات والرسائل والأطروحات الجامعية:

1- بوقرين عيسى: " **المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850 \1875 م** "،أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر ،2018 \2019.

قائمة البيليوغرافيا:

2- بوقرين عيسى: " **انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851_1875** "، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2009_2010.

3- تلمساني بن يوسف: "**التوسع الفرنسي في الجزائر 1830_1870**"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004_2005.

4- تلمساني بن يوسف: " **الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني _الأمير عبد القادر _الإدارة الاستعمارية) 1782 _ 1900 م** "، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997_ 1998.

5- دجاج فاطمة: "**مجتمع الأغواط خلال القرن 19 م 13 ه من خلال الكتابات الفرنسية دراسة تاريخية**"، أطروحة دكتوراه ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2018 _2019.

6- شافو رضوان: " **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844–1962** " ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو قاسم سعد الله، الجزائر، 2011-2012.

7- شريفي داودي: " **التوسع الاستعماري في الجنوب الجزائري(1844–1912)**" رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015-2016.

8- روابحي العياشي: " **الإدارة الاستعمارية وعلاقتها بالعائلات الكبرى في مقاطعة قسنطينة1837م_1871م**"،أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة 2_عبد الحميد مهري، قسنطينة 2014_2015.

9- علالي محمود: " **الحركة الإصلاحية في الجنوب الأغواط أنموذجا 1916\1958** "،رسالة ماجستير ،قسم التاريخ جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2006\2007.

10- كعبوش بومدين: " **الواقع الثقافي في منطقة الأغواط في ظل الاحتلال الفرنسي 1852 _1962 م** "،أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله ،الجزائر 2019 – 2020.

11- مسعودي زهرة: "**السياسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية 1845_1954 م**"، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2020_ 2021.

12- هقاري محمد: "**التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان المنطقة ما بين 1850_1916**"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر،2015_2016، ص 94_95.

07_ الملتقيات:

1- أحمد الأمين : "**الأغواط الحياة الثقافية خلال الاحتلال**" ، مقالات في تاريخ الأغواط الثقافي لمنطقة الأغواط ، أعمال الملتقى الأول لاتحاد الكتاب الجزائريين فرع الأغواط، 1998.

2- بوعزيز يحي: **من أبطال المقاومة الشعبية بالجنوب "ثورة الشريف محمد بن عبد الله(1842_1895)**"، أعمال الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي بالجنوب، الأغواط، 23_24_25 ماي 1998.

3- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: **ابن ناصر بن شهرة 1219_1301هـ 1804_1884م، أعمال الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي بالجنوب**، الأغواط، 23_24_25 ماي 1998.

4- خميلي بلقاسم: " **مقاومة سكان الأغواط** "، أعمال الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي بالجنوب، الأغواط، 23_24_25 ماي 1998.

08_ المحاضرات:

قائمة البيبليوغرافيا:

1- قاصيري محمد السعيد: **الاحتلال الفرنسي والمقاومات الشعبية في الجزائر 1830_1914، مقياس تاريخ الجزائر 1830_1914**، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة أولى ماستر، قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2016_2017.

09_ المقالات العلمية:

بن عون الزبير: **تاريخ ولاية الأغواط** ،ج01، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2016.

10_ الأشرطة الوثائقية:

1- وزارة المجاهدين(المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954)، محمد معلم، شريط وثائقي بعنوان: **عام الخلية هولوكوست الأغواط 04 ديسمبر 1852**، ج 01، ج 02،ج 03، الجزائر.

11_ الحصص الإذاعية:

1- إذاعة الجزائر من الأغواط، حصة صدى الموروث من مركز البحوث، بن الصغير أحمد، كعبوش بومدين: **ذكرى احتلال مدينة الأغواط 04 ديسمبر 1852م**، ج 01، ج 02، الجزائر، 2023.

الفهرس

الفــهرس

فهرس المحتويات	ص ص
الشكر والعرفان	
قائمة مختصرات	
مقدمة	أ
الفصل الأول: نبذة تاريخية عن مدينة الأغواط	27-12
المبحث الأول: المجال الجغرافي والبشري لمدينة الأغواط	12-
1- الموقع الجغرافي والفلكي	12
2- أصل تسمية	15
3-أصل السكان	16
4-التأسيس	18
المبحث الثاني: أهمية منطقة الأغواط بنسبة للاحتلال الفرنسي	20
1-الأهمية الإستراتجية	20
2-الأهمية السياسية والعسكرية	22
3-الأهمية الاقتصادية	23
4-الأهمية الثقافية والدينية	25
الفصل الثاني: الأوضاع السياسية لمدينة الأغواط قبل الاحتلال الفرنسي	49-28
المبحث الأول: الصراعات السياسية حول المنطقة	29
1- منطقة الأغواط إبان الحكم العثماني	29
2- امتداد نفوذ الأمير عبد القادر إلى منطقة	33
3- الحاج موسى بن حسن الدرقاوي وتحركاته في المنطقة	40

المبحث الثاني: حملة ماري مونج الاستطلاعية(الأسباب والنتائج)	43
1- الأسباب	43
2-سير الحملة	45
3- تأثير حملة ماري مونج على الأغواط واحوازها	48
الفصل الثالث: الأغواط من مقاومة للاحتلال	-50
المبحث الأول: المقاومة الشعبية بالأغواط	51
1- ترجمة ابن ناصر بن شهرة	51
2- ترجمة شريف بن محمد بن عبد الله	54
3- مقاومة ابن ناصر بن شهرة ومحمد بن عبد الله	56
المبحث الثاني: الحملة الفرنسية على الأغواط	61
1- حصار المدينة	61
2-الهجوم على المدينة	65
3-نتائج الإبادة الفرنسية لمدينة الاغواط	71
خاتمة	78
الملاحق	81
الببليوغرافيا	91
الفهرس	104
ملخص	106

الملخص

باللغة العربية:

قامت السلطات الفرنسية باحتلال مدينة الأغواط في 04 ديسمبر 1852م متبعة سياسة قمعية تمثلت في إبادة ثلثي سكان المدينة وذلك بقتلهم وحرقهم أحياء وهذا ما يعبر عنه أحد ضباط الفرنسيون بالهولوكوست أما في الذاكرة الشعبية عرف بعام الخلية رغم ما أبدته المقاومة الشعبية من رفض للاستعمار الفرنسي بقيادة ابن ناصر بن شهرة و الشريف بن عبد الله.

الكلمات المفتاحية: الأغواط، الاستعمار الفرنسي، المقاومة الشعبية، عام الخلية.

Abstract:

The French authorities occupied the city of laghouat on 04 December, 1852, following a repressive policy of exterminating two – thirds of the city's population , by killing and burning them alive, and this was expressed by the French officers as the Holocaust, as for the popular memory, was known as the year of the cell, despite what the popular resistance did in rejecting the French colonialism led bay ibn Nasser bin shuhra and sharif mehammad bin Abdullah.

تمت بحمد الله